



تأليف
فوزان بن سليمان بن فيصل الفوزان

قدم له

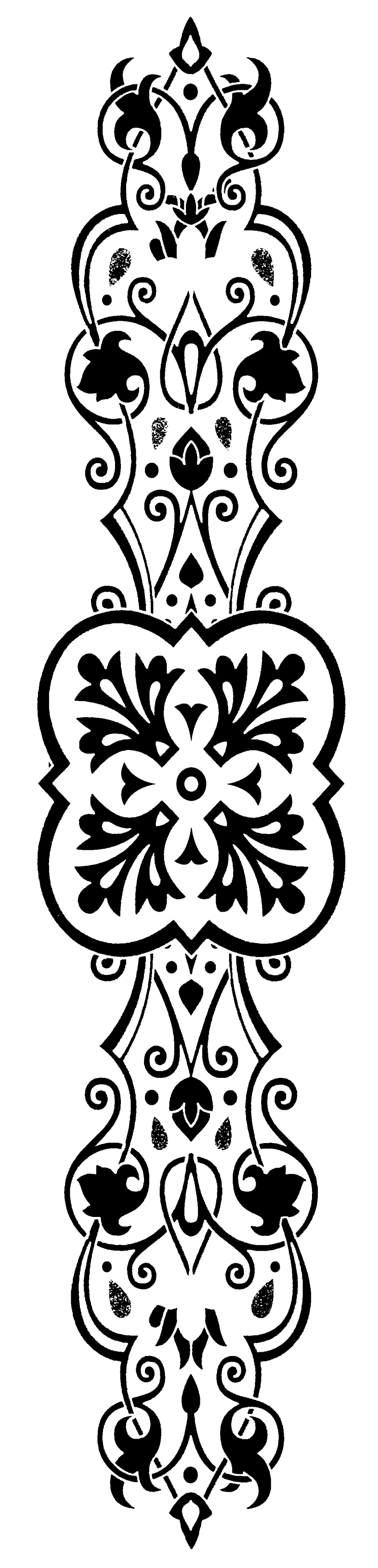
سماحة الشيخ
عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس في المسجد النبوي

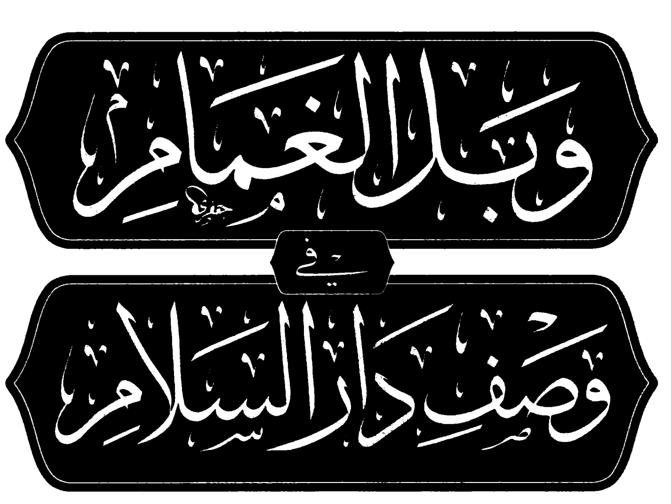
فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد بن عبد الرحمن القاضي
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة في جامعة القصيم

فضيلة الشيخ الدكتور
طارق بن محمد الخويطر
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الملك خالد العسكرية

راجعه
فضيلة الشيخ الدكتور
ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض






وبل الغمام
في
وصف دار السلام

ح دار طيبة الخضراء 1442هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان ، فوزان بن سليمان بن فيصل

وبل الغمام في وصف دار السلام

فوزان بن سليمان بن فيصل الفوزان - مكة المكرمة 1442هـ

217 ص؛ 17×24 سم

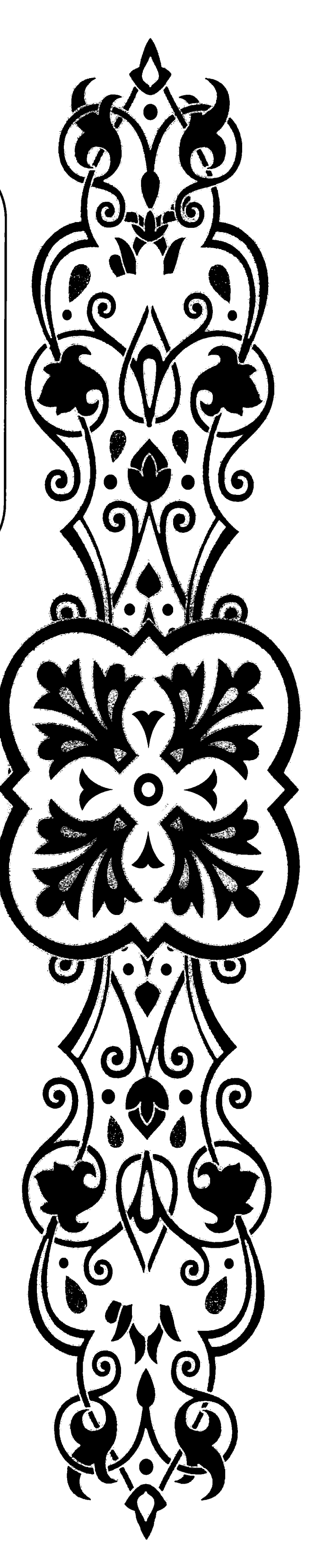
ردمك: 978-603-8310-52-6

1- الجنة و النار أ. العنوان

ديوي 243 1442/5710

رقم الإيداع: 1442/5710

ردمك: 978-603-8310-52-6

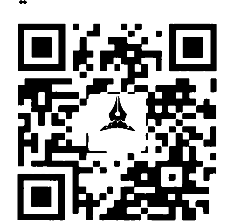


الطبعة الأولى (1442هـ - 2021م)



يمكنكم طلب الكتب عبر

متجرنـــا الإلكتروني



حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123

@dar_tg


dar.taiba

dar_tg

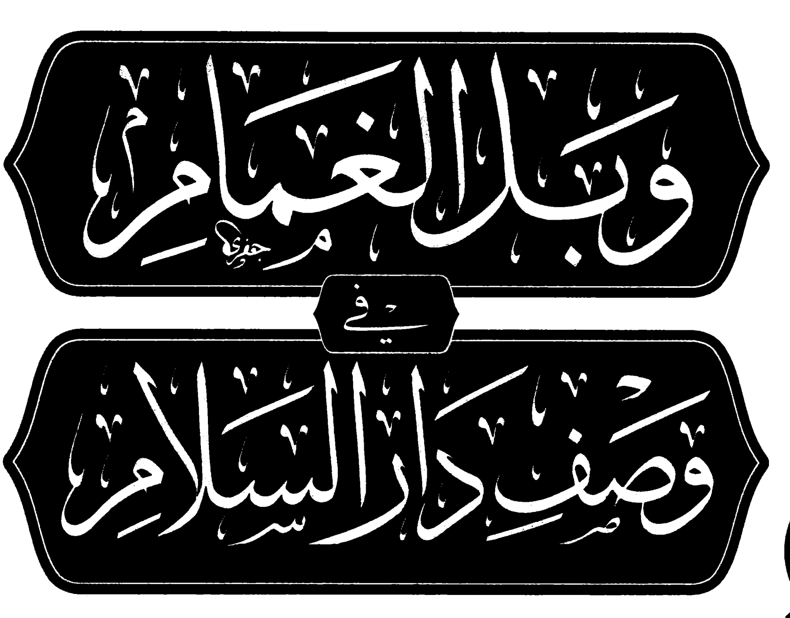
dartaibagreen@gmail.com

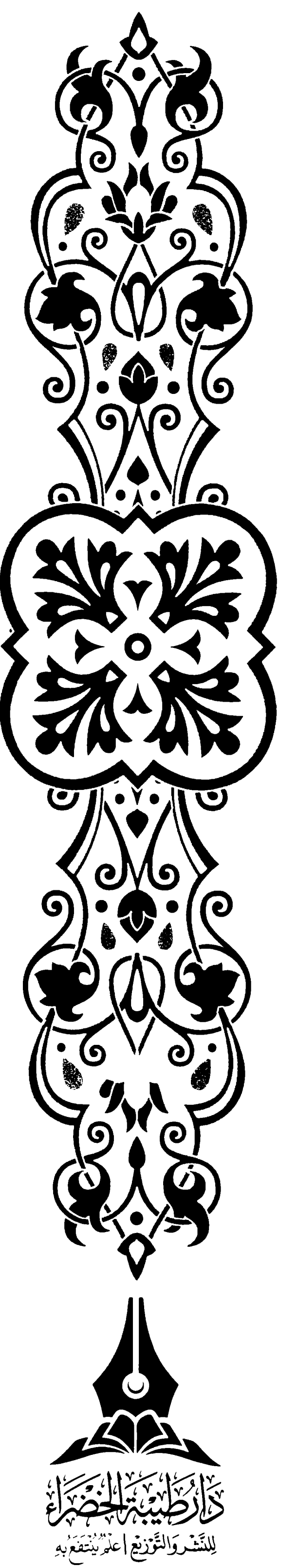
yyy.01@hotmail.com

0125562986

0550428992

مكة المكرمة - العزيزيـــة - خلف مسجد فقيـه





وبل الغمام في وصف دار السلام

تأليف
فوزان بن سليمان بن فيصل الفوزان

قدم له

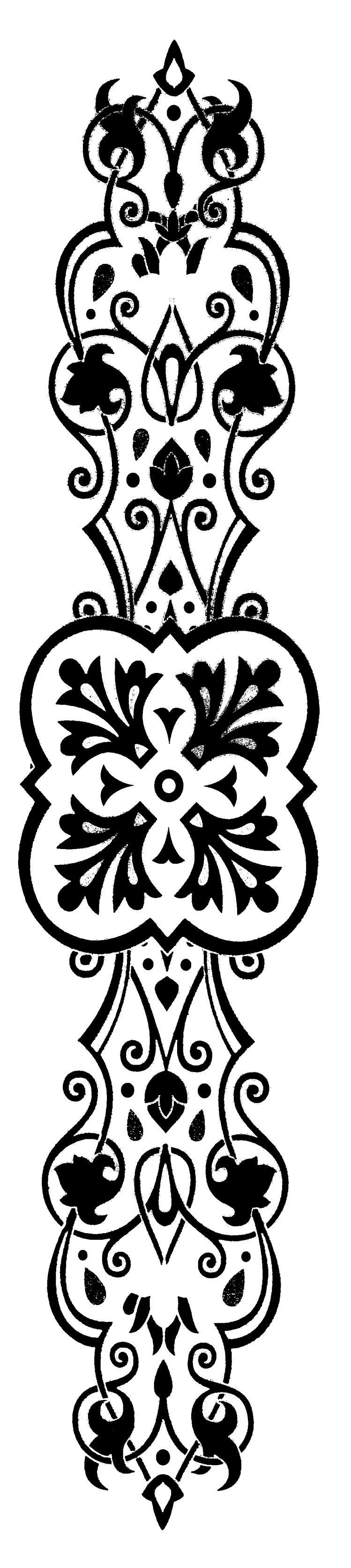
سماحة الشيخ
عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس في المسجد النبوي

فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد بن عبد الرحمن القاضي
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة في جامعة القصيم

فضيلة الشيخ الدكتور
طارق بن محمد الخويطر
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الملك خالد العسكرية

راجعه
فضيلة الشيخ الدكتور
ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض


بسم الله الرحمن الرحيم





تقديم

الحمد لله رب العالمين، معز من أطاعه ومكرمه، ومذل من عصاه ومهينه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد:

فقد نظرتُ في هذا الكتاب الذي جمعه الشيخ/ فوزان بن سليمان الفوزان ورأيته مفيدًا في بابه وصف الجنة، وذكر العمل الذي يكون سببًا لدخولها، ولعل ما ذكره من صفة الجنة وما فيها من النعيم يكون باعثًا علىٰ العمل الذي يكون سببًا لدخولها، ولا شك أن ذلك هو الذي يسعىٰ إليه المجتهدون، وأنه الغاية الذي يمكن تحصيلها لمن أراد الله تعالىٰ له السعادة الأبدية.

لذا إن هذا الكتاب مما يحسن النظر فيه؛ لأنه يشوق إلىٰ الجنة، أثاب الله تعالىٰ كاتبه ونفع به وهو ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ معلم الهدىٰ والداعي إلىٰ الجنة دار السلام، والله أعلم.

قالـــه:

عبدالله بن محمد الغنيمان





تقديم

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. والصلاة والسلام علىٰ البشير النذير، المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد، وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الله تعالىٰ خلق الخلق لعبادته، وأرسل رسوله لبيان دينه، وشرعته. فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. وقد غرس الله في فطرة الآدميين، وقلوب المؤمنين، الشوق الدفين لبلوغ دار كرامته، ومستقر رحمته؛ الجنة، التي أخرج الشيطان منها الأبوين، باعتبارها المنزل الأول، كما عبّر عن هذا المعنىٰ اللطيف ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

فحيَّ عَلَىٰ جَنَّاتِ عَدنٍ فإنَّها ... مَنازِلك الأولَىٰ وفِيها المُخَيَّمُ
ولَكنَّنا سَبيُ العدُوِّ فَهَل تَرَىٰ ... نعود إلَىٰ أوطَانَنا وَنُسلِّمُ
وقَد زعَمُوا أن الغَرِيبَ إذاَ نَأىٰ ... وشطَّتْ به أوطانُه فهو مغرم
وأيُّ اغترابٍ فوق غربَتِنا التي ... لها أضحتِ الأعداءُ فينا تَحَكَّمُ

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص:١١)

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فمن أراد الرجوع من السبي، فليلزم طاعة الرحمن ليعود للجنان.

وقد وعظ الله عباده بأبلغ المواعظ، وأعمقها أثرًا، فوصف لهم الجنة والنار، بأوصاف تجعل قلوب المؤمنين تطير فرحًا وشوقًا إلىٰ الجنة، وتطير فزعًا ورهبًا من النار. وقد هجر كثير من المؤلفين موعظة الكتاب والسنة، وأغرقوا في طرائق متنوعة في الحديث عن الدين، والطروحات الفكرية الجافة، التي لا تستجيش عاطفة الإيمان، ولا تحرك بواعثه.

وقد أحسن أخونا الشيخ: **فوزان بن سليمان الفوزان** حفظه الله صنعًا حين امتشق قلمه، وسطر هذه الصفحات المستمدة من ناطق الكتاب، وصحيح السنة، وبيان أهل العلم الراسخين؛ لإحياء هذا العلم الشريف، وبثه بين المؤمنين، وتقريبه لهم عبر أبواب متناسبة، وفصول منظمة، ثم أفرغ في كل إناء ما حضره من نصوص الوحيين، فأترعه، وسماه:

(وبل الغمام في وصف دار السلام)

فكان وقعه علىٰ القلوب المؤمنة كوبل المطر علىٰ الارض الظامئة. فجزاه الله خيرًا علىٰ حسن موعظته وجميل صنعه. وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن ينفعنا والمسلمين بما جمع، وأن يجزل له الأجر والمثوبة علىٰ ما قرّب من العلم، وأحيا من شعب الإيمان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه: د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

قسم العقيدة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة القصيم

عنيزة. في: ١٤٣٢/٧/٢٥





تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبع هداه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد خلق الله ﷻ الخلق في هذه الدنيا لعبادته، فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ووعد مَن أطاعه منهم بالجنة والنعيم المقيم، لهم فيها بقاء لا يعتريه فناء، وعطاء لا يعترضه انقضاء، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في صفة هذه الجنة، وما أعده الله للمؤمنين فيها، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥]، وقوله جل في علاه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة:٧٢]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٣٠، ٣١]، وقوله ﷻ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر:٣٣]، وقوله جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾[النساء:٥٧].

وقدِ اهتمّ العلماء قديمًا بذكر أوصاف الجنة، وأسمائها، وأوصافها، ودرجاتها، ومنازلها، وصفة أهلها، وفرش الجنة وغير ذلك، ومن ذلك:

- «صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم» لابن أبي الدنيا.
- «صفة الجنة» لأبي نُعَيم الأصبهاني.
- «صفة الجنة» للضياء المقدسي.
- «التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة» للقرطبي.
- «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح» لابن القيم، وهو كتاب بديع يشتمل علىٰ صفات الجنة ونعيمها ودرجاتها وصفات أهلها، بالإضافة إلىٰ ما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدته النونية، فقد تناول شيئًا كثيرًا من صفات الجنة ومنازل المؤمنين فيها.

وكذلك وردت صفات الجنة في كتب العقائد، ومن ذلك: كتاب «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» للسفَّاريني، وغير ذلك من الكتب.

ولمَّا كان الكلام في الجنة ونعيمها وصفاتها مما يُرغِّب العبد في الطاعات واجتناب المعاصي، كتبَ أخونا فضيلة الشيخ فوزان بن سليمان الفوزان هذا الكتاب، وسمَّاه: «**وبل الغمام في وصف دار السلام**»، ومما يُميِّز هذا الكتاب أنّ مُؤلِّفه حفظه الله رجع إلىٰ أصول الكتب في التفسير وشروح الأحاديث، واعتنىٰ

بتخريج الأحاديث اهتمامًا ظاهرًا، فصار هذا الكتاب موسوعةً في بابه، يستفيد منه مَن قرأه، وهو أيضًا يفيد الخطباء وأئمة المساجد في القراءة علىٰ جماعة المسجد، فتعمّ الفائدة بإذن الله.

نسأل الله ﷻ أنْ ينفعَ بهذا الكتاب، وأنْ يعظمَ الثواب لمُؤلِّفه، وأنْ يصلحَ له نيته وذريته، وأنْ يباركَ في علمه وعمله وعمره، وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر







المقدمة

الحمد لله العزيز الغفار، الذي أسكن عباده هذه الدار، ووعدهم إن هم أطاعوه جنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين الأبرار، وإن عصوه وخالفوا أمره فمصيرهم إلىٰ جهنم وبئس القرار، وشكره وفضله علىٰ من شكر مدرار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، أشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، والرسول المبعوث بالتبشير والإنذار، صلىٰ الله عليه وسلم وعلىٰ آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار.

أما بعد:

فاعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك لطاعته- أن الجنة هي دار المتقين، الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، دار فيها ما عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، كما أخبر بذلك سيد البشر ﷺ.

«هي -ورب الكعبة- نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة، وخضرة نضيجة، وزوجة حسناء، وحلل كثيرة، في مقام أبدًا في حبرة، ونضرة في دور عالية سليمة بهية»[1]، وأعظم من ذلك كله النظر إلىٰ وجه الملك العلام.

(١) جزء من حديث عن النبي ﷺ، رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الزهد، رقم: ٤٣٣٢.

وقد صنف أهل العلم قديمًا وحديثًا مصنفات عديدة ورسائل شتىٰ في ذكر الجنة ونعيمها وصفة أهلها، فأحببت أن أسير علىٰ هديهم، وأتبع نهجهم، وأنسج علىٰ منوالهم ملخصًا ما كتبوه، ومضيفًا مباحث أخرىٰ لا يُستغنىٰ عنها في هذا الباب، ومعرضًا عن بعض المسائل التي لا فائدة من ذكرها ونشرها، فدونت هذه الرسالة المختصيرة، وسميتها «**وبل الغمام في صفة دار السلام**».



هذا وقد قسمت بحثي إلى ثلاثة أبواب كالتالي:

الباب الأول: وتحته أربعة عشر فصلًا وهي كما يلي:

- الفصل الأول: تعريف الجنة وذكر أسمائها.
- الفصل الثاني: أسماء الجنة.
- الفصل الثالث: الجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان، وأهلها خالدون فيها.
- الفصل الرابع: مكان الجنة.
- الفصل الخامس: مفتاح الجنة.
- الفصل السادس: لا يدخل الجنة ولا ينجو من النار أحد بعمله.
- الفصل السابع: الشفاعة في دخول الجنة.
- الفصل الثامن: تهذيب المؤمنين وتنقيتهم قبل الدخول في الجنة.
- الفصل التاسع: الأوائل في دخول الجنة.
- الفصل العاشر: المبشرون بالجنة.
- الفصل الحادي عشر: فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم.

◄ الفصل الثاني عشر: آخر من يدخل الجنة.

◄ الفصل الثالث عشر: الفقراء والمساكين أكثر أهل الجنة دخولًا.

◄ الفصل الرابع عسر: أصحاب الأعراف.

الباب الثاني: وتحته ثلاثة فصول وهي كما يلي:

◄ الفصل الأول: صفات أهل الجنة.

◄ الفصل الثاني: صفة الجنة. ويندرج تحته ثمانية عشر فرعًا رتبتها على النمط الآتي:

١. عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين.
٢. أبواب الجنة.
٣. ريح الجنة ومن مسيرة كم يوجد.
٤. عدد الجنات.
٥. بناء الجنات.
٦. صفة قصور الجنة وغرفاتها.
٧. خيام أهل الجنة.
٨. أرائك الجنة وسررها وفرشها ونمارقها.
٩. أشجار الجنة وثمارها وظلالها.
١٠. أنهار الجنة.
١١. عيون الجنة.
١٢. طعام أهل الجنة وشرابهم.
١٣. لباس أهل الجنة وحليهم ومباخرهم.

١٤. غلمان أهل الجنة.

١٥. أطفال المؤمنين في الجنة.

١٦. مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم.

١٧. اجتماع أهل الجنة وحديثهم.

١٨. نساء أهل الجنة.

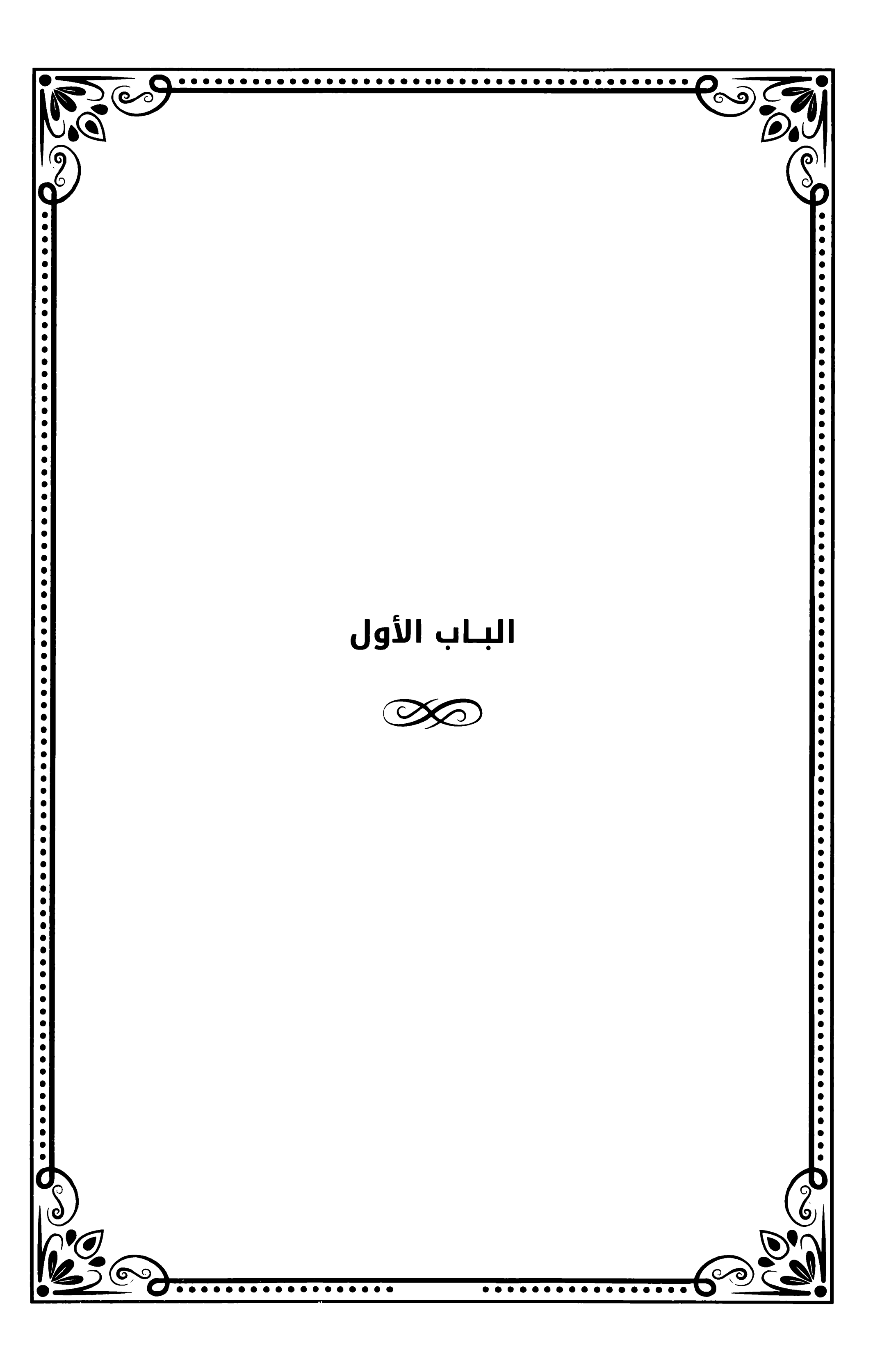
◄ الفصل الثالث: رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى، ونظرهم إلىٰ وجهه الكريم، وكلامهم معه.

الباب الثالث: الخصال الموجبة لدخول الجنة.

وقد ختمت بعض الفصول بأبيات مفيدة انتقيتها من نونية ابن القيم رحمه الله.

وأسأل المولىٰ عز وجل أن يتقبل مني، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه أن يلحقني وإخواني الصالحين بعباده المتقين الطاهرين، الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه سميع عليم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.





البـاب الأول



الفصل الأول

تعريف الجنة وذكر أسمائها

الجنة لغةً: البستان(١). وذكر في القاموس المحيط أن الجنة: الحديقة ذات النخل والشجر.(٢)

وهي مشتقة من الاجتنان: وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسُميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنَّه جنًّا إذا ستره، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها.(٣)

والجنة في الاصطلاح: اسم للدار التي حَوت كل نعيم أعلاه النظر إلىٰ وجه الله إلىٰ ما دون ذلك مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مما قد نعرفه وقد لا تعرفه، كما قال الله تعالىٰ فيما رواه عنه رسوله ﷺ: «**أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر**».(٤)(٥).

إذًا ليست الجنة اسمًا لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والحور العين والأنهار والقصور، وأكثر الناس يغلطون في «مُسمىٰ الجنة»؛ فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل، ومن أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلىٰ وجه الله

(١) مختار الصحاح (١/ ٤٨).
(٢) القاموس المحيط (ص١١٨٧).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر للجزري (١/ ٣٠٧).
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٣٢٤٤، ورواه مسلم في صحيحة، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم ٢٨٢٤.
(٥) العقود الدرية (١/ ١٦٠)، انظر الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لابن فياض رحمه الله ٢٩٥.

الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والقصور إلىٰ هذه اللذة أبدًا، فأيسر اليسير من رضوانه، أكبر من الجنان وما فيها من ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢] وأتىٰ به منكرًا في سياق الإثبات أي: أي شيء كان من رضاه عن عبده فهو أكبر من الجنة. وفي الحديث الصحيح حديث الرؤية: «فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحبُّ إليهم من النظر إلىٰ وجهه».(١)(٢)



(١) رواه الترمذي في جامعه/ أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في رؤية الرب ﷻ، رقم ٢٥٥٢.
(٢) انظر الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لابن فياض رحمه الله ٢٩٥.



الفصل الثاني
أسماء الجنة

ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن للجنة عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومن أسماء الجنة:

- **الاسم الأول: الجنة**. وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، كما قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

- **الاسم الثاني: دار السلام**. وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]، وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهي دار الله واسمه سبحانه السلام الذي سلمها وسلم أهلها.

- **الاسم الثالث: دار الخلد**. وسُميت بذلك؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا كما قال تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

- **الاسم الرابع: دار المقامة**. قال تعالىٰ حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]. وقولهم: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ أي: ربنا الذي انزلنا هذه الدار يعنون الجنة، فدار المقامة: دار الإقامة التي لا نقلة عنها

ولا تحول، والميم إذا ضُمت من المقامة فهي من الإقامة.(١)

- **الاسم الخامس: جنة المأوى**. قال تعالىٰ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٥]. وجنة المأوىٰ قيل: إنها الجنة التي يصير إليها أرواح الشهداء. قاله ابن عباس رضي الله عنهما وهي عن يمين العرش.(٢) وقيل: جنة المأوىٰ هي التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين.(٣) والله أعلم.

- **الاسم السادس: جناد عدن**. قال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [مريم: ٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [فاطر: ٣٣]. قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ أي: في دار إقامة، يُقال: عدن بالمكان إذا أقام به، ومنه المعدن.(٤)

- **الاسم السابع: الفردوس**. قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، والفردوس: اسم يُقال علىٰ جميع الجنة، ويُقال علىٰ أفضلها وأعلاها، كأنه احق بهذا الاسم من غيره من الجنان. وأصل الفردوس: البستان. والفراديس: البساتين.

- **الاسم الثامن: جنات النعيم**. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [القلم: ٣٤]، وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع التي يتنعم بها من المأكول

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/ ١٣٩.
(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ٩٦.
(٣) تفسير الجلالين ١/ ٧٠١.
(٤) تفسير القرطبي ٨/ ٢٠٤.

والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

◀ **الاسم التاسع: المقام الأمين**. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، والمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، هو آمن الزوال والخراب وأنواع النقص، واهله آمنون من الخروج والمغص والنكد.

ولقد ذهب بعض المحققين إلىٰ أن «المقام الأمين» وصف للجنة وليس اسمًا لها؛ لأن المقام يعني المكان والموضع، والأمين: الآمن كل سوء. فمقام أمين: مكان آمن، وهذا وصف ظاهر، والتنكير يقوي القول بالوصفية، ومثله في التعليل: مقعد صدق، وقدم صدق، فهي أوصاف وليست أسماء.[(١)]

◀ **الاسم العاشر والحادي عشر: مقعد الصدق وقدم الصدق**. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥]، فمسمىٰ جنته مقعد صدق؛ لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها. ومقعد الصدق أي: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة.[(٢)] وقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، فقدم الصدق الذي وعد الله به من المؤمنين فقد فسر بالجنة، وفسر لمحمد، وفسر بالأعمال الصالحة، وحقيقة القدم ما قدموه في الحياة الدنيا من الأعمال والإيمان، وما يقدمون عليه في الآخرة وهي الجنة التي هي جزاؤهم وهي مقعد الصدق.[(٣)]

---

(١) اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة لعبد المحسن المطيري حفظه الله ٥٢٨.

(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٠.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٢٧٢.

◀ **الاسم الثاني عشر: طوبى.** قال تعالىٰ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، روىٰ السدي عن عكرمة: طوبىٰ لهم: هي الجنة. وبه قال مجاهد.[١] وقال الطبري في تفسيره: وقال آخرون: «طوبىٰ لهم» اسم من أسماء الجنة، ومعنىٰ الكلام: الجنة لهم.[٢]

وقيل: هي شجرة في الجنة؛ للحديث المرفوع عن النبي ﷺ أن رجلًا قال له: وما طوبىٰ؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرتها مئة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».[٣] والله أعلم.

◀ **الاسم الثالث عشر: دار الحيوان.** قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، المراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعني الجنة لهي دار الحياة التي لا موت فيها.[٤]

«**الحيوان**» وصفٌ للجنة وليس اسم كما هو ظاهر، وقد ذكر أهل النحو أن الخبر وصف للمبتدأ في المعنىٰ. فهو ليس اسمًا للجنة كما قال ابن القيم رحمه الله، وإلىٰ ذلك مال ابن حجر رحمه الله حيث قال في فتح الباري: (وهذه التسمية فيها نظر).[٥]

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٣).
(٢) تفسير الطبري (١٣/ ١٤٦).
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه رقم: ١١٨٥٢.
(٤) حادي الأرواح لابن القيم رحمه الله ٩١.
(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١١/ ٤١٩).

ومن الأسماء التي لم يذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

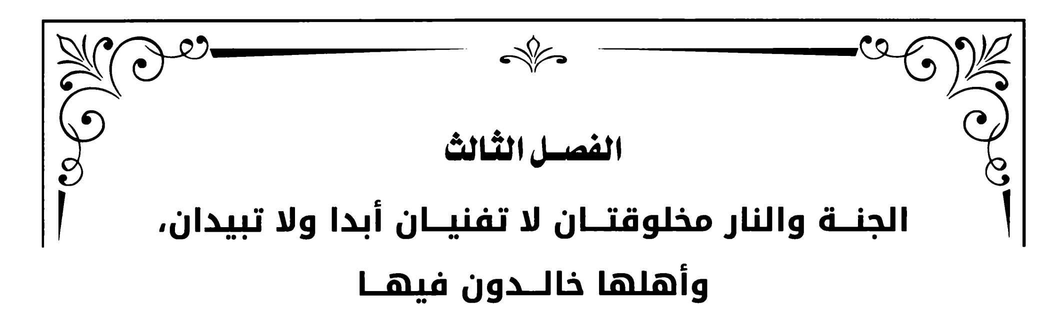
- **دار المتقين**. قال سبحانه: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، وسُميت دار المتقين؛ لأنهم أهلها. والمعنىٰ: ولنعم دار المتقين الآخرة. وهذا قول الجمهور.(١)

- **دار الآخرة**. قال تعالىٰ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وسُميت بذلك؛ لأنها آخر دار للمتقين بعد دار الدنيا ودار البرزخ.

- **الحسنى**. قال تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقال ﷺ : «**الحسنىٰ: الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ وجه الرحمن**».



(١) تفسير القرطبي.



الفصل الثالث

الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وأهلها خالدون فيها

قال فضيلة الشيخ العلامة/ **محمد بن عبد العزيز بن مانع** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان؛ لأن أدلة الكتاب والسنة الدالة علىٰ ذلك وقصة آدم الليل ودخوله الجنة وإخراجه منها معلومة عند كل من قرأ القرآن الكريم أو سمعه. ويرحم الله ابن القيم حيث قال:

فحي علىٰ جنات عدن فإنها منازلنا الأولىٰ وفيها المخيم[١]

وقد وردت الأحاديث الكثيرة الدالة علىٰ وجود الجنة والنار كما في حديث صلاة الكسوف الذي صرح به النبي ﷺ في رؤية الجنة والنار.[٢] وأجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن الجنة لا تفنىٰ ولا تبيد لقوله تعالىٰ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، وغير ذلك من الأدلة.

وأما النار: فكذلك عند جمهور السلف لا تفنىٰ ولا تبيد ولا يخرج منها أحد من أهلها كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، بل أهل الجنة والنار خالدون فيهما كما جاء في الحديث الصحيح: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»[٣]".[٤]

---

(١) القصيدة الميمية لابن القيم ص: ٣٦٠.

(٢) رواه البخاري كتاب الكسوف/ باب صلاة الكسوف في المسجد برقم ١٠٥٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب/ ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، رقم: ٢٥٥٧.

(٤) العقيدة الطحاوية حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع رَحِمَهُ اللَّهُ ٧١-٧٣.

وقال العلامة/ **محمد خليل هراس** رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول شيخ الإسلام ابن تيمية في متن العقيدة الواسطية: "لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان". قال: هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف، فأما أبدية الجنة وأنها لا تفنىٰ ولا تبيد فهذا مما يُعلم بالضرورة أن رسول الله ﷺ أخبر به. قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، أي : إلا مدة إقامتهم في القبور والموقف.

قال ابن جرير الطبري: إن الله تعالىٰ لا خلف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير مقطوع، وعلىٰ كل تقدير فهذا الاستثناء من المتشابه، وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ محكم، فنأخذ بالمحكم، وندع المتشابه إلىٰ عالمه.

وقوله تعالىٰ ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقد أكد الله خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممته إلىٰ الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ تبين أن المراد من الآيتين استثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود وكاستثناء الموتة الأولىٰ من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت علىٰ حياتهم الأبدية وذلك مفارقة للجنة تقدمت علىٰ خلودهم فيه، والأدلة من السنة علىٰ أبدية الجنة ودوامها كثيرة كقوله ﷺ : «من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت».[1] وقوله ﷺ : «ينادي منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وأن تشبوا فلا تهرموا

(١) سبق تخريجه.

أبدًا، وأن تحيَوا فلا تموتوا أبدًا».(١) وفي حديث ذبح الموت بين الجنة والنار: «يُقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت».(٢)

وأما أبدية النار ودوامها فإن الله تعالىٰ يخرج منها ما شاء كما ورد في السنة، ويُبقي فيها الكفار بقاءً لا انقضاء له.(٣)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

هـذا وخاتمـةُ النَّعـيمِ خلـودُهم ... أبـداً بـدارِ الخُلـدِ والرِّضـوانِ
أو مـا سـمعْتَ منـاديَ الإيمـانِ يخـ ... ـبرُ عـن منـاديهم بحسـنِ بيـانِ؟
لكـم حيـاةٌ مـا بهـا مـوتٌ وعـا ... فيـةٌ بـلا سـقمٍ ولا أحـزانِ
ولكـم نعـيمٌ مـا بـهِ بـؤسٌ ومـا ... لشـبابِكم هـرمٌ مـدىٰ الأزمـانِ
كـلا ولا نـومٌ هنـاكَ يكـونُ ذا ... نـومٍ ومـوتٍ بينَنـا أخـوانِ
هـذا علمْنـاهُ اضـطراراً مِـن كتـا ... بِ اللهِ فـافهمْ مُقتضَـىٰ القـرآنِ



(١) سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه.

(٣) ملحق كتاب شرح العقيدة الواسطية للعلامة/ محمد خليل هخراس صـ٤٣-٤٤، وانظر شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٢١-٦٢٢).



الفصل الرابع

مكان الجنة

عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سماوات. قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة.(١)

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: إن الجنة في السماوات في أعلىٰ عليين، والنار في الدركات في أسفل سافلين.(٢)

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال: الجنة في السماوات وما توعدون من خير أو شر.(٣)

فالجنة في أعلىٰ عليين لقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر: «فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلىٰ الأرض».

والنار في أسفل سافلين لقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧]، وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب السابق: «اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلىٰ».(٤)



(١) فيض القدير للمناوي (٣/ ٣٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٠).

(٣) تفسير الطبري (٢٦/ ٢٠٦).

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، رقم: ١٨٨٣٢.



الفصل الخامس

مفتاح الجنة

عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة لا إله إلا الله».

وذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلىٰ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، فإن أتيت مفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك.[١] يعني بذلك: لا بد أن يكون مع التوحيد أعمال صالحة من فعل الطاعات وترك المحرمات[٢].

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «مفتاح الجنة الصلاة».[٣] وهذا يدل علىٰ أن من لم يكن من أهل الصلاةلم تفتح له الجنة، وهي تفتح لكل مسلم، فليس تاركها مسلم، ولا تناقض بين هذا وبين قوله ﷺ: «مفتاح الجنة لا إله إلا الله» فإن الشهادة أصل المفتاح، والصلاة وبقية الأركان أسنانه التي لا يحصل الفتح إلا بها، إذ دخول الجنة موقوف علىٰ المفتاح وأسنان.[٤]

وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا، وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم بفضله، كما ذكر عَزَّ وَجَلَّ في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وإن شاء

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجنائز، باب/ في الجنائز ومَن كان آخر كلامه لا إله إلا الله برقم١٢٣٧.
(٢) صفة الجنة لابن كثير ص: ٣٤.
(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الطهارة، باب/ ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، رقم: ٤.
(٤) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص٦٦.

عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من اهل طاعته، ثم يبعثهم إلىٰ جنته، وذلك بأن الله تعالىٰ تولىٰ أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا ولايته.(١)

قال ابن القيم ﴿ في نونيته:

هـذا وفـتحُ البـاب لـيس بـممك — إلاَّ بمفتـــاح علـــىٰ أسنــــان
مفتاحـه بشـهادة الإخـلاص والتَّـ — وحيـد تلـك شـهادةُ الإيمـــان
أسنانه الأعمـالُ وهـي شـرائع الـ — إســلام والمفتــاحُ بالأسنـــان
لا تلغـين هــذا المثـال فكـم بـه — مـن حـل إشكال لـذي العرفـان



(١) شرح العيدة الطحاوية الميسر د/ محمد العُميس حفظه الله ٧٤.



الفصل السادس

لا يدخل الجنة ولا ينجو من النار أحد بعمله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا، وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله. قالوا: يا رسول الله، ولا أنت! قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».(١) والجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، أنه لا منافاة بينهما بحمد الله، فإن الباء المثبتة في الآية هي الباء السببية؛ لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها إذ المسبب وجوده بوجود سببه، والمنفي في الحديث هي الباء الثمنية، فإن العبد لو عمر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف يكون ثمنًا لدخول الجنة.(٢)

وقال الإمام الصابوني في معرض بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: "ويعتقدون ويشهدون أن أحدًا لا تجب له الجنة -وإن كان عمله حسنًا وطريقه مرضيًا- إلا أن يتفضل الله عليه، فيوجبها له بمنه وفضله، إذا عمل الخير الذي عمله لم يتيسر له

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ صفة القيامة والجنة والنار، باب/ لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله رقم (٥٠١٤).

(٢) إعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله ١٤٠-١٤١.

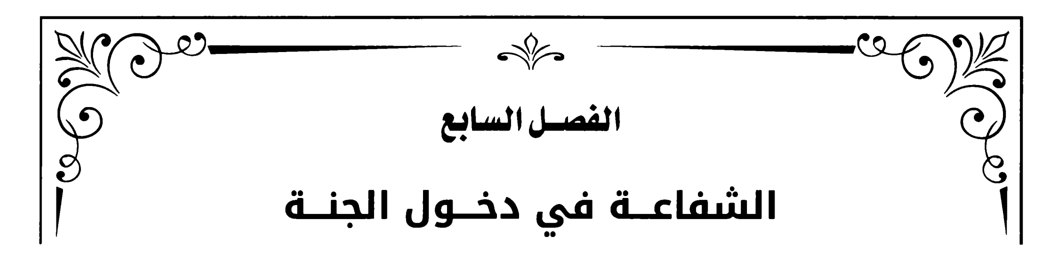
إلا بتيسير الله ﷻ فلو لم ييسره له ولو لم يهده لم يهتد له أبدًا، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]".(١)

وقال شارح الطحاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما ترتب الجزاء على الأعمال فقد ضلت فيه الجبرية والقدرية، وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله ﷺ: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل ذلك رحمة الله وفضله، والباء في قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، ونحوها باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والله -تعالى- خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته".(٢)



(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني، د/ ناصر عبد الرحمن الجديع (٢٩٤-٢٩٥).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٢/ ٦٤٢.



الفصل السابع

الشفاعة في دخول الجنة

من أقسام الشفاعة الخاصة بالرسول ﷺ شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها؛ لأنهم إذا عبروا الصراط ووصلوا إليها وجدوها مغلقة فيطلبون من يشفع لهم، فيشفع النبي ﷺ إلى الله في فتح أبواب الجنة لأهلها، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، فقال: (وفتحت) فهناك شيء محذوف، أي وحصل ما حصل من الشفاعة وفتحت الأبواب[١].

وذكر مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان عن أبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله تعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة[٢] فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك...»[٣]، وذكر فيه تدافع الأنبياء لهم حتى أتوا محمدًا ﷺ فيؤذن لهم، ومن الشفاعة العامة له ﷺ ولجميع المؤمنين الشفاعة في رفع درجات المؤمنين، وهذه تؤخذ من دعاء المؤمنين بعضهم بعضًا كما قال ﷺ في أبي سلمة: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه، واخلفه في عقبه»[٤]، والدعاء شفاعة كما قال ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفّعهم الله فيه»[٥].

---

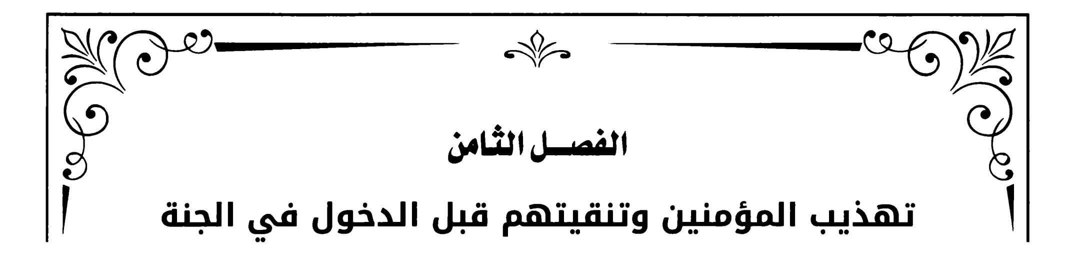
(١) القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (١/٣٣٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، تزلف لهم الجن معناه: تقرب كما قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: قربت.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ أدنى اهل الجنة منزلة فيها رقم (٢٨٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنائز، باب/ في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، رقم: ١٥٢٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنائز، باب/ من صلى عليه أربعون شفعوا فيه، رقم: ١٥٧٧.



الفصل الثامن

تهذيب المؤمنين وتنقيتهم قبل الدخول في الجنة

بعد أن يجتاز المؤمنون الصراط يقفون على قنطرة بين الجنة والنار، ثم يهذَّبون وينقَّون، وذلك بأن يُقتصَّ لبعضهم من بعض إذا كانت بينهم مظالم في الدنيا، حتى إذا دخلوا كانوا اطهارًا أبرارًا، ليس لأحد عند الآخر مظلمة، ولا يطلب بعضهم بعضًا بشيء.(١). قلوبهم نظيفة كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، فإذا هُذبوا ونُقوا أُذن بهم بدخول الجنة كما روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن بهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإذا لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه».(٣)



(١) الجنة والنار لعمر الأشقر رحمه الله ١١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب/ الرقاق، باب/ القصاص يوم القيامة، برقم ٦٥٣٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب/ القصاص يوم القيامة، رقم ٦٥٣٤.



الفصل التاسع

الأوائل في دخول الجنة

أول البشر دخولًا الجنة علىٰ الإطلاق هو رسولنا محمد ﷺ، وأول الأمم دخولًا الجنة امته، وأول من يدخل الجنة من هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

والأحاديث في ذلك كثيرة فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أول من يقرع» أي: باب الجنة. وفيه أيضًا: «أنا اول شفيع في الجنة».(١)

وروىٰ مسلم عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ : «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».(٢)

وثبت في الصحيحن وسنن النسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة».(٣)

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « أتاني جبريل، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي» فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أني معك حتىٰ أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ : «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» .(٤)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ في قول النبي ﷺ : أنا أول شفيع في الجنة، رقم: ٢٩١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ في قول النبي ﷺ : أنا أول شفيع في الجنة، رقم: ٢٩٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجمعة، باب/ هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: ١٤١٣.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ السنة، باب/ في الخلفاء، رقم: ٤٠٣٣.

وأكثر أهل الجنة من أمة محمد: فعن عمرو بن ميمون قال: حدثني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله مضيف ظهره إلىٰ قبة من أدم يمان إذا قال لأصحابه: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا: بلىٰ. قال: أفلم ترضوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: بلىٰ. قال: فوالذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» .[١]

وعن ابن بريدة عن أبيه -رضي الله عنهما- قال: قال رسول ﷺ : «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم».[٢] فالمقصود من حديث ابن بريدة رضي الله عنه بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان في القسمة. قال الشيخ عبد الحق رحمه الله في اللمعات: "لا ينافي هذا قوله ﷺ : «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»؛ لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه ﷺ ذلك قبل، ثم زيد، وبُشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك".[٣]

وقال مثل ذلك ابن القيم رحمه الله بعد ذكره لهذه الأحاديث حيث قال: "ولا تنافي بينهما وبين حديث الشطر أي: قوله ﷺ : «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». لأنه رجا أولًا أن يكونوا شطر أهل الجنة فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدسًا آخر".[٤]



(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأيمان والنذور، باب/ كيف كانت يمين النبي ﷺ رقم: ٦١٥١.
(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب، صفة الجنة، باب/ ما جاء في صفة أهل الجنة، رقم: ٢٤٩٦.
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
(٤) حادي الأرواح لابن القيم رحمه الله ٨٥.



الفصل العاشر

المبشرون بالجنة

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يشهد لأحد بجنة أو نار، إلا من شهد له بذلك المصطفىٰ المختار ﷺ، فلا نشهد لأحد بالجنة مهما بلغ من الاستقامة والديانة؛ لأننا لا نعلم بمَ يختم له فالغيب بيد الله تعالىٰ وحده لا يعلمه إلا هو سبحانه ومن اطلع عليه من رسله عليهم أفضل الصلاة والتسليم وهذا من حيث التعيين، أما من حيث العموم فأهل السنة والجماعة يقطعون بأن المسلمين في الجنة وأن الكافرين من أهل النار كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله. ثم أمر بلالًا ينادي في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة».(١)

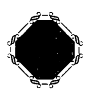
وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فنادِ في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون».(٢)

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]، وقال تعالىٰ عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، والآيات في ذلك

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم: ١٦٢.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ غلظ تحريم الغلول، رقم: ١٦٥.

كثيرة جدًا.

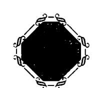
وبتتبع نصوص الكتاب والسنة نجد أن المبشرين بالجنة كثيرون، وقد بشر رسول الله ﷺ الكثير من أصحابه وزوجاته بالجنة، وسوف أذكر بعضًا منهم على سبيل المثال لا الحصر:



الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم:

وهم مقطوع لهم بالجنة والقرآن مليء ثناء عليهم وتنويهًا بفضلهم.





أمهات المؤمنين نساء الرسول ﷺ ثم بناته وأولاده:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣١، ٣٢]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: «إني ذاكر لك أمر، فلا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك». قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمران بفراقه. قالت: ثم قال: « إن الله -جل ثناؤه- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. قالت: فقلت: ففي أي أمر أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي مثلما فعلت.(١)

(١) رواه البخاري/ كتاب المظالم/ باب الغرفة وَالعُلِّيَّةِ المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها/ برقم٢٤٦٨.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: زوجة النبي ﷺ، وأول من آمن به، وأول زوجاته ﷺ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت، ولها فضائل جمة.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد».(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».(٢)

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: زوجة النبي ﷺ، ابنة الصديق وأفقه نساء المسلمين، تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها.

عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله ﷺ فقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة».(٣)

أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: زوجة النبي ﷺ، بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، كانت صوامة قوامة بشرها النبي ﷺ بالجنة.

فعن قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة، فأتاها خالاها عثمان وقدامة ابنا مظعون فقالت: والله ما طلقني عن شبع، فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت -لبست جلبابها تحجبًا- فقال النبي ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة».(٤)

---

(١) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ برقم ٣٤٣٢.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه/ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة/ ذكر البيان بأن جبريل صلى الله عليه أقرأ خديجة من ربها السلام برقم ٧٠٠٩.

(٣) رواه الترمذي رقم: ٣٦٤٣، وأصله في الصحيحين.

(٤) رواه الطبراني في الكبير/ باب القاف/ مَن اسمه قيس/ قيس بن زيد برقم ٩٣٤.

أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: زوجة النبي ﷺ، وابنة عمته ﷺ، وكانت قبل تحت زيد بن حارثة، نزلت بسببها آية الحجاب.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا». قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق.(١)

فاطمة بنت محمد ﷺ: بنت سيد العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، ووالدة الحسنين، وهي أصغر بنات النبي ﷺ، تزوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وانقطع نسل النبي ﷺ إلا منها رضي الله تعالىٰ عنها.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خطَّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال: «هل تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران».(٢)

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: قال النبي ﷺ لفاطمة: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة»، أو «نساء المؤمنين».(٣)

الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هما سبطا رسول الله ﷺ، وأحب الناس إليه، وولدا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وسيدا شباب أهل الجنة.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنىٰ الخالة عيسىٰ ابن مريم ويحيىٰ ابن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران».(٤)

---

(١) رواه مسلم ١٦/ ٨، والحاكم ٤/ ٢٥ وصححه علىٰ شرط مسلم.

(٢) رواه أحمد ١/ ٢٩٣، والحاكم ٣/ ١٦٠ بسند صحيح.

(٣) رواه البخاري في علامات النبوة ٧/ ٤٤٠، ومسلم في الفضائل ١٦/ ٥-٦.

(٤) رواه أحمد ٣/ ٦٤-٨٠/ والحاكم ٣/ ١٦٦-١٦٧ وغيرهما.

إبراهيم: هو ابن سيد الخلق ﷺ، أمه مارية القبطية.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، فإن له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة».(١)



 المبشرون بالجنة في حياتهم:

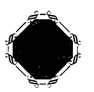
المبشرون العشرة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، والزبير بن العوام رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وسعيد بن زيد رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

عن سعيد ين زيد رضي الله عنه قال: أشهد علىٰ رسول الله ﷺ بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن -يعني: ابن عوف- في الجنة، وسعد -يعني: ابن أبي وقاص- في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة» لو شئت أن أسميه لسميته. قال: فضج أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله العظيم أنا تاسع المؤمنين، ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يمينًا، قال: والله لمشهد شهده رجل يغبرُّ فيه وجهه مع رسوله الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح عليه السلام.(٢)



(١) رواه أحمد ٣/ ١١٢، ومسلم في الفضائل ١٥/ ٧٥-٧٦.

(٢) رواه الطيالسي ٢٥٢١، وأحمد ١/ ١٨٧، وأبو داود ٤٦٤٩-٤٦٥٠، ورواه أحمد ١/ ١٩٣، والترمذي ٣٥٠٠.



الصحابة المبشرون في حياتهم سوى العشر:

أبو الدحداح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ثابت بن نعيم حليف الأنصار. عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأن أقيم حائطي بها، فأمره أن يعيطيني حتىٰ أقيم حائطي. فقال له النبي ﷺ : «أعطه إياها بنخلة في الجنة»، فأبىٰ، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل. فأتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي، قال: «فاجعلها له». فقال: قد اعطيتكها. فقال رسول الله ﷺ : «كم من عذق راح لأبي الدحداح في الجنة». قالها مرارًا. قال: فأتىٰ امرأته فقال: يا أم الدحداح، أخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقال: ربح البيع. أو كلمة تشبهها.(١)

أعرابي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أعرابيًا أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني علىٰ عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد علىٰ هذا. فلما ولىٰ قال النبي ﷺ : «من سره أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة فلينظر إلىٰ هذا».(٢)

بلال بن رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مؤذن النبي ﷺ بالمدينة وفي أسفاره، من السابقين للإسلام الأولين، شهد بدرًا والمشاهد كلها.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «يا بلال، حدثني بأرجىٰ عمل عملته في الإسلام عندك منفعة، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة». فقال بلال: ما عملت عملًا في الإسلام أرجىٰ عندي إلا أني لم أتطهر طهورًا

---

(١) رواه أحمد ٣/ ١٤٦ بسند صحيح، وهو في مسلم ٧/ ٣٣ من حديث جابر بن سمرة مختصرًا.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٦-٧، ومسلم ١/ ١٧٤، وأحمد ٢/ ٣٤٣.

تامًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.(١)

ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ابن شمَّاس الأنصاري الخزرجي، خطيبهم، ومن أكابر الصحابة.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ . فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله. فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «بل هو من أهل الجنة».(٢)

حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الأنصاري من بني النجار، شهد بدرًا وغيرها.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة – وفي رواية- نمت، فرأيتني في الجنة، فسمعت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حارثة بن النعمان». فقال رسول الله ﷺ : «كذاك البر، كذاك البر». وكان أبرَّ الناس بأمه.(٣)

سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الأنصاري سيد الأوس، شهد بدرًا، وحكمه النبي ﷺ في بني قريظة فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء.

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٤٣٩، والبخاري في المناقب ٨/ ٤١-٤٢، وفي صلاة الليل وفي الجنة، ومسلم في الفضائل ١٦/ ١٣ واللفظ له.

(٢) رواه أحمد ٣/ ١٣٧-١٤٥-٢٨٧، ومسلم في الإيمان ٢/ ١٣٣-١٣٤-١٣٥، ورواه البخاري ٧/ ٤٣٤، ١٠/ ٢١٤ في علامات النبوة، وفي تفسير الحجرات بسياق آخر نحوه.

(٣) رواه الإمام أحمد ٦/ ٣٦-١٥١-١٥٢ من طريقين، والحاكم ٣/ ٢٠٨ وصححه، ووافقه الذهبي. وسنده صحيح عندهما.

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».(١)

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير، فجعل أصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها. فقال: «أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها».(٢)

سعد بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد، قال النبي ﷺ مثل ذلك. فطلع ذلك الرجل كذلك مثل المرة الأولىٰ. فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك، فطلع الرجل كذلك. فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتىٰ تمضي فعلت. قال: نعم .... الحديث وقصة مبيته عنده ثلاث ليال يراقب فيها أعماله. فكان يراه لا يزيد في ليله علىٰ ذك الله تعالىٰ كلما تعارَّ من الليل، حتىٰ يقوم لصلاة الفجر، فكاد أن يحتقر عمله، ثم صارحه بالواقع وما قال فيه النبي ﷺ. وسأله عما يفعل فقال له: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًّا ولا أحسد أحدًا علىٰ خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه هي التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق.(٣)

عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هو الأنصاري الأنصاري، من ذرية يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني قينقاع حبر اليهود وعالمهم.

---

(١) رواه البخاري ٨/ ١٢٣-١٢٤، ومسلم ١٦/ ٢١-٢٢ كلاهما في الفضائل والمناقب.

(٢) رواه البخاري في الهبة واللباس والمناقب ٨/ ١٢٣، ومسلم في الفضائل كذلك ١٦/ ٢٢.

(٣) رواه أحمد ٣/ ١٦٦ بسند صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم، ورواه أبو يعلىٰ والبزار، وسماه سعد بن مالك.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشي بين الناس «إنه في الجنة» إلا لعبد الله بن سلام.(١)

عكاشة بن محصن رضي الله عنه : من السابقين الأولين، شهد بدرًا وغيرها من المشاهد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب...) الحديث فقال: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلىٰ ربهم يتوكلون» فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهم اجعله منهم»، ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عكاشة».(٢)

عمار بن ياسر رضي الله عنه : أبو اليقظان، أحد السابقين المعذبين في الله، وأحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، شهد بدرًا وكل المشاهد مع النبي ﷺ ، وتوفي شهيدًا في صفين مع الإمام علي رضي الله عنهما .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمار: «ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلىٰ الجنة ويدعونه إلىٰ النار».(٣)

عمير بن الحمام رضي الله عنه : ابن الجموح الأنصاري، استشهد ببدر رضي الله عنه .

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «قوموا إلىٰ جنة عرضها السماوات والأرض». قال: يقول عمير بن حمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوت والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ : «ما يحملك علىٰ قول بخٍ بخٍ؟». قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من

---

(١) رواه أحمد ١/ ١٦٩، والبخاري ٨/ ١٢٩، ومسلم ١٦/ ٤١-٤٢ كلاهما في المناقب والفضائل.

(٢) رواه البخاري في الرقاق ١٤/ ١٩٨-٢٠٤ وغيره، ومسلم في الإيمان ٣/ ٩٣-٩٤، والترمذي في الزهد ٣/ ٣٠١ مطولًا، والحديث وارد عن جماعة حتىٰ عُدَّ في المتواتر.

(٣) رواه البخاري في بناء المساجد وغيره، ورواه أحمد ٣/ ٥-٢٢-٢٨-٩١ وهو وارد عن جماعة تبلغ حد التواتر.

أهلها. قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن. ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل.(١)

ياسر العنسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : هو والد عمار، من قدماء المسلمين، مات شهيدًا تحت العذاب في الله تعالى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول لأبي عمار وأم عمار وعمار: «اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة».(٢)

أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : خالة النبي ﷺ من الرضاعة.

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله ﷺ عند ابنة ملحان قائلًا، إذا استيقظ وهو يضحك فقالت: بأبي وأمي انت ما يضحكك؟ قال: «عرض عليّ ناس من أمتي يركبون هذا البحر -وفي رواية- هذا البحر الأخضر، غزاة في سبيل الله، لهم كمثل الملوك على الأسرة» فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعلها منهم». ثم نام ففعل مثل ذلك، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت من الأولين». فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها، فوقصتها بغلة شهباء، فوقعت فماتت.(٣)

السوداء: وهي المرأة التي كانت تُصرع بعاهة الجنون أو الأخلاط. فعن عطاء بن رباح رَحِمَهُ اللهُ قال: قال لي ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : ألا اريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي. فقال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن

---

(١) رواه مسلم في الجهاد ١٣/ ٤٥-٤٦، ورواه ابن سعد في الطبقات مرسلًا ٣/ ٥٦٥.

(٢) رواه الطبراني. قال في المجمع ٩/ ٢٩٣ رجاله ثقات، ورواه أحمد ١/ ٦٢ مطولًا وسنده صحيح.

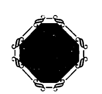
(٣) رواه البخاري ٦/ ٣٥٨، ومسلم ١٣/ ٥٧-٦٠، والترمذي والنسائي، كلهم في الجهاد، ورواه البخاري أيضًا في الاستئذان.

يعافيك». فقالت: أصبر، فقالت: إني اتكشف فادع الله ألا أتكشف. فدعا لها.(١)

ماعز رضي الله عنه : ابن مالك الأنصاري الذي رجمه رسول الله ﷺ من أجل الزنا بعد أن أقرَّ على نفسه أربع مرات.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما رجم ماعزًا قال: «لقد رأيته يتحصص في أنهار الجنة».(٢)





أصحاب بيعة العقبة والبدريون وأصحاب بيعة الرضوان:

أصحاب بيعة العقبة: عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم، عكاظ ومجنة، وفي المواسم يقول: «من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟». فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره، حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك. ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرؤه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم ائتموا جميعًا فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلًا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله، علامَ نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن

---

(١) رواه أحمد ١/ ٣٤٦-٣٤٧، والبخاري ١٢/ ٢١٨-٢١٩، ومسلم ١٦/ ١٣١.

(٢) رواه أبو عوانة، ورواه الطيالسي ٢٥٧٦ عن أبي هريرة.

تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلىٰ أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة». فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا علىٰ ذلك الجنة.(١)

البدريون: الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

عن رفاعة بن عامر رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلىٰ النبي ﷺ فقال: ما تعدون اهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين». قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.(٢)

عن علي رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه قد شهد بدرًا، فما يدريك لعل الله اطلع علىٰ أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». وفي رواية: «فقد وجبت لكم الجنة».(٣)

وعن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطب جاء إلىٰ رسول الله ﷺ يشكو حاطبً فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبت. لا يدخلها؛ فإنه شهد بدرًا والحديبية».(٤)

أهل بيعة الرضوان: الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة بالحديبية وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة عندما صدَّ عن الدخول لمكة المكرمة، فكل من حضر هذه البيعة يعتبر من اهل الجنة. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) رواه احمد ٣/ ٣٢٢-٣٢٣-٣٣٩، والبيهقي في السنن ٨/ ١٤٦، وسنده صحيح رجاله رجال الشيخين مع عنعنة أبي الزبير.

(٢) رواه أحمد ٣/ ٤٦٥، والبخاري في المغازي ٨/ ٣١٤.

(٣) رواه أحمد ١/ ٨٠، والبخاري في التفسير ١٠/ ٢٥٨-٢٥٩، ومسلم في الفضائل ١٦/ ٥٤-٥٧، والترمذي في التفسير وأبو داود والنسائي وغيرهم.

(٤) رواه أحمد ٢/ ٣٢٥-٣٤٩، ومسلم ١٦/ ٥٧.

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٨].

وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجر».(١)

وعن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصه: «لا يدخل النار إن شاء الله من اصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها». قالت: بلىٰ يا رسول الله. فانتهزها. فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]».(٢)



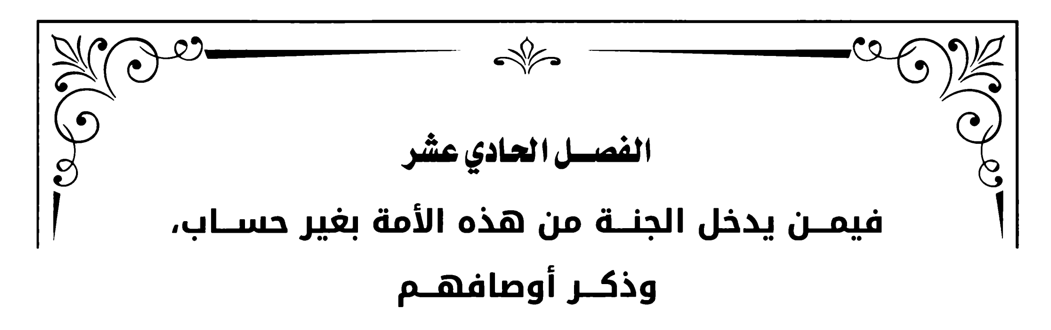
عمـوم الصحابـة:

من المهاجرين والأنصار والسابقين واللاحقين، ممن أنفق وقاتل، ومن تبعهم بإحسان، فهؤلاء كلهم مبشرون بالجنة في الجملة لقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].(٣)



(١) ذكره البخاري في المغازي ٨/ ٣٢٥.
(٢) رواه أحمد ٦/ ٤٢٠، ومسلم في الفضائل ١٦/ ٥٧-٥٨.
(٣) انظر كتاب المبشرون بالجنة لعبد الله التليدي.



الفصل الحادي عشر

فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب، وذكر أوصافهم

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلنَّ الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، أو سبعمائة ألف، آخذ بعضهم ببعض، حتىٰ يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم علىٰ صورة القمر ليلة البدر».(1)

وقد صحَّ أن الله أعطىٰ رسوله ﷺ مع كل واحد من السبعين هؤلاء سبعين ألفًا. ففي مسند الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «أعطيت سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا».(2)

وفي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وصحيح ابن حبان عن أبي أمامة بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون، وثلاث حثيات من حثيات ربي».(3)

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم: ٣٠٠٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب الدليل علىٰ دخول طوائف من المسلمين الجنة رقم: ٣٢٢.

(2) رواه أحمد في مسنده/ مسند أبي بكر الصديق/ برقم ٢٣.

(3) رواه الترمذي/ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ برقم ٢٤٣٧.

وقد وصف الرسول ﷺ السبعين ألفًا الأوائل وبيَّن علاماتهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ : «عُرضت عليَّ الأمم، فأخذ النبي يمرُّ معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير. قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقال إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: اللهم اجعله منهم. ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: سبقك بها عكاشة».[١] قوله: «هم الذين لا يسترقون» أي: لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم؛ لأن طلب الرقية من الناس سؤال للمخلوق، والسؤال للمخلوق فيه ذلة، فهم يستغنون عن الناس ويعتمدون على الله ، وهذا من تمام التوحيد.[٢]

والنبي ﷺ لم يقل: (ولا يرقون). وقد سُئل ﷺ عن الرقى فقال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا». وقد رقى جبريل النبي ﷺ ، ورقى النبي ﷺ أصحابه، والفرق بين الراقي والمسترقي أن المسترقي سائل مستعطف ملتفت إلى غير الله بقلبه، والراقي محسن.[٣]

ومعنى «لا يكتوون»: أي: لا يسألون غيرهم أن يكويهم استسلامًا للقضاء وتلذذًا بالبلاء. ومعنى «لا يتطيرون»: التطير هو التشاؤم بالطيور وغيرها ثم يرجع عما عزم عليه.[٤]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب/ باب مَن اكتوى أو كوى غيره، وفضل مَن لم يكتوِ برقم ٥٧٠٥.

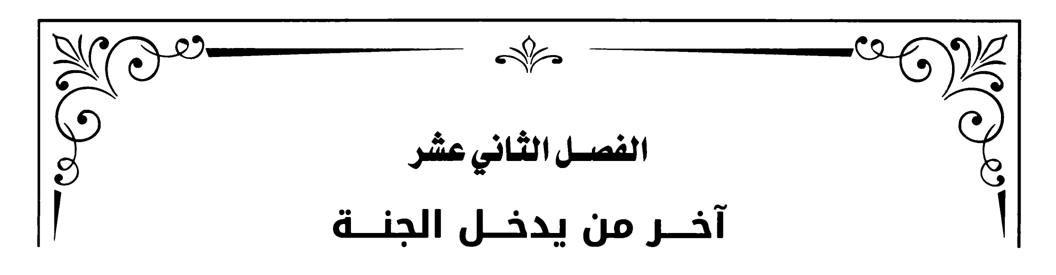
(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ١/ ١٢١.

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٤.

(٤) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ١/ ١٢٢.

ولعل هؤلاء هم الذين سماهم الحق بالمقربين، وهم السابقون ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٢]، وهؤلاء ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤].[1]

(١) الجنة والنار للدكتور عمر الأشقر (بتصرف).



الفصـل الثاني عشر

آخــر من يدخـل الجنــة

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ، مَا أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ».(١)

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَىٰ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَىٰ، فَيَقُولُ اللهُ ج لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ"، قَالَ: " فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَىٰ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَىٰ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - "، قَالَ: "فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي -أَوْ أَتَضْحَكُ بِي- وَأَنْتَ الْمَلِكُ، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتىٰ بدت نواجذه فكان يقول: «ذلك أدنىٰ أهل الجنة منزلة».(٢)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها رقم: ٢٧٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم: ٦٠٨٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ آخر أهل النار خروجًا، رقم: ٢٧٢.

وعن عبد الله بن عمرو قال: إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة من يسعىٰ عليه ألف خادم، كل خادم علىٰ عمل ليس عليه صاحبه، قال : وتلا هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].(١)

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «أدنىٰ أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية(٢) إلىٰ صنعاء».(٣) وقال الحافظ: قد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن دراج.

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم علىٰ رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صفحتان، واحدة من ذهب، والأخرىٰ من فضة، في كل واحدة لون ليس في الأخرىٰ مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، تجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذخر، لا يبولون ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون، إخوانًا علىٰ سرر متقابلين»

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إن أهل الجنة منزلة وليس فيهم من دني، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا ومعه طرفة ليست مع صاحبه). روراه ابن أبي الدنيا موقوفًا.(٤)

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب

(٢) قرية بالشام.

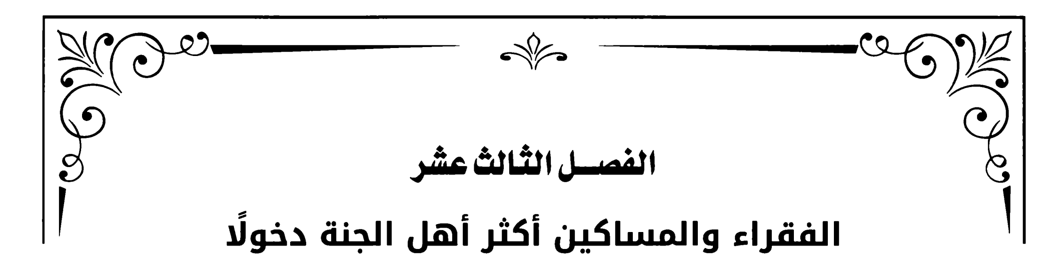
(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب ما جاء لأدنىٰ أهل الجنة من الكرامة، رقم: ٢٤٨٥.

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٢٨٠).

قال المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال الحافظ: "ولا منافاة بين هذه الأحاديث؛ لأنه قال في حديث أبي سعيد أدنىٰ أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، وقال في حديث أنس من يقوم علىٰ رأسه عشرة آلاف خادم، وفي حديث أبي هريرة من يغدو عليه ويروح خمسة عشر ألف خادم، فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم علىٰ رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفًا، والله سبحانه أعلم".(١)



(١) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٢٨٠).



الفصـل الثالث عشر
الفقراء والمساكين أكثر أهل الجنة دخولًا

عن عمران بن حصين إن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».(١)

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».(٢)

وأصحاب الجد: أي: أهل الغنى. وقوله: «محبوسون»: أي ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال، وكأن ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط.(٣)

وعن معبد بن خالد قال: سمعت حارصة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة: كل ضعيف متضعِّف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جوَّاظ مستكبر».(٤)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم: ٣٠٠٢.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ النكاح، باب/ لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، رقم: ٤٧٩٧.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ ، شرح حديث (ألا أخبركم ...).
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ عتل بعد ذلك زنيم، رقم: ٤٥٣٧.

والمـراد بالضـعيف: مـن نفسـه ضـعيفة لتواضـعه وضـعف حالـه في الـدنيا، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا.(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

ونظير هذا سبق أهل الفقر للـــ ـــجنات في تقديره أثران(٢)

مائة بخمس ضربها أو أربعيـــ ـــن كلاهما في ذاك محفوظان

فأبو هريرة قد روىٰ أولاهمـــا وروىٰ الثـاني لنـا صـحابيان(٣)

هـذا بحسـب تفـاوت الفقـراء في تحقـاق سـبقهم إلـىٰ الاحسـان



(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، شرح حديث (ألا أخبركم...).

(٢) وشبيه هذا التفاوت في تقدير المسافة التي تنشق منها رائحة الجنة واختلاف الآثار فيها، تفاوت المدة التي يسبق بها الفقراء الأغنياء إلىٰ دخول الجنة، فقد ورد تقديرها بخمسمائة عام، وورد تقديرها بأربعين خريفًا، وكلها آثار محفوظة معلومة، وهذا التفاوت سببه أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة.

(٣) يعني أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ روىٰ الحديث الذي فيه أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام، وروىٰ صحابيان وهما عبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا.



الفصل الرابع عشر
أصحاب الأعراف

قال الله تعالىٰ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، فبين -سبحانه- أن من ثقلت موازينه فهو من أهل الجنة الفائزين المفلحين، وأن من خفت موازينه فهو من أهل النار الهالكين، وسكت -سبحانه- عن من استوت حسناته وسيئاته، فلم يذكر ذلك في هذه الآية، ولكن ذكرهم الله تعالىٰ في سورة الأعراف فقال سبحانه: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦ - ٤٩].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآيات: "وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: (الاعراف) لا من الجنة، ولا من النار، يشرف علىٰ الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلىٰ هذا الحجاب رجال يعرفون كلًا من أهل الجنة والنار بسيماهم، أي: علاماتهم التي يعرفون ويميزون، فإذا نظروا إلىٰ أهل الجنة نادوهم أن سلام عليكم) أي: يحيونم ويسلمون عليهم.

وهم إلىٰ الآن لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطمعون في دخولها، ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهمم من كرامته.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٧]، ورأوا منظرًا شنيعًا وهولًا فظيعًا ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧]، فأهل الجنة - إذا رآهم أهل الأعراف يطمعون أن يكونوا معهم في الجنة، ويحيونهم، ويسلمون عليهم، وعند انصراف أبصارهم بغير اختيارهم لأهل النار، يستجيرون من حالهم هذا، علىٰ وجه العموم.

ثم ذكر الخصوص بعد العموم فقال: (﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٨] وهم من أهل النار، وقد كانوا في الدنيا لهم أبهة وشرف، وأموال، وأولاد، فقال لهم أصحاب الأعراف حين رأوهم منفردين في العذاب بلا ناصر ولا مغيث: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨] في الدنيا الذي كنتم تستدفعون به المكاره، وتتوسلون به إلىٰ مطالبكم في الدنيا، فاليوم اضمحل، ولم يغنِ عنكم شيئا، وكذلك أي شيء نفعكم استكباركم علىٰ الحق، وعلىٰ ما جاء به، وعلىٰ من اتبعه، ثم أشاروا لهم إلىٰ أناس من أهل الجنة، كانوا في الدنيا فقراء ضعفاء يستهزئ بهم أهل النار، فقالوا لأهل النار﴿ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين أدخلهم الله الجنة ﴿ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩] احتقارًا لهم وازدراء، وإعجابًا بأنفسكم، قد حنثتم في أيمانكم، وبدا لكم من الله ما لم يكن في حساب.

﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ بما كنتم تعملون، أي: قيل لهؤلاء الضعفاء إكرامًا واحترامًا: ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة.

﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ فيما يستقبل من المكاره، ﴿وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ علىٰ ما مضىٰ، بل آمنون مطمئنون فرحون بكل خير.

وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠] إلىٰ أن قال: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤، ٣٥] واختلف أهل العلم والمفسرون من هم أصحاب

الأعراف، وما أعمالهم ؟ والصحيح من ذلك أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار، ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة، فصاروا في الأعراف ما شاء الله، ثم إن الله تعالىٰ يدخلهم برحمته الجنة، فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه، ورحمته وسعت كل شيء".(١)

والتمعن في هذه الآيات يدل على ما يأتي:

١. أن أهل الأعراف ليسوا بكفار قطعًا؛ لأن الكفار يدخلون النار لاشك في ذلك، إذ مصير الكفار النار.

٢. أنهم يطمعون في دخول الجنة، وهم يدعون ربهم أن لا يجعلهم مع القوم الظالمين أهل النار.

٣. أهم ينادون أصحاب الجنة مسلمين عليهم طامعين في صحبتهم، ومنادين أهل النار مبكتيهم ذاميهم.

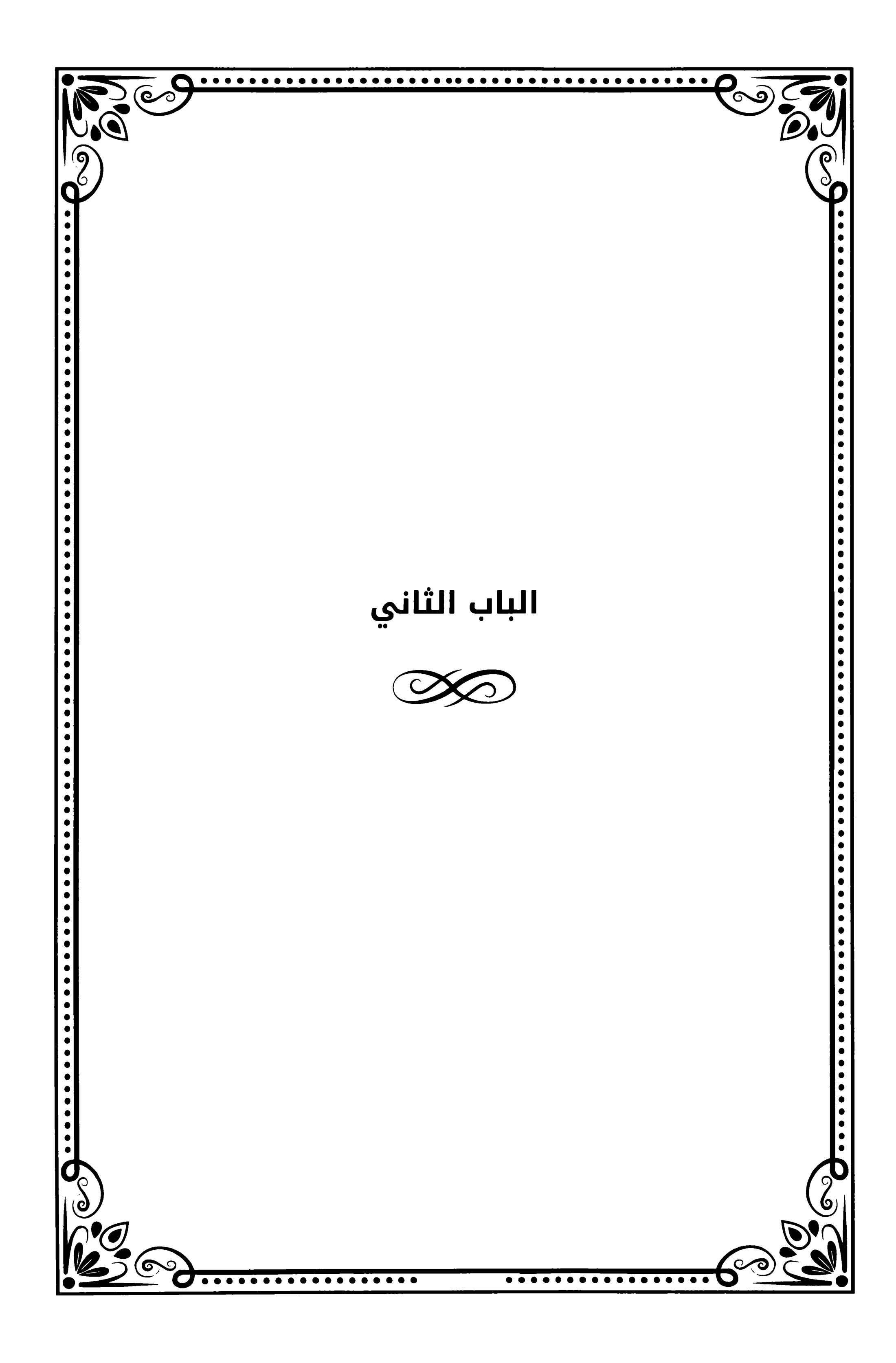
٤. أن الموقع الذي هم فيه مكان مرتفع يشرفون منه علىٰ أهل الجنة وأهل النار، ومن هنا سُمي الموضع الذي هم فيه بالأعراف، فالأعراف جمع عرف، والعرب تسمي كل مرتفع من الأرض عرفًا، ومنه قيل لعرف الديك عرفًا؛ لارتفاعه.

٥. أهل الأعراف أحسن حالا من بعض المؤمنين الذين خفت موازينهم، فأُدخلوا النار بذنوبهم، ثم يخرجهم الله من النار بإيماهم وتوحيدهم، فأهل الأعراف لا يدخلون النار، وإن تأخر دخولهم الجنة .(٢)



(١) تفسير السعدي ص: ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) الجنة والنار للدكتور عمر الأشقر ص: ٢٥٨.



الباب الثاني



الفصل الأول
صفـات أهـل الجنـة

يدخل أهل الجنة الجنة على أكمل صورة وأجملها، على صورة أبيهم آدم عليه السلام، فلا أكمل ولا أتم من تلك الصورة والخلقة التي خلق الله عليها أبا البشر آدم، فقد خلقه الله تعالى بيده، فأتم خلقه، وأحسن تصويره، وكل من يدخل الجنة على صورة آدم وخلقته. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال اذهب على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. قال: فزادوه ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».(١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله(٢)-: ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا: «كان طول آدم ستين ذراعًا في سبعة أذرع عرضًا».(٣)

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ يدخل الجنة أقوام أفيدكم مثل أفئدة الطير رقم: ٥٠٧٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث أبي هريرة (خلق الله آدم وطوله ...) رقم: ٣٠٧٩.

(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ على باقي مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق، رقم: ١٠٤٩٢.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفي، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها، بحيث يصل في اليوم الواحد إلىٰ مائة عذراء ... ولا يخفىٰ التناسب الذي بين هذا الطول والعرض، فإنه لو زاد أحدهما علىٰ الآخر فات الاعتدال، وتناسب الخلقة يصير طولًا مع دقة، أو غلظ مع قصر، كلاهما غير مناسب والله أعلم ."(١)

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة».(٢)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا جعادًا(٣) مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين، وهم علىٰ خلق آدم ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع».(٤)

وأهل الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين: « لا يبصقون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون ».(٥) وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يمتخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء، ورشحٌ كرشح المسك».(٦)

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٤٠.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) جردًا: لا شعر علىٰ أبدانهم. مردًا: لا لحية لهم. جعادًا: أخلاقهم حسنة.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: ٧٥٩٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠٠٦، وورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها رقم: ٥٠٦٥.

(٦) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند جابر بن عبدالله رقم: ١٣٨٨١.

وأهل الجنة -جعلنا الله من أهلها بمنِّه وكرمه- دائمًا في عافية لا تصيبهم الآفات ولا الأمراض ولا الآلام والأوصاب، كما قال تعالىٰ : ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:٣٥]، ونعيمهم باقٍ، فلا يلحقهم بؤس ولا شقاء، وشبابهم لا يفنىٰ ولا يحول، ولا تنسخه شيخوخة ولا فناء، وهم كذلك لا ينامون؛ لأن النوم أخو الموت، كما قال ﷺ : «النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة» .(١)

وقال ﷺ : «النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة».(٢)

وأهل الجنة بلغوا غاية الحسن ومنتهاه، بل أن حسنهم لا نهاية له فهو يزيد علىٰ مر الدهور في ازدياد سرمدي، فما بالك بوجوه تنظر الىٰ وجه ربها ﷻ هل يثبت جمالها أم يزيد؟ إن الوجوه التي يغشاها نور الله لحري بها النضارة والجمال أضعاف ما كانت عليه.(٣)

قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وروىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلىٰ أهليهم وقد ازدادوا حسن وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازدتم بعدنا حسنًا وجمالًا. فيقولون: وأنتم والله لقد ازدتم بعادنا حسنًا وجمالًا»**.(٤)

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني بعد جمعه لطرق الحديث: «وبالجملة فالحديث صحيح من بعض طرقه عن جابر».

(٢) صححه الألباني رحمه الله في السلسة الصحيحة ١٠٨٦.

(٣) الغاية للعتري حفظه الله ١٠٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم، رقم: ٥٠٦١.

وأهل الجنة يعطون القوة العظيمة في كل شيء لقوله ﷺ: «**إن أحدهم ليعطي قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع**».(١)

وقلوب أهل الجنة خالية من الغل والحسد ونحو ذلك مما كان في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

وكما جاء في الصحيحين في صفة أهل الجنة عند دخول الجنة: «**لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا**».(٢)



(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، باب/ حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه رقم: ١٨٤٦٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب ما جاء في صفة أهل الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠٠٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة ووصف نعيمها وأهلها، باب/ في صفات الجنة رقم: ٥٠٦٥.



الفصل الثاني

صفـة الجنـة

الجنة طيبة قد تمحَّض طيبها فلا يلحقها خبث ولا أذىٰ، وطاب نعيمها فهو باقٍ لا يبيد ولا يفنىٰ، وهو صافٍ من كل شوب فلا يمازجه كدر، ولا يعرض له عطب ولا عفن، ولا تبلىٰ جدته، ولا تذبل نضارته(١)، ولقد أعد الله ﷻ لعباده الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، كما ورد في الحديث القدسي أن الرسول ﷺ قال : «قال الله: أعددت العبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]» .(٢)

زاد ابـن مسـعود رضي الله عنه في حديثـه: « ولا يعلمـه ملـك مقـرَّب ولا نبـي مرسـل». أخرجه ابن أبي حاتم .(٣)

ونعيم الدنيا ليس بشيء إذا ما قيس بنعيم الجنة، بل إن موضع السوط في الجنـة خير من الدنيا وما عليهـا، كمـا جـاء عـن النبـي ﷺ أنـه قـال : «وموضـع أحـدكم مـن الجنة خير من الدنيا وما عليها».(٤) وقال ﷺ : «قيد سوط أحدكم في الجنة خيـر مـن الـدنيا ومثلهـا معهـا، ولنصيف امـرأة مـن الجنـة خيـر مـن الـدنيا ومثلهـا معهـا» قـال

(١) شرح القصيدة النونية للهراس ٢/ ١٣٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠٠٥، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم: ٥٠٥٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر شرح حديث رقم: ٤٤٠٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله رقم: ٢٦٧٨.

-أي أبو أيوب راوي الحديث- قلت: يا أبا هريرة ما النصيف؟ قال : الخمار.(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف الجنة ونعيمها: "وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقرًا لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلىٰ من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفىٰ.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيف الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق رقم: ٩٨٨١.

الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنىٰ أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلًا من تلك الخيام، وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلىٰ الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فراشها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلىٰ الرتب، وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلىٰ صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين علىٰ صورة آدم عليه السلام أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلىٰ منهما خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب -إن شاء الله- مما شاء تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان، وإن سألت عن حليهم وشارتم فأساور الذهب واللؤلؤ علىٰ الرؤوس ملابس التيجان، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواعب الأتراب، اللائي جرىٰ في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك

بمحادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، ويرىٰ وجهه في صحن خدها، كما يرىٰ في المرآة التي جلاها صيقلها، ويرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو اطلعت علىٰ الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحًا، وأفواه الخلائق تهليلًا وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولأمن من علىٰ ظهرها بالله الحي القيوم، ونصيفها علىٰ رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهىٰ إليه من جميع أمانيها، ولا يزداد علىٰ طول الأحقاب إلا حسنًا وجمالًا، ولا يزداد لها طول المدي إلا محبة ووصالًا، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنىٰ شبابها، ولا تبلىٰ ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها علىٰ زوجها، فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها في غاية أمنيته وهواه، وإن نظر إليها سرته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته وفهو منها في غاية الأماني، هذا لم يطمثها قبله إنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرور، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورًا.

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفىٰ بياض في أحسن حور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب، ونهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان ، اللاتي جُمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر.

وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات إلىٰ الأزواج بلطافة التبعل التي تمزج بالروح أي امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلىٰ قصر قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة المعانقة والمخاصرة:

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي حدثت ... ودَّ المحدث أنها لم توجز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبلت فلا شيء أشهىٰ إليه من التقبيل، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا، وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترىٰ الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود في الصحاح والمسانيد، من رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسىٰ وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة، إن ربكم ﷻ يستزيركم فحي علىٰ زيارته. فيقولون: سمعًا وطاعة، وينهضون إلىٰ الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أُعدت لهم فيستوون علىٰ ظهورها مسرعين، وحتىٰ إذا انتهوا إلىٰ الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعدًا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحدًا، أمر الرب ﷻ بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم، وحاشاهم أن يكون فيهم دني علىٰ كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم العطايا، حتىٰ إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادىٰ المنادي: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه.

فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار، فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبار جل جلاله وتقست أسماؤه، وقد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة، سلام عليكم، فلا تُرد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فيتجلى لهم الرب ﷻ ويضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة قد رضينا فارضَ عنا. فيقول: يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فاسألوني، فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف لهم الرب -جل جلاله- الحجب، ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى إنه يقول: يا فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة، ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة.

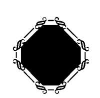
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٥].

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطانا ونسلم.(١)

وفي ما يلي بعضا من صفات الجنة ونعيمها، نسأل الله ﷻ قبل أن نكون من أهلها بمنه وكرمه؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص: ٢٤٢-٢٤٥.



عــدد درجــات الجنــة ومــا بين كــل درجتين:

قال الله تعالىٰ: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]، فالجنة مائة درجة، جعلها الله ﷻ لعباده المتقين علىٰ قدر أعمالهم في حياتهم الدنيا.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري(١) الغابر(٢) في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلىٰ والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».(٣)

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام، وقال عفان: كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها العرش، وإذا سألتم الله فاسلوه الفردس».(٤)

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العلىٰ ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما».(٥)

---

(١) الدري: النجم الشديد الإضاءة.

(٢) الغابر: الذاهب.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٣٠١٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرىٰ الكوكب ٥٠٥٩.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب/ ما جاء في صفة درجات الجنة رقم: ٢٤٥٤، ورواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار باب/ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ورواه الترمذي في سننه، كتاب/ المناقب، باب/ مناقب أبي بكر رضي الله عنه رقم: ٣٥٩١، وأبو داوود وابن ماجه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل درجة حتى يقرأ آخر شيء معه».(١)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي رضي الله عنه قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».(٢)

وهذا صريح في أن درجات الجنة أزيد من مائة، وأما تحديدها بمائة كما في بعض الأحاديث فلعل المراد به كما قال ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح(٣): أن هذه المائة هي غاية الدرجات، وفي ضمن كل درجة درجة دونها، أو المراد بها الدرجات الكبار التي تتخللها درج صغار.

وورد أن بين كل درجتين مسيرة مائة عام، وورد خمسمائة عام، ولا تناقض بينهما؛ فإن ذلك محمول على اختلاف السيرة في السرعة والبطء. قاله ابن القيم رحمه الله.(٤)

وأعلى درجات الجنة هو الفردوس كما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي رضي الله عنه قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أُراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة».(٥) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: "وليس في هذا السياق ما ينفي أن يكون في الجنة درجات أخرى أُعدت لغير المجاهدين دون درجة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أبي سعيد الخدري، ورواه الترمذي والنسائي وأبو داوود وابن حبان والحاكم.

(٢) رواه أحمد في كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب/ مسند عمرو بن العاص ض، ورواه الترمذي وأبو داوود.

(٣) حادي الأرواح لابن القيم ص: ٧٤.

(٤) حادي الأرواح لابن القيم ص: ٧٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله رقم: ٢٥٨١.

المجاهدين". وقال أيضا: "وفيه إشارة إلىٰ أن درجة المجاهدين قد ينالها غير المجاهد، إما بالنية الخالصة، أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة، لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعد للمجاهدين" . وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين".(١)

وأعلىٰ درجات الفردوس هي الوسيلة التي خصَّ الله كما نبينا ﷺ ، وسُميت وسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلىٰ العرش، فهي أقرب الدرجات إلىٰ الله ﷻ .

روىٰ مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلىٰ علي صلاة صلىٰ الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقام محمود الذي وعدته، إلا حلت له شفاعتي يوم القيامة».(٣)

والوسيلة: هي المنزلة العليّة، وقد فسّرها النبي ﷺ بقوله: «فإنها منزلة في الجنة» كما مر في الحديث السابق. والفضيلة: أي المرتبة الزائدة علىٰ سائر الخلائق. والمقام المحمود: قال ابن الجوزي: "والأكثر أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة".(٤)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه رقم: ٥٧٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ قوله: عسىٰ أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا، رقم: ٤٣٥٠.

(٤) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود علىٰ حديث جابر بن عبد الله: (من قال حين يسمع النداء ....).

قال ابن القيم رحمه الله:

درجاتها مائة وما بين اثنتيـ ـن فذاك في التحقيق للحسبان(١)
مثل الذي بين السماء وبين هذي الأرض قول الصادق والبرهان
لكن عاليها هو الفردوس مسـ ـقوف بعرش الخالق الرحمن
وسط الجنان وعلوها فذاك كا نت قبة من أحسن البنيان
منه تفجر سائر الأنهار فالـ ـينبوع منه نازل بجنان

أبواب الجنة:

ورد في القرآن الكريم ذكر أبواب الجنة من غير نص على عددها، قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

ولكن السنة المطهرة بيّنت أن عددها ثمانية أبواب كما جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الله رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».(٢)

---

(١) المراد به: أن هذه المائة هي نهاية الدرجات، وفي ضمن كل درجة درجة دونها، أو المراد بها الدرجات الكبار التي تتخللها الصغار. وورد أن بين كل درجتين مسيرة مائة عام، وورد خمسمائة عام، ولا تناقض بينهما؛ فإن ذلك محمول على اختلاف السير في السرعة والبطء (قاله ابن القيم رحمه الله).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ صفة أبواب الجنة ٣٠١٧، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصيام، باب/ فضل الصيام ١٩٤٧.

وهذه الأبواب كانت ثمانية بحسب الأعمال؛ لأن كل باب له عمال، فأهل الصلاة ينادون من باب الصلاة، وأهل الصدقة ينادون من باب الصدقة، وأهل الجهاد ينادون من باب الجهاد، وأهل الصيام ينادون من باب الريان. وقد يوفق الله ﷻ بعض الناس لأعمال صالحة شاملة، فيُدعىٰ من جميع الأبواب كما في الصحيحين.(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله؛ نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان. قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما علىٰ أحد يُدعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعىٰ أحد من تلك البواب كلها؟ قال رسول الله ﷺ: نعم وأرجو أن تكون منهم».(٢)

قال النووي رحمه الله: "قوله ﷺ: «فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة» وذكر مثله في الصدقة والجهاد والصيام، قال العلماء: معناه: من كان الغالب عليه في عمله وطاعته ذلك".(٣)

وأخبر الرسول ﷺ أن الذي يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يرفع بصره إلىٰ السماء فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ تُفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيّها شاء، فقد روىٰ مسلم في صحيحه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ٢/ ١٦٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الصوم، باب/ الريان للصائمين ١٧٦٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة، باب/ من جمع الصدقة وأعمال البر رقم: ١٧٠٥.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم، شرح حديث رقم: ١٧٠٥.

يتوضأ فيبلغ (أو يسبغ) الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».(١)

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت».(٢)

وعن شرحبيل بن شفعة الرحبي قال: سمعت عتبة بن عبد الله السلمي صاحب النبي ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يتوفي له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل».(٣)

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه خصَّ الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الأيمن، وهم ليسوا ممنوعين من سائر الأبواب، بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب.(٤)

ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة: «فيقول الله: يا محمد، أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخرىٰ». وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب.(٥) ثم بيّن ﷺ سعة أبواب الجنة، وأن ما بين جانبي الباب كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرىٰ. ففي الحديث السابق المتفق عليه قول الرسول ﷺ:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الطهارة، باب/ الذكر المستحب عقب الوضوء ٣٥٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند العشرة المبشرين بالجنة وباب/ حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رقم: ١٥٧٣.

(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الشاميين، باب/ حديث عتبة بن عبد الله السلمي رقم: ١٦٩٨١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، وكتاب/ تفسير القرآن، باب/ ذرية من حملنا مع نوح ٤٣٤٣، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها ٢٨٧.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي رقم الحديث: ٣٦٠٧.

«والذي نفس محمد بيده: إن بين المصراعين(١) من مصاريع الجنة، أو ما بين عضادتي الباب كما بين مكة وهجر(٢)، أو كما بين مكة وبصرىٰ».(٣)

وورد في بعض الأحاديث أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة، فقد روىٰ أحمد في مسنده عن حكيم بن معاوية عن ابنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ».(٤) ورواه مسلم وأحمد عن عتبة بن غزوان قال: «لقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين في الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتي عليه يوم وإنه لكظيظ من الزحام».(٥)

والمسافة التي تفصل بين كل بابين من أبواب الجنة هي مسيرة سبعين عامًا مقدرة بالعدِّ والحساب كما ورد في حديث لقيط بن عامر الذي رواه الطبراني في معجمه: أنه خرج وافدًا إلىٰ رسول الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله، فما الجنة والنار؟ قال: « لعمر إلهك أن للنار سبعة أبواب، ما منهن باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا، وأن للجنة ثمانية أبواب، ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا».(٦)

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن أبواب الجنة تُفتح في رمضان وكل يوم اثنين وخميس، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا دخل

(١) المصراعان : بكسر الميم، جانبا الباب.

(٢) قوله: عضادتي. بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة: وهي الخشبية التي علىٰ كتف الباب، ولكل باب عضادتان، وأعضاد كل شيء ما يشد جوانبه، فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح حديث رقم ٤١٠.
هجر: بفتح الهاء والجيم، وهي قرية من قرىٰ المدينة.

(٣) بصرىٰ: بضم الباء: مدينة بحوران وبينها وبين مكة شهر، شرح النووي علىٰ صحيح مسلم.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند البصريين وباب/ حديث ابن حكيم عن أبيه عن جده (١٩١٧٢)، ورواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والدارمي.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزهد والرقائق، رقم (٥٢٦٨).

(٦) شرح القصيدة النونية/ للهراس ٢/ ٣٣٨.

رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».(١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتىٰ يصطلحا، انظروا هذين حتىٰ يصطلحا».(٢)

وأبواب الجنة مغلقة، فإذا انتهىٰ إليها المؤمنون وجدوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلىٰ صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم، ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله، وكلهم يتأخر عن ذلك، حتىٰ تقع الدلالة علىٰ خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول: أنا لها، فيأتي إلىٰ تحت العرش ويخر ساجدًا لربه، فيدعه ما شاء الله أن يدعه، ثم يأذن له في رفع رأسه، وأن يسأله حاجته، فيشفع لديه سبحانه في فتح أبوابها، فيشفعه ويفتحها؛ تعظيمًا لخطرها وإظهارًا لمنزلة رسوله وكرامته عليه.(٣) كما ورد ذلك في الحديث الصحيح.(٤)

وإذا دخل أهل الجنة الجنة لم تغلق عليهم، بل تبقىٰ مفتحة كما هي، كما قال تعالىٰ: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾ [ص: ٥٠،٥١]، وأما النار -نعوذ بالله منها- فإن أهلها إذا دخلوها أغلقت عليهم أبوابها، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ [الهمزة:٨] أي: مغلقة.(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ صفة إبليس وجنوده رقم: ٣٠٣٥، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصيام، باب/ فضل شهر رمضان رقم: ١٧٩٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب / النهي عن الشحناء والتهاجر رقم: ٤٦٥٢.

(٣) حادي الأرواح لابن القيم رحمه الله ٥١-٥٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ التوحيد، باب/ كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء، رقم: ٦٩٥٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها، رقم: ٢٨٦.

(٥) حادي الأرواح لابن القيم ص: ٥٣.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

أبوابهمـا حـق ثمانيـة أتـت | في الــنص وهــي لصـاحب
بـاب الجهـاد وذاك أعلاهـا وبـا | ب الصـوم يـدعي البـاب بالريـان
ولكـل سـعي صـالح بـاب ورب | السـعي منـه داخـل بأمـان
ولسوف يدعىٰ المرء من أبوابها | جميعـا إذا وفي حلـىٰ الإيمـان
مـنهم أبـو بكـر هـو الصـديق ذا | كخليفـة المبعـوث بـالقرآن(٢)
سبعون عاما بين كـل اثنين مـن | هـا قـدرت بالعـد والحسـبان(٣)
هذا حـديث لقيط المعـروف بالـ | خـبر الطويـل وذا عظـيم الشـان
وعليـه كـل جلالـة ومهابـة | ولكـم حـواه بعـد مـن عرفـان
لكـن بينهمـا مسـيرة أربعيـ | رواه حـبر الأمـة الشـيباني(٤)
في مسـند بـالرفع وهـو لمسـلم | وقـف كمرفـوع بوجـه ثـان
ولقـد روىٰ تقـديره بثلاثـة الـ | أيـام لكـن عنـد ذي العرفـان

(١) كما ورد في الصحيحين من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: "في الجنة ثمانية أبواب، منها باب يسمىٰ الريان، لا يدخله إلا الصائمون".
(٢) كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد سبق ذكره في (أبواب الجنة).
(٣) يعني أن المسافة التي تفصل بين كل بابين من أبواب الجنة هي مسيرة سبعين عامًا مقدرة بالعد والحسبان، كما ورد في حديث لقيط بن عامر الذي سبق ذكره في (أبواب الجنة)
(٤) المسافة بين مصراعي باب الجنة وهما عضادتاه، فقد قدرت بمسيرة أربعين سنة في عدة أحاديث بعضها مرفوع وبعضها موقوف، وقد رُوي تقدير المسافة بثلاثة أيام فعن سالم بن عبدالله عن أبيه أن النبي ﷺ قال: " الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليه حتىٰ تكاد مناكبهم تزول" رواه عنه أبو نعيم، وقد اختار المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الرأي؛ لأنه مطابق لما جاء في حديث الشفاعة المتفق علىٰ صحته عن أبي هريرة من قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرىٰ) ولكن حديث أبو نعيم أنكره البخاري وقال عن راويه: إن أحاديثه مناكير.

أعني البخاري الرضي هو منكر ... وحديث رواية ذو نكران

في مسند بالرفع وهو لمسلم ... وقف كمرفوع بوجه ثان

ولقد روى تقديره بثلاثة الـ ... أيام لكن عند ذي العرفان

أعني البخاري الرضي هو منكر ... وحديث رواية ذو نكران



ريح الجنة من مسيرة كم يوجد:

للجنة رائحة عبقة زكية تملأ جنباتها، وهذه الرائحة يجدها المؤمنون من مسافات شاسعة.(١)

وريح الجنة نوعان: ريح يوجد في الدنيا تشمُّه الأرواح أحيانًا لا تدركه العباد، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر رضي الله عنه يجوز أن يكون من هذا القسم وأن يكون من الأول، والله أعلم.(٢)

فعن أنس رضي الله عنه أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد فقال له: أين يا سعد، واهًا لريح الجنة، والله إني لأجد ريحها دون أحد، فقاتل يومئذ حتى قتل ....(٣) قال النووي -رحمه الله: "قوله: «أجده دون أحد» محمول على ظاهره، وأن الله تعالى أوجده ريحها من موضع المعركة.(٤)

---

(١) الجنة والنار للأشقر ص: ١٦٧.

(٢) حادي الرواح لابن القيم ص: ١٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب/ غزوة أحد ٣٧٤٢، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإمارة ، باب/ ثبوت الجنة للشهيد٣٥٣٢.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم شرح حديث أنس السابق.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا».(١) وفي رواية: «سبعين عامًا».(٢)

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسا معاهدة بغير حقها؛ لم يجد رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام».(٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه؛ لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام».(٤)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: فذكر الحديث إلىٰ أن قال: «وإياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ...».

ولا تعارض بين هذه الروايات كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح: "والذي يظهر لي في الجمع أن يقال: إن الأربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة من في الموقف، والسبعين فوق ذلك، أو ذُكرت للمبالغة والخمسمائة ثم الألف أكثر من ذلك، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال، فمن أدركه من المسافة البعدىٰ أفضل ممن أدركه من المسافة القربىٰ وبين ذلك، وقد أشار إلىٰ ذلك شيخنا في شرح الترمذي فقال: الجمع بين هذه الروايات أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم. ثم رأيت نحوه في كلام ابن العربي فقال: ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة، وإنما يدرك ما يخلق الله من إدراكه،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجزية، باب/ من قتل معاهدًا بغير جرم ٢٩٣٠.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الديات، باب/ مكن قتل معاهدًا ٢٦٦٧.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند البصريين، باب/ حديث أبي بكرة ١٩٦١.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الحدود، باب/ من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه أو تولي غير مواليه رقم: ٢٦٠١.

فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين، وتارة من مسيرة خمسمائة".(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والريح يوجد من مسيرة أربعيـ ... ن وإن تشأ مائة فمرويان
وكذا روى سبعين أيضا صح ها ... ذا كله وأتى به أثران
ما في رجالهما لنا من مطعن ... والجمع بين الكل ذو إمكان
وقد أتى تقديره مائة بخمـ ... س ضربها من غير ما نقصان
إن صح هذا فهو أيضا والذي ... من قلبه في غاية الإمكان
أما بحسب المدركين لريحها ... قربًا وبعدًا ما هما سيان
أو باختلاف قرارها وعلوها ... أيضًا وذلك واضح التبيان
أو باختلاف السير أيضا فهو أن ... واع بقدر إطاقة الإنسان(٢)
ما بين ألفاظ الرسول تناقض ... بل ذلك في الأفهام والأذهان



عدد الجنات

الجنة إذا أفردت فإنما يراد به اسم الجنس الذي يندرج تحته ما لا يحصى من الجنات الخاصة، ولكنها مع كثرتها ترجع إلى أصلين: أولهما: جنتان ذهبيتان بكل ما اشتملتا عليه من آنية وحلى وقصور. والثاني: جنتان فضيتان كذلك بكل ما احتوتاه من حلي وآنية وبنيان. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] أي: والذي خاف

(١) فتح الباري، شرح حديث عبد الله بن عمر (من قتل معاهدا ...).

(٢) يكون اختلاف المسافات راجعة إلى اختلاف السير في السرعة والبطء، فتكون الأربعون بالنسبة للجواد الراكض مثلا والسبعون بالنسبة لما هو دونه وهكذا، والحاصل أنه لا تناقض أصلًا بين ألفاظ الرسول -عليه الصلاة والسلام- وإنما التناقض حاصل في الأفهام بحسب إدراكها لما يقصده من الكلام.

ربه، وقيامه عليه، فترك ما نهىٰ عنه، وفعل ما أمر به، له جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وبنياتهما وما فيهما، إحدىٰ الجنتين جزاء علىٰ ترك المنهيات، والأخرىٰ علىٰ فعل الطاعات، وهاتان الجنتان العاليتان للمقربين من الأنبياء والصديقين وخواص عباد الله الصالحين. ثم قال سبحانه في آخر السورة: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] من فضة بنيانهما وحليتهما وما فيهما لأصحاب اليمين.(١)

روىٰ البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه غرب فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ».(٢)

وفي الصحيحين من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله قال ﷺ: «جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وأن ينظروا إلىٰ ربهم إلا رداء الكبرياء علىٰ وجهه في جنة عدن».(٣)

وروىٰ البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلىٰ الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفجَّر أنهار الجنة».(٤)

(١) انظر تفسير السعدي الموسوم بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: ٧٦٩.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ من أتاه سهم غرب فقتله رقم: ٢٥٩٨.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ قوله: ومن ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ رقم: ٤٥٠٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم رقم: ٢٦٥.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ درجات المجاهدين في سبيل الله رقم: ٢٥٨١.

وأما تسمية الجنة بدار الخلد والمأوىٰ والسلام وعدن والحيوان والمقامة ونحوها؛ فهي ليست أسماء لجنات مختلفة، ولكنها أسماء الجنة باعتبار صفاتها، فالإضافة فيها من قبيل إضافة الموصوف لصفته، فالمسمىٰ واحد باعتبار الذات، وهي من هذا الوجه مترادفة، ولكنها تتغاير بتغاير الصفات فتكون من هذا الوجه متباينة.(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة ... جدا ولكن أصلها نوعان
ذهبيتان بكل ما حوتاه من ... حلي وآنية ومن بنيان
وكذاك أيضا ففضة ثنتان من ... حلىٰ وبنيان وكل أوان
لكن دار الخلد والمأوىٰ وعد ... ن والسلام إضافة لمعان(٢)
أوصافها استدعت إضافتها إليـ ... ـها مدحة مع غاية التبيان
لكنما الفردوس أعلاها وأو ... سطها مساكن صفوة الرحمن
أعلاه منزلة لأعلىٰ الخلق منـ ... ـزلة هو المبعوث بالقرآن
وهي الوسيلة وهي أعلىٰ رتبة ... خلصت له فضلًا من الرحمن
ولقد أتي في سورة الرحمن تفـ ... ـضيل الجنان مفصلًا ببيان
هي أربع ثنتان فاضلتان ... ثم يليهما ثنتان مفضولان
فالأوليان الفضليان لأوجه ... عشر ويعسر نظمها بوزان(٣)

---

(١) شرح النونية لمحمد هراس ٢/ ٣٥٧.

(٢) أراد رَحِمَهُ اللَّهُ أن للجنة عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب تعالىٰ، وأسماء كتبه، وأسماء رسوله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار.

(٣) فهاتان الجنتان قد فُضلتا علىٰ الأخريين بعشرة أوجه يصعب ذكرها في النظم، ولكنها لا تخفىٰ علىٰ المتأمل في سياق الآيات، وهاتان الجنتان المخصوصتان بالقربين وأما الأخريان المفضولتان فهما لأصحاب اليمين، فالأوليان من ذهب، والثانيتان من فضة.

واذا تأملـت السـياق وجـدتها ... فيـه تلـوح لمـن لـه عينـان
سبحان من غرست يداه جنة الـ ... فـردوس عنـد تكامـل البنيـان
ويـداه أيضًـا أتقنـت لبنائهـا ... فتبـارك الـرحمن أعظـم بـان
هـي في الجنـان كـآدم وكلاهمـا ... هـي في الجنـان كـآدم وكلاهمـا

بنـاء الجنـة:

عـن أبـي هريـرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ عـن النبـي ﷺ قـال: «بنـاء الجنـة لبنـة ذهـب ولبنـة فضـة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد لا يموت، لا تبلىٰ ثيابه، ولا يفنىٰ شبابه».[1]

وقال ﷺ في حديث المعراج: «ثـم أدخلـت الجنـة، فـإذا فيهـا جنابـذ[2] اللـؤلـؤ، وإذا ترابهما المسك».[3]

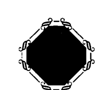
هكذا جاء في هذا الحديث أن ترابها المسك، وجاء في الحديث الذي قبله أن ترابها الزعفران، ولا تعارض بينها؛ إذ يجوز أن تكون تربتها متضمنة للنوعين كما قال بعض السلف:"ويجوز أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكًا، والطين قد يسمىٰ ترابًا، ويحتمل أن يكون زعفران باعتبار اللون، ومسكًا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون، البهجة والإشراق لون الزعفران، والرائحة رائحة المسك".[4]

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ ٧٧٠٠.
(٢) جمع جنبذة وهي القبة.
(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الأنصار رَضِوَاللَّهُعَنهُم باب/ حديث المشايخ عن أبي بن كعب رَضِوَاللَّهُعَنهُ رقم: ٢٠٣٢٧.
(٤) شرح النونية لمحمد هراس ٢/ ٣٦٢.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وبناؤهـا اللبنـات مـن ذهـب … وأخـرىٰ فضـة نوعـان مختلفـان
وقصـورها مـن لؤلـؤ وزبرجـد … أو فضـة أو خـالص العيقـان
وكـذاك مـن در ويـاقوت بـه … نظـم البنـاء بغايـة الإتقـان
والطين مسك خالص أو زعفرا … ن جابـذا أثـران مقبـولان[١]
ليسـا بمختلفـين لا تنكرهمـا … فهمـا المـلاط لـذلك البنيـان





صفة قصور الجنة وغرفاتها:

قال تعالىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠]، وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك. قال: وعليك أغار يا رسول الله».[٢]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتىٰ جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».[٣]

(١) وقوله: (والطين مساك خالص) مقصوده منه الجمع بين الحديثين اللذين ذكر في أحدهما أن طين الجنة المسك وفي الآخر الزعفران، ووجه الجمع كما ذهب إليه طائفة من العلماء: أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك، والزعفران.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ التعبير، باب/ القصر في المنام رقم: ٣٤٠٣، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ فضائل الصحابة، باب/ من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: ٤٤٠٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ المناقب، باب/ تزويج النبي خديجة ٣٥٣٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ فضائل الصحابة، باب/ فضائل خديجة ٤٤٦٠.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: «بيت من قصب». قال جمهور العلماء: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف، كالقصر المنيف، وقيل: قصب من ذهب منظوم بالجوهر. وأما «الصَخَب» فبفتح الصاد والحاء، وهو الصوت المختلط المرتفع. و«النصب»: المشقة والتعب.(١)

وعن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلىٰ اثنتي عشرة ركعة تطوعا في اليوم والليلة؛ بُني له بهن بيت في الجنة».(٢)

وهي أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر، كما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.(٣)
وقال ﷺ: «من بنىٰ مسجدا لله؛ بنىٰ الله له في الجنة مثله».(٤)

وقال ﷺ: «من بنىٰ مسجدًا لا يريد به رياءً ولا سمعةً؛ بني الله له بيتًا في الجنة».(٥)

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي. فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده. فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد».(٦)

---

(١) شرح النووي علىٰ الحديث.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ صلاة المسافرين وقصرها، باب/ فضل السنن الراتبة قبل الفرائض رقم: ١١٩٨.
(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الصلاة، باب/ ما جاء فيمن صلىٰ في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة رقم: ٣٧٩.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزهد والرقائق، باب/ فضل بناء المساجد ٥٢٩٨.
(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٧٠٠٥)، قال الألباني رحمه الله: حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤).
(٦) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، باب/ حديث أبي موسىٰ الأشعري رقم ١٨٨٩٣، والترمذي في سننه ١٤٠٨.

وقال ﷺ: «من قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير؛ كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتا في الجنة».(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من سد فرجة؛ رفعه الله بها درجة وبنى له بيتًا في الجنة».(٢) أي: سد فرجة في صفوف المصلين.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وله وكيل في الجنة، إن قرأ القرآن بنى له القصور، وإن سبح غرس له الأشجار، وإن كف كُفَّ».(٣)

أما صفات غرفات الجنة:

فقد قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الزمر: ٢٠]. قوله تعالى: ﴿غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ﴾ بيّن سبحانه وتعالى أن للمتقين غرفًا فوقها غرف؛ لأن الجنة درجات يعلو بعضها بعضًا، وتلك الغرف مبنية من زبرجد وياقوت. قاله ابن عباس رضي الله عنهما.(٤) ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾أي: الأنهار تجري من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية.(٥) وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥]، والغرفة هنا اسم جنس كالجنة وهي المنازل العالية. وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ التجارات، باب/ الأسواق ودخولها ٢٢٣٦.

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

(٣) رواه البخاري، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٧.

(٤) تفسير القرطبي ١٥/ ٢٤٥.

(٥) تفسير الجلالين ١/ ٦٠٩.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن اهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلىٰ والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».(١)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الجنة غرفًا يرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها. فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام».(٢)

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «إن في الجنة غرفًا ترىٰ ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها. فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلىٰ لله بالليل والناس نيام».(٣)

وعن عمرو بن مالك الجنبي أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلىٰ غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبًا، ولا من الشر مهربًا، يموت حيث شاء أن يموت».(٤)

قال القرطبي رحمه الله: "واعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلىٰ من بعض وأرفع".(٥)

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح علىٰ شرطهما.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الجهاد، باب/ ما جاء في قول المعروف رقم: ١٩٠٧.

(٤) رواه النسائي في سننه، كتاب/ الجهاد، باب/ ما لمن أسلم وهاجر وجاهد رقم: ٣٠٨٢.

(٥) التذكرة للقرطبي ص: ٥٤١.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]، وقال: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨]، فلما باين بين الأبرار والمقربين في الشراب باين بينهم في المنازل والدرجات وأعالي الغرفات حسب ما باين بينهم في الأعمال الصالحات بالاجتهاد في الطاعات، قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، فيجتهد الإنسان أن يكون من الأبرار المقربين ليكون في عليين، وأصحاب عليين جلساء الرحمن، وهم أصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٢].

فأصحاب اليمين في علو الجنان أيضًا، وجميعها عوالي وإحداهن علية.

كقول الشاعر:

ألا يـاعين ويحـك أسـعديني ... بفـرز الـدمع في ظلـم الليـالي
لعلـك في القيامـة أن تفـوزي ... بخيـر الـدار في تلـك العلالـي(١)

قال ابن القيم واصفاً غرفات الجنة:

غرفاتهـا في الجـو ينظـر بطنهـا ... مـن ظهرهـا والظهـر مـن بطنـان
سـكانها أهـل القيـام مـع الصيا ... م وطيـب الكلمـات والإحسـان
ثنتـان خـالص حقـه سـبحانه ... وعبيـده أيضـا لهـم ثنتـان(٢)

---

(١) التذكرة للقرطبي ص: ٥٤٢.

(٢) فثنتان من هذه الخصال هما خالص حقه سبحانه، وهما: أداء الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام، وثنتان من حقوق العباد، وهما: إفشاء السلام، وإطعام الطعام.

خيـام أهـل الجنــة:

قال تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوف، قد صنعها له أحسن الخالقين، وطول هذه الخيمة ستون ميلًا، وفي كل ركن من أركانها زوجة له من أجمل النساء، فيجامع كل واحدة منهن من غير أن يرىٰ بعضهن بعضًا، وذلك لتباعد ما بينهن.

وهذه الخيام غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين، وعلىٰ شواطئ الأنهار.(١)

عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلًا، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرىٰ بعضهم بعضًا».(٢)

وعن أبي بكر بن عبدالله ابن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في الجنة: «خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلًا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن».(٣)

ورد في حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه أن الخيمة طولها ستون ميلًا، وورد في هذا الحديث أن عرضها ستون ميلًا، ولا معارضة بينهما؛ فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان. هكذا قال النووي رحمه الله.(٤)

---

(١) شرح القصيدة النونية لمحمد هراس، انظر حادي الأرواح ص: ١٨٨ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ حور مقصورات في الخيام رقم: ٤٥٠١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها، باب/ في صفة خيام الجنة رقم: ٥٠٧١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة أهلها، باب/ في صفة الجنة وما للمؤمنين فيها رقم: ٥٠٧١.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي، شرحه علىٰ حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس.

وعن ابن عباس الله رضي الله عنهما قال: الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ، لها أربعة الآف مصرع من ذهب.(١)

وفي حديث أنس له في المعراج أن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فقربت بيدي في مجرى النهر فإذا مسك أذفر، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله أو أعطاك ربك عز وجل».(٢)

ورواه البخاري بلفظ: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ماهذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينة أو طيبة مسك أذفر».(٣)

قال ابن القيم رحمه الله:

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ ... قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلًا طولها في الجو في ... كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم ... بعضًا وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من ... ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها ... وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت ... للنيرين لقلت: منكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها ... للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيـ ... ـرات حسان من خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجهًا ... فالحسن والإحسان متفقان

(١) رواه عبدالرزاق في مصنفه/ كتاب الجامع/ باب الجنة وصفتها برقم ٢٠٨٨٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه رقم: ١١٧٠٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقائق، باب/ في الحوض رقم:٦٠٩٥.



أرائك الجنـة وسورها و فرشها ونمارقها:

قال تعالىٰ: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٦]، وقال تعالىٰ: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ [الكهف: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الأرائك فهي جمع أريكة، قال مجاهد عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: لا تكون أريكة حتىٰ يكون السرير في الحجلة، فإذا كان سريرًا بغير حجلة لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة، إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وها هنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه، والثالثة الفراش الذي علىٰ السرير. ولا يسمىٰ السرير أريكة حتىٰ يجمع ذلك كله.

وفي الصحاح: الأريكة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، والجمع الأرائك".(١)

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والسدي: الأرائك هي السرر تحت الحجال، ثم قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم".(٢) والمراد بالجلة هي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرىٰ.(٣)

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٩٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٥٧٦.

(٣) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، شرح حديث رقم: ٤٣٢٨.

وقال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأخبر تعالىٰ عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلىٰ جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيدًا عن بعض، وأخبر أنهما موضونة، والوضن في اللغة: النفيد والنسيج المضاعف ..".

قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: "موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها علىٰ بعض، كما توخن حلق الدرع، ومنه سُمي الوخين، وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها علىٰ بعض".(١)

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال ابن عباس: أي مرمولة بالذهب، يعني منسوجة به، وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وقتادة والضحاك وغيرهم".(٢)

وقال تعالىٰ عن فرش الجنة: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: بعضها فوق بعض(٣)، وهو قول مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٤)

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص١٨٩ بتصرف. وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب/ ما جاء في صفة الجنة.

(٢) تفسير ابن كثير٢٨٧/ ٤.

(٣) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وعن الرسول ﷺ أنه قال: «﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ والذي نفسي بيده إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة سنة». (١)

وقال تعالىٰ عن نمارق وبسط أهل الجنة: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥، ١٦] ، قال ابن عباس: النمارق: الوسائد. وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم. (٢) ومعنىٰ الزرابي: أي البسط. ومعنىٰ مبثوثة: أي هاهنا وهاهنا لمن أراد الجلوس عليها، كذا قال ابن عباس والضحاك وغير واحد. (٣)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فتأمل كيف وصف الله ﷻ الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال علىٰ سمكها ولينها، وبث الزرابي دال علىٰ كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بما صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند يدل علىٰ أنها مهيأة للإستناد إليها دائما، ليست مخبأة، تصف في وقت دون وقت والله أعلم". (٤)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

فيها الأرائك وهي من سرر عليـ ... ـهن الحجال كثيرة الألوان
لا تستحق اسم الأرائك دون ها ... تيك الحجال وذاك وضع لسان

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رقم: ١١٢٩٤، ورواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب/ ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة رقم: ٢٤٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤.

(٣) المرجع السابق ٤/ ٥٠٥.

(٤) حادي الأرواح ص: ١٨٧.



أشجار الجنة وثمارها وظلالها:

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، فقوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: هذا من جنسه وعلىٰ وصفه كلها متشابهة في الحسن واللذة، ليس فيها ثمرة خاسة، وليس لهم وقت خالٍ من اللذة، فهم دائما متلذذون بأكلها.

وقوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قيل: متشابهًا في الاسم مختلف في الطعم، وقيل: متشابهًا في اللون مختلف في الطعم، وقيل: متشابهًا في اللون مختلف في الاسم، وقيل: يشبه بعضه بعضًا في الحسن واللذة والفكاهة ولعل هذا أحسن(١).

وقال تعالىٰ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٨، ٤٩]، والأفنان: الأغصان، وقال تعالىٰ: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]أي: مائلتان إلىٰ السواد من شدة خضرتهما واشتباك أشجارها، وقال تعالىٰ: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]، أي قريب من التناول وهم علىٰ الفراش(٢).

وثمار أشجار الجنة دائما غير مقطوعة ولا ممنوعة وكذلك ظلها دائم لا يزول كما قال سبحانه: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ

(١) تفسير السعدي ص٢٩.
(٢) انظر النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ص٣٦٢.

﴿مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ [الإنسان: ١٤]، قال ابن عباس: إذا همَّ أن يتناول من ثمارها تدلت له حتىٰ يتناول ما يريد[١].

وقال تعالىٰ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [الرعد: ٣٥]، أي: لا تنقطع في بعض الأزمان، بل هي موجودة في كل أوان، وهي ليست كثمار الدنيا، تأتي في بعض الفصول، وتفقد في وقت آخر، وهي كذلك ليست ممنوعة، أي من أرادها فأنها ليست دونها حجاب ولا مانع، بل من أرادها فهي موجودة، منالها قريب، حتىٰ ولو كانت الثمرة في أعلىٰ الشجرة فأراد أن يأخذها، اقتربت منه وتدلت إليه[٢].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قيامًا وقعودًا ومضجعين وعلىٰ أي حال شاءوا، ومن طريق مجاهد[٣]: إن قام ارتفعت وإذا قعد تدلت، ومن طريق قتادة: لا يردُّ أيديهم شوك ولابُعد.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢]، أي: من جميع أصناف الفواكة زوجان أي: صنفان كل صنف له لذة ولون ليس للنوع الآخر[٥][٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب»[٧].

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص١٥٨.
(٢) انظر النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٣٦٦.
(٣).فتح الباري في شرح صحيح البخاري
(٤) المرجع السابق.
(٥) تفسير السعدي ص٧٧١.
(٦) رواه الترمذي في سننه كتاب / صفة الجنة باب/ ما جاء في صفة شجر الجنة رقم ٢٤٤هـ.
(٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب/ رفع البصر إلىٰ الامام في الصلاة رقم ٧٠٦، ورواه مسلم في صحيحه كتاب/ فكسوف باب/ ما عرض علىٰ النبي ﷺ رقم ١٥١٢.

وروىٰ عن ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا بإسناد جيد قال:" نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها زمرد أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدِّلاء، أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل وألين من الزبد، ليس فيها عجم".(١)

قال: خسفت الشمس علىٰ عهد رسول الله ﷺ فصلىٰ قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت، قال: «إني رأيت الجنة فتناولت عنقودًا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا».(٢)

وفي المسند عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: "بينما نحن صفوفًا خلف رسول الله ﷺ في الظهر أو العصر إذ رأيناه يتناول شيئًا بين يديه وهو في الصلاة ليأخذه ثم تناوله ليأخذه ثم حيل بينه وبينه ثم تأخر وتأخرنا ثم تأخرنا الثانية وتأخرنا فلمَّا سلَّم قال أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا رسول الله: رأيناك اليوم تصنع في صلاتك شيئًا لم تكن تصنعه، قال«إنه عرضت عليّ الجنة بما فيها من زهرة، فتناولت قطفًا من عنب لآتيكم به، ولو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض ولا ينقصونه ، فحيل بيني وبينه»(٣). قال ابن الكثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر شاهد من ذلك.(٤)

وعن عتبة بن عبدالله السلمي أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: «فيها عنب،

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب/ ما جاء في صفة شجر الجنة رقم: ٢٤٤٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، باب/ رفع البصر إلىٰ الإمام في الصلاة رقم: ٧٠٦، وراه مسلم في صحيحه، كتاب/ الكسوف، باب/ ما عرض علىٰ النبي ﷺ رقم: ١٥١٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده كتاب/ مسند الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب/ حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رقم ٢٠٢٩٧.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم ص٣٦٧.

قال: نعم، قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يعثر»(١).

ومن أنواع الأشجار في الجنة التي ذكرت في الكتاب والسنة: شجرة طوبىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، أي: حالة طيبة ومرجع حسن، وذلك بما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة، وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك الشجرة طوبىٰ التي في الجنة، التي يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها، كما وردت به الأحاديث الصحيحة(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أن رجلًا قال له: يا رسول الله، طوبىٰ لمن رآك وآمن بك. قال: «طوبىٰ لمن رآني وآمن بي، ثم طوبىٰ، ثم طوبىٰ، ثم طوبىٰ لمن آمن بي ولم يرني. قال له رجل: وما طوبي؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».(٣)

وقال ﷺ: «طوبىٰ لمن وجد في صحيفته استغفار كثيرة».(٤)

ومن أشجار الجنة أيضًا شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وما يقطعها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».(٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، ولقاب قوس

---

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الشاميين، باب/ حديث عتبة بن عبدالله السلمي أبي الوليد رقم: ١٦٩٨٤.

(٢) تفسير السعدي ص٣٧٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أبي سعيد الخدري رقم: ١١٢٤٥.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الأدب، باب/ الاستغفار رقم: ٠٣٨٠٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها رقم: ٥٠٥٦، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقائق، باب/ صفة الجنة والنار رقم: ٦٠٦٩.

أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب».(١)

ومن الأشجار العظيمة: سدرة المنتهىٰ التي قال الله عنها: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]، وهي شجرة عظيمة جدًا فوق السماء السابعة، سُميت سدرة المنتهىٰ؛ لأنه ينتهي إليها ما يعرج من الأرض، وينزل إليها ما ينزل من الله من الوحي وغيره، أو لانتهاء علم المخلوقات إليها أي: لكونها فوق السماوات والأرض، فهي المنتهىٰ في علوها أو لغير ذلك والله أعلم.(٢)

وورد في الصحيحين قوله ﷺ: «ثم رفعت إلىٰ سدرة المنتهىٰ فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشيها؛ تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها».(٣)

وهذه الأشجار والثمار التي ذُكرت في الكتاب والسنة ليست كأشجارنا وثمارنا كما قال ابن عباس: (ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء).(٤) ومعنىٰ هذا: أن الحقائق مختلفة غير متماثلة، فليس النخل كالنخل، ولا الرمان كالرمان، ولا اللبن كاللبن، ولا العسل كالعسل، وغير ذلك، ولكن الأسماء متفقة، ولكن يجب أن يكون هناك قدر مشترك بينهما يصحح إطلاق الاسم علىٰ كل منهما.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرست له نخلة في الجنة».(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠١٣.

(٢) تفسير السعدي ٧٦١.

(٣) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ذكر الملائكة رقم: ٢٩٦٨. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ الإسراء برسول الله ﷺ رقم: ٢٤٣.

(٤) أثر عن ابن عباس أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٠٥/ ٢١٠.

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الدعوات، باب/ ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد رقم ٣٣٨٧.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد، ولا إله إلا الله، والله أكبر».(١)

قال القاري رَحِمَهُ اللهُ: "ولا دلالة في هذا الحديث على خلو الجنة من الأشجار والقصور، لأن معنى كونها قيعان أن أكثرها مغروس، وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس، لينغرس بتلك الكلمات، ويتميز غرسها الأصلي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات.(٢) فغراس الجنة قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يعني: أن الإنسان إذا قالها؛ يُغرس له في الجنة غرسًا في كل كلمة.(٣) فهل يليق بالعامل اللبيب أن يغفل عن هذا الفضل العظيم؟! فوالله لو صحت قلوبنا؛ لبكينا على تفريطنا في جنب الله، ولو كشف الغطاء، ورأينا ما كتب علينا الديوان من الخطايا والعصيان والغفلة والنسيان؛ لندمنا أشد الندم، ولكن لا ينفعنا حينئذ ندمنا، فلنتدارك زماننا، ونبادر بالتوبة إلى ربنا قبل غلق الباب، ونجتهد في بقية أعمارنا قبل وضع الكتاب، ونسارع إلى طلب المغفرة من ربنا قبل الخجل بين يدي رب الأرباب".

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في النونية واصفاً أشجار الجنة وثمارها وظلالها:

أشجارها نوعان منها ما له ... في هذه الدنيا مثال ذان(٤)

كالسدر أصل النبق مخضود مكا ... ن الشوك من ثمر ذوي ألوان(٥)

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الدعوات، باب/ ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد رقم: ٣٣٨٤.

(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.

(٣) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللهُ ٤/ ٢٦.

(٤) يعني أشجار الجنة نوعان: نوع له شبيه في هذه الدنيا وذلك كالسدر والنبق، ونوع ليس له نظير في هذه الدنيا تراه العيون وهو كثير جدًا.

(٥) والمخضود: الذي قد خضد شوكه: أي نزع وقطع، فلا شوك فيه، هذا قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، وأبي الأحوص، وقسامة بن زهير، وجماعة.

هذا وظل السدر من خير الظلا ل ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات منافع من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلح وهو الموز منضود كما نضدت يد بأصابع وبنان(١)
أو أنه شجر البوادي موقرًا حملا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب الـ تي منها القطوف دوان
هذا ونوع ما له في هذه الد نيا نظير كي يرىٰ بعيان
يكفي من التعداد قول الهنا من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابها في اللون مخـ تلف الطعوم فذاك ذو ألوان
أو أنه متشابه في الاسم مخـ تلف الطعوم فذاك قول ثان
أو أنه وسط خيار كله فالفحل منه ليس ذا ثنيان
أو أنه لثمارنا ذي مشبه في اسم ولون ليس يختلفان
لكن لبهجتها ولذة طعمها أمر سوىٰ هذا الذي تجدان
فيلذها في الأكل عند منالها وتلذها من قبله العينان
قال ابن عباس وما بالجنة الـ عليا سوىٰ أسماء ما تريان
يعني الحقائق لا تماثل هذه وكلاهما في الاسم متفقان
يا طيب هاتيك الثمار وغرسها في المسك ذاك الترب للبستان
وكذلك الماء الذي يسقىٰ به يا طيب ذا الورد للظمآن

(١) وتفسير الطلح بالموز هو المعروف عن أبي سعيد وابن عباس وأبي هريرة وعكرمة ومجاهد وغيرهم، وقيل: هو شجر عظام من شجر العضاة واحدته الطلحة، وهو شجر كثير الشوك، فيجعل الله مكان كل شوكة منها ثمرة فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه لون منهما الآخر.

وإذا تناولـت المـار أتـت نظيـــرتها فحلـت دونهـا بمكـان
لـم تنقطـع أبـدًا ولـم ترقـب نـزول الشمس مـن حمـل الـىٰ ميـزان
وكـذاك لـم تمنـع ولـم تحتـج إلىٰ أن ترتقـي للقنـو في العيـدان



أنهـار الجنـة:

قال الله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ومعنىٰ غير آسن: أي غير متغير، لا بوخم، ولا بريح منتنة، ولا بحرارة ولا بكدورة، بل هو أعذب المياه وأصفاها وأطيبها ريحًا وألذها شربًا. ومعنىٰ لم يتغير طعمه: أي بحموضة ولا غيرها. ومعنىٰ لذة للشاربين: أي يلتذ بها لذة عظيمة، لا كخمر الدنيا التي يكره مذاقها، وتصدع الرأس، وتغول العقول. ومعنىٰ عسل مصفىٰ: أي من شمعه وسائر أوساخه.(١)

وذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفي عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلىٰ الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذا من آيات الرب تعالىٰ أن تجري الأقمار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها من غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها».(٢)

(١) تفسير السعدي ص: ٧٣١.
(٢) حادي الأرواح لابن القيم ص١٦٣.

وقال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، فقوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. أي: أنهار الماء واللبن والعسل والخمر يفجرونها كيف شاؤوا، ويصرفونها أين أرادوا، وتُسقىٰ منها تلك الأشجار، فتنبت أصناف الثمار.[١]

وقال رسول الله ﷺ: «فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة وأعلىٰ الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تُفجر أنهار الجنة».[٢]

ورُوي أن أنهار الجنة ليست أخاديد، إنما تجري علىٰ سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء أهلها.[٣]

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة خدودًا في الأرض، لا والله، إنا لسائحة علىٰ وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، وطينهما المسك الأذفر، قيل: يا رسول الله، ما الأذفر؟ قال: الذي لم يخلط».[٤]

وفي مسند الإمام أحمد عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعده».[٥] قوله بعد: أي بعد دخول أهل الجنة الجنة.[٦] قال القاري: "قال يقال المراد بالبحار هي الأنهار، وإنما سُميت أنهارًا

---

(١) تفسير السعدي ص: ٢٩.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير الطبري ١/ ٢٤٠.

(٤) رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

(٥) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند البصريين، باب/ حديث معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ رقم: ١٩١٧، ورواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنة.

(٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح الحديث السابق.

لجريانها بخلاف، بحار الدنيا؛ فإن الغالب منها أنها في محل القرار.(١)

ومن أنهار الجنة: نهر الكوثر، الذي قال الله عنه في محكم تنزيله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، والكوثر: أي الخير الكثير والفضل الغزير الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه محمد ﷺ من النهر الذي يُقال له الكوثر.(٢) وحين أنزلت علىٰ الرسول ﷺ سورة الكوثر قال: «أتدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم».(٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما عرج بالنبي إلىٰ السماء قال: «أتيت علىٰ نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفًا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر».(٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قال: قال رسول الله ﷺ : «أعطيت الكوثر فإذا هو هر يجري ولم يشق شقا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلىٰ تربته، فإذا مسْكه ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ».(٥)

وعن أبي عبيدة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قال: «سألتها عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، قالت: نهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم».(٦)

---

(١) المرجع السابق.
(٢) تفسير السعدي ٨٦٥.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة رقم: ٦٠٧.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ الحوض رقم: ٤٥٨٢.
(٥) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق ١٣٠٨٩.
(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب، تفسير القرآن رقم: ٤٥٨٣.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربتاء أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج».(١)

ومن أنهار الجنة نهر بارق، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله: «الشهداء على بارق، نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا».(٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رُفعت إلى السدرة فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران في الجنة».(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة» .(٤)

قال الألباني رحمه الله: "ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها، كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فإذا لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه؛ فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان كما والتسليم للمخبر عنها".(٥)

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ تفسير القرآن، باب/ سورة الكوثر ٣٣٤٨، ورواه ابن ماجه في سننه، وأحمد في مسنده.

(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ ومن مسند بني هاشم، باب/ بداية مسند عبد الله بن عباس رقم: ٢٢٦٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأشربة، باب شرب اللبن رقم: ٥١٧٩.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ ما في الدنيا من أنهار الجنة.

(٥) انظر الجنة والنار للأشقر ص: ١٥٩.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفًا أنهار الجنة:

أنهارهـا في غيـر أخـدود جـرت ... سـبحان ممسـكها عـن الفيضـان
مـن تحتهم تجـري كمـا شـاءوا ... رة ومـا للنهـر مـن نقصـان
عسـل مصفىٰ ثـم مـاء ثـم خمـ ... ـر ثـم أنهـار مـن الألبـان
والله مـا تلـك المـواد كهـذه ... لكـن همـا في اللفـظ مجتمعـان(١)
هـذا وبينهمـا يسـير تشـابه ... وهـو اشـتراك قـام بالأذهـان

عيـون الجنـة:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١]، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] والنضاخة: الغوارة والجارية السارحة(٢)، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥-٦] ، أي: ذلك الكأس اللذيذ الذي يشربونه، لا يخافون نفاذه، بل له مادة لاتنقطع، وهي عين دائمة الفيضان والجريان، يفجرها عباد الله تفجيرًا أنىٰ شاؤوا وكيف أرادوا، فإن شاؤوا صرفوها إلىٰ البساتين الزاهرات، أو إلىٰ الرياض الناضرات، أو بين جوانب القصور والمساكن المزخرفات، أو إلىٰ أي جهة يرونها من الجهات المونقات.(٣)

---

(١) ليست هذه الأشربة كالمعهود منها في الدنيا، بل بينهما من التفاوت في الطعم والشكل ما لا يعلمه إلا الله، ولا اشتراك بينهما إلا باللفظ كما قال ابن عباس: ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء، وبينها كذلك قدر يسير من التشابة، وهو اشتراكها في المعنىٰ الكلي الحاصل في الأذهان.

(٢) حادي الأرواح لابن القيم ص: ٩٥.

(٣) تفسير السعدي ص: ٨٣٤.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨]، فأخبر -سبحانه- عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار منها، لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله، فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨].(١) أي: صرفًا. وهي أعلىٰ شربة الجنة علىٰ الإطلاق، فلذلك كانت خالصة للمقربين الذين هم أعلىٰ الخلق منزلة، وممزوجة لأصحاب اليمين أي: مخلوطة بالرحيق وغيره من الأشربة اللذيذة.(٢)

ونلخص مما سبق ذكره أن العيون في الجنة أنواع كثيرة، ومنها: عين الكافور، وعين السلسبيل، وعين التسنيم، والله تعالىٰ أعلم.



 طعام أهل الجنة وشرابهم:

قال تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، يقال لأهل الجنة إكرامًا لهم: كُلُوا وَاشْرَبُوا ، أي: من كل طعام لذيذ وشراب شهي. هَنِيئًا: أي تامًا كاملًا من غير كدر ولا نغص، وذلك الجزاء حاصل لكم بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ من الأعمال الصالحة، من صلاة، وصيام، وصدقة، وحج، وإحسان إلىٰ الخلق، وذكر لله وإنابة إليه، وترك الأعمال السيئة، فالأعمال جعلها الله سببًا لدخول الجنة، ومادة لنعيمها، وأصلًا لسعادتها.(٣)

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٧٦.

(٢) تفسير السعدي ص: ٨٤٧.

(٣) تفسير السعدي ٨١٨.

وقال تعالىٰ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٣]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]، وقال: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١].

ويأتي لهم الطعام في صحائف من الذهب يطوف عليهم بها غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون، قال تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طير الجنة أمثال البخت (جمال طويلة الأعناق) ترعىٰ في شجر الجنة. فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن هذه الطير ناعمة. فقال: أكلتها أنعم منها - قالها ثلاثًا - وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر».(١)

وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت كما أخبر بذلك النبي ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة: «وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ قال: زيادة كبد الحوت».(٢)

وفي صحيح مسلم من رواية أسماء عن ثوبان أن يهوديًا سأل رسول الله ﷺ فقال: «ما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد الحوت. قال: فما غذاؤهم علىٰ إثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين تسمىٰ سلسبيلًا. قال: صدقت».(٣)

وقال تعالىٰ عن شراب أهل الجنة: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٥، ٢٦]، فأهل الجنة يسقون من ﴿رَّحِيقٍ﴾، وهو من

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق رقم: ١٢٨٣٣.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ أحاديث الأنبياء، باب/ خلق آدم صلوات الله عليه وذريته رقم ٣٠٨٢.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الحيض، باب/ بيان صفة مني الرجل والمرأة رقم: ٤٧٣.

أطيب ما يكون من الأشربة وألذها، ﴿مَّخْتُومٍ﴾ ذلك الشراب، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾، يحتمل أن المراد: مختوم عن أن يداخله شيء ينقص لذته أو يفسد طعمه، وذلك الختام الذي ختم به مسك. ويحتمل أن المراد: أنه الذي يكون في آخر الإناء الذي يشربون منه الرحيق حثالة وهي المسك الأذفر.

فهذا الكدر منه الذي جرت العادة في الدنيا أنه يراق، يكون في الجنة بهذه المثابة».(١)

وقال تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣]، فأهل الجنة يتنازعون فيها كأسًا: أي تدور كاسات الرحيق والخمر عليهم ويتعاطونها فيما بينهم، وتطوف عليهم الولدان المخلدون بأكواب وأباريق، ﴿لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، أي: ليس في الجنة كلام لغو وهو الذي لا فائدة فيه ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ وهو الذي فيه إثم ومعصية.(٢)

وقال سبحانه: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥-٦]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] قال ابن عباس: مملوءة متتابعة.(٣) وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٥ - ٤٧]، وتلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه، فإنما في لونها ﴿بَيْضَآءَ﴾ ومن أحسن الألوان، وفي طعمها ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾

(١) تفسير السعدي ٨٧٤.

(٢) تفسير السعدي ٧٥٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٦.

يلتذ شاربها بها وقت شربها وبعده، وأنها سالمة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ العقل وذهابه ونزفه ونزف مال صاحبها وليس فيها صداع ولا كدر.(١)

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء الإبريق، فيقع في يده، فيشرب ثم يعود إلىٰ مكانه».(٢)

وعن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، قالوا فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك».(٣)

وفي مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال: أتىٰ النبي ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، وقال لأصحابه إن أقر لي بهذه خصمته، قال: فقال رسول الله: «بلي والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطي قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع. قال: فقال اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. قال: فقال رسول الله: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فإذا البطن قد خمر».(٤)

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأهل الجنة لا يشربون عن ظمأ، لأن من ورد حوض النبي ﷺ وشرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، كما جاء في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «أنا فرطكم علىٰ الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا».(٥) نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن رفع ألم اعتراهم، فليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن

(١) تفسير السعدي ٦٤٩.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، باب/ حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٨٤٦٩، ورواه الدارمي في سننه.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الفضائل، باب/ إثبات حوض نبينا محمد ﷺ رقم: ٤٢٤٣، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقائق، باب/ في الحوض ٦٠٩٧.

ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية، ونعم متتابعة، ألا ترىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩]، وحكمة ذلك: أن الله تعالىٰ نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم علىٰ ذلك ما لا يعلمه إلا الله ﷻ".(١)

قال ابن القيم في شراب أهل الجنة وطعامهم:

يسقون فيها من رحيق ختمه ... بالمسك أوله كمثله الثاني
مع خمرة لذت لشاربهما بلا ... غول ولا داء ولا نقصان
والخمر في الدنيا فهذا وصفها ... تغتال عقل الشارب السكران
وبها من الأدواء ما هي أهله ... ويخاف من عدم لذي الوجدان
فنفىٰ لنا الرحمن أجمعها عن الـ ... خمر التي في جنة الحيوان
و شرابم من سلسبيل مزجه الـ ... كافور ذاك شراب ذي الإحسان
هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ ... أبرار شربهم شراب ذي الإحسان
يدعىٰ بتسنيم سنام شربهم ... شرب المقرب خيرة الرحمن(٢)
صفىٰ المقرب سعيه فصفا له ... ذاك الشراب فتلك تصفيتان(٣)

---

(١) التذكرة للقرطبي ص: ٥٥٤.

(٢) كما قال تعالىٰ (ومزاجه من تسنيم).

(٣) أصحاب الجنة فريقان: مقربون، وأصحاب يمين، فالمقربون يشربون من هذه الكأس صرفًا غير مزيج، كما قال تعالىٰ: (عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا)، وذلك؛ لأنهم أخلصوا الأعمال لله فأخلص شرابهم، وأما أصحاب اليمين فمزجوا فمزج شرابهم كما قال تعال: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا)، وهناك فريق ثالث: وهم الذين قال الله فيهم: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا عسىٰ الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) وهم الذين قصروا في بعض الواجبات، وارتكبوا بعض المحرمات، فهؤلاء أمرهم مفوض إلىٰ الله -سبحانه- إن شاء عفا عنهم وتاب عليهم، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم ثم يدخلهم الجنة.

لكن أصحاب اليمين فأهل مز ... ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا ... هم الأعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجا أمره ... والحكم فيه لربه الديان
هذا وتصريف المآكل منهم ... عرق يفيض لهم من الأبدان
كروائح المسك الذي ما فيه خلـ ... ـط غيره من سائر الألوان
فتعود هاتيك البطون ضوامرا ... تبغي الطعام على مدى الأزمان
لا غائط فيها ولا بول ولا ... مخط ولا بصق من الإنسان
ولهم جشاء ريحه مسك يكو ... ن به تمام الهم بالإحسان(١)
هذا وهذا صح عنه فواحد ... في مسلم ولأحمد الأثران(٢)



لباس أهل الجنة وحليهم ومباخرهم:

قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]، وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

فذكر -سبحانه- أنهم يحلون أساور من فضة في سورة فاطر، وذكر أيضا في سورة الكهف أنهم يحلون أساور من ذهب، وذكر في سورة الحج أنهم يحلون أساور من ذهب ولؤلؤ، ولا تعارض بين هذا، فقد قيل: أنهم تارة يلبسون من

(١) الجشاء هو الريح الذي يخرج من الفم، يكون لأهل الجنة كريح المسك، يتم به هضمهم للطعام.
(٢) قد سبق ذكره.

الذهب، وتارة يلبسون من الفضة، وقيل: يجمع في يد أحدهم سواران من ذهب، وسواران من فضة، وسواران من لؤلؤ، ليجتمع لهم محاسن أهل الجنة. قاله سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقيل: أي لكل قوم ما تميل إليه نفوسهم والله أعلم.(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال الزجاج: السندس والإستبرق هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، واللين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به".(٢)

وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال ﷺ : «طوبىٰ شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».(٣)

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، لا تبلىٰ ثيابه ولا يفنىٰ شبابه».(٤)

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفة الذين يدخلون الجنة: «آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقودهم مجامرهم الألوة -قال أبو اليمان: عود الطيب- ورشحهم المسك».(٥)

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول: «تعلموا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة (السحرة). قال: ثم مكث ساعة ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران؛ فإنهما

---

(١) تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٧.
(٢) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٧٧.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ في دوام نعيم أهل الجنة رقم: ٥٠٦٨.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠٠٧.

الزهراوان، يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقىٰ صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول له هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطىٰ الملك بيمينه، والخلد بشماله، وويوضع علىٰ رأسه تاج الوقار، ويكسي والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كُسينا هذه؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أم ترتيلًا».(١)

وعن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرىٰ مقعده من الجنة، ويجار من عذاب النار، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع علىٰ رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه».(٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهدي لرسول الله ﷺ جبة من سندس وكان ينهىٰ عن الحرير، فعجب الناس منها فقال: «والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».(٣)

---

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار، باب/ حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه رقم: ٢١٨٧٢، ورواه ابن ماجه والدارمي.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ فضائل الجهاد، باب/ في ثواب الشهيد قم: ١٨٦، ورواه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ فضائل الصحابة، باب/ من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه رقم: ٤٥١٥، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب/ قبول الهدية من المشركين رقم: ٢٤٢٣.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

وهم الملوك علىٰ الأسرة فوق ها — تيك الرؤوس مرصع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن — استبرق نوعان معروفان
ما ذاك من دود بنىٰ من فوقه — تلك البيوت وعاد ذا الطيران(١)
كلا ولا نسجت علىٰ المنوال نسـ — ـج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها — عنها رأيت شقائق النعمان
بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ — ـر كالرباط بأحسن الألوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلىٰ — ما للبلىٰ فيهن من سلطان
ونصيف إحداهن وهو خمارها — ليست له الدنيا من الأثمان(٢)
سبعون من حلل عليها لا تعو — ق الطرف عن مخ ورا الساقان
لكن يراه من ورا ذا كله — مثل الشراب لذي زجاج أوان



(١) ولكن ينبغي أن يعلم أن حرير الجنة رقيقه واستبرقه، لم تخرج خيوطه من تلك الدودة المعروفة بدودة القز التي تبنيه من فوقها ثم تخرج منه لتعود لطيرانها، وكذلك لم ينسج ذلك الحرير علىٰ أنوال كهذه التي ننسج عليها ثيابنا التي نتخذها من القطن أو الكتان، ولكن هذا الحرير صنعة الرحمن تخرج حلله من شجرة في الجنة تتفتح أكمامها عنه كما تتفتح شقائق النعمان.

(٢) لما روىٰ الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: " لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امراة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، قال: قلت: يا رسول الله، وما النصيف؟ قال: الخمار".



غلمان أهل الجنة وخدمهم

قال تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩]، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: علىٰ أهل الجنة في طعامهم وشرابهم وخدمتهم، ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: منتشرين لخدمتهم، ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ أي: من حسنهم، ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾، وهذا من تمام لذة أهل الجنة أن يكون خدامهم الولدان المخلدون الذين تسر رؤيتهم، ويدخلون مساكنهم آمنين من تبعتهم، ويأتوهم بما يدعون وتطلبه نفوسهم،(١) وقال قتادة: إذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورًا.(٢)

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ﴾أي: خدم شباب، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾أي: من حسنهم وبهائهم يدورون عليهم بالخدمة وقضاء أشغالهم، وهذا يدل علىٰ كثرة نعيمهم وسعة وكمال راحتهم.(٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والولدان الذين يطوفون علىٰ أهل الجنة: خلق من خلق الله، ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة، علىٰ صورة أبيهم آدم".(٤)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة من يسعىٰ عليه ألف خدم، كل خادم علىٰ عمل ليس عليه صاحبه، قال وتلا هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].(٥)



(١) تفسير السعدي ٨٣٥.
(٢) تفسير الطبري ٢٢١/ ٢٩.
(٣) تفسير السعدي ٧٥٧.
(٤) مجموع الفتاوىٰ ٢٧٩/ ٢.
(٥) رواد المنذري في الترغيب والترهيب.

أطفـال المؤمنين في الجنـة:

أطفال المؤمنين في الجنة من حيث العموم لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١]، ولما ورد عن أبي حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا. قال: «قال نعم. صغارهم دعاميص[1] الجنة، يتلقىٰ أحدهم أباه -أو قال- أبويه فيأخذ بثوبه -أو قال- بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهىٰ -أو قال- فلا ينتهي حتىٰ يدخله الله وأباه الجنة».[2]

ولما جاء في حديث سمرة بن جندب في قصة رؤيا النبي ﷺ وفيها أنه قال: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات علىٰ الفطرة».[3]

ولما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ».[4]

عن عقبة بن عبد الله السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل».[5] وغيرها من الأحاديث الصحيحة الصريحة عنه ﷺ .

---

(١) الدعاميص: جمع دعموص، وهي: دويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها. والدعموص أيضا: الدخال في الأمور، ويكون المعنىٰ علىٰ هذا: أنهم سياحون في الجنة، دالون في منازلهما، لا يمنعون من موضع. (انظر شرح النووي علىٰ مسلم ١٦/ ٤٢٠، التذكرة ٢/ ١٢٠، النهاية ٢/ ١٢٠، تفسير غريب مافي الصحيحين ٢٨٣، والمجموع المغيث ١/ ٦٥٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم: ٤٧٦٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ التعبير، باب/ تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم: ٦٥٢٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق، رقم: ٧٩٧٤.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ ما جاء في الجنائز، باب/ ما جاء في ثواب من أصيب بولده، رقم: ١٥٩٣.

ولكن هذا علىٰ سبيل العموم، ولا يشهد لمعين منهم بذلك؛ لأنه غيب، والطفل المؤمن تبع لأبويه، فالقطع له بذلك قطع بإيمان أبويه، وهذا ليس إليه سبيل؛ لأنه غيب، فكم من مظهر للإسلام وهو منافق.(١) وإلىٰ هذا ذهب البيهقي والمازري،(٢) وابن الجوزي،(٣) وابن تيمية،(٤) وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب،(٥) وابن باز(٦) - عليهم رحمة الله جميعًا- واستدلوا علىٰ ذلك بالحديث الصحيح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلىٰ جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله، طوبىٰ لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. قال: «أو غير ذلك يا عائشة. إن الله خلق للجنة أهلًا خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم».(٧) وفي رواية له: قالت عائشة رضي الله عنها: توفي صبي، فقلت: طوبىٰ له عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدرين أن خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلًا ولهذه أهلًا».

قال ابن القيم رحمه الله: "هذا الحديث يدل علىٰ أنه لا يشهد لكل طفل من أطفال المؤمنين بالجنة، وإن أُطلق علىٰ أطفال المؤمنين في الجملة أنهم في الجنة، لكن الشهادة للمعين ممتنعة، كما يشهد للمؤمنين مطلقًا أنهم في الجنة ولا يشهد لمعين بذلك إلا من شهد له النبي ﷺ، فهذا وجه الحديث الذي يشكل علىٰ كثير من الناس(٨)".(٩)

---

(١) انظر شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، شرح حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) المعلم بفوائد مسلم للمازري تحقيق محمد النيفر ٣/ ١٨٠ - ١٨١.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تحقيق علي البواب ٤/ ٤١٩.

(٤) مجموع الفتاوىٰ ٤/ ٢٨١.

(٥) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ٢/ هذه مسائل (٥).

(٦) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب من أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ١/ ١٢٣-١٢٤ بشيء من التلخيص.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ القدر، باب/ معنىٰ كل مولود يولد علىٰ الفطرة، رقم: ٤٨١٣، ١٣٣.

(٨) طريق الهجرتين ١، ٧ وانظر بدائع الفوائد ٣/ ١٢٣، وشفاء العليل ١/ ٦٦.

(٩) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، من أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ١/ ١٢٣-١٢٤ بشيء من التلخيص.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ما قرر صحة الحديث: "المقصود من هذا منعها أن تشهد لأحد معين بالجنة أو النار ولو كان طفلا، لأن الطفل تابع لوالديه، وقد يكونا ليسا علىٰ الإسلام وإن أظهراه، فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقًا، ومن مات علىٰ الصغر وليس ولدًا للمسلمين وإنما لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة علىٰ الصحيح.

والحاصل أنه لا يشهد لمعين بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول ﷺ، هذه قاعدة أهل السنة والجماعة، فإنكار النبي ﷺ علىٰ عائشة؛ لأنها شهدت بالتعيين، هذا هو الصواب، وهذا وجه الحديث".(١)

وأما أطفال المشركين فقد ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأقوال في ذلك، ثم قال في معرض كلامه: "ومنهم (أي من العلماء) من ذهب إلىٰ أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات، فمن أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومن عصىٰ دخل النار داخرًا وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة، وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها البعض، وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد".(٢) ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وليعلم أن الخلاف مخصوص بأطفال المشركين، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء في أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور والذي نقطع به إن شاء الله تعالىٰ".(٣)



(١) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعًا ودراسةً للدكتور/ سليمان محمد الدبيخي ٦٥٢-٦٥٣.
(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٥١.
(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٤.



مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم:

عن عبدالرحمن بن ساعدة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: كنت أحب الخيل فقلت: يا رسول الله، هل في الجنة خيل؟ فقال: «إن أدخلك الله الجنة يا عبدالرحمن كان لك فيها فرس من ياقوتة له جناحان يطير بك حيث شئت».(١)

وعن أبي أيوب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: أتىٰ رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله، إني أحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ قال رسول الله ﷺ: «إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان، فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت».(٢)

قال في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: "ومقصود الحديث: أن ما من شيء تشتهيه النفس في الجنة إلا تجده فيها، حتىٰ لو اشتهي أن يركب فرسًا وجده هذه الصفة".(٣)





اجتماع أهل الجنة وحديثهم

يتزاور أهل الجنة ويجتمعون ويتحدثون متكئين علىٰ السرر كل منهم مقبل علىٰ الآخر بوجهه بقلوب صافية وأحاديث جميلة، ليس فيها لغو ولا كذب، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، فقلوبهم سالمة من كل غل وحسد متصافية متحابة، ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ دلَّ ذلك علىٰ تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل منهم مقابلًا للآخر لا مستدبرًا له، متكئين علىٰ تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر.(٤)

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب رقم: ٣٧٥٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب/ صفة الجنة باب/ ما جاء في صفة خيل الجنة رقم: ٢٤٦٧.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ شرح حديث أبي أيوب رقم: ٢٤٦٧.

(٤) تفسير السعدي.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]، ومن أحاديثهم ما قاله ﷺ: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٥ – ٢٨].

قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: " ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: عن أمور الدنيا وأحوالها، ﴿قَالُوا﴾ في ذكر بيان الذي أوصلهم إلىٰ ما هم فيه من الحبرة والسرور، ﴿قَالُوا﴾ أي: في

دار الدنيا، ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي: خائفين وجلين فتركنا من خوفه الذنوب وأصلحنا العيوب، ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ أي: بالهداية والتوفيق، ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ أي: العذاب الحار الشديد حره، ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ أي: أن يقينا عذاب السموم، ويوصلنا إلىٰ النعيم، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة أي: لم نزل نتقرب إليه بسائر العبادات وندعوه في سائر الأوقات، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ فمن بره ورحمته إيانا أن أنالنا رضاه والجنة، ووقانا سخطه والنار".[١]

ومن أحاديثهم: تذكرهم أهل الشر الذين كانوا يشككون أهل الإيمان ويدعوهم إلىٰ الكفران قال تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠ – ٦١].

(١) تفسير السعدي ٧٥٧-٧٥٨.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفاً سوق الجنة التي ينصرف إليه أهلها من يوم المزيد:

فيقـول جـل جلالـه قومـوا إلـىٰ … ما قـد ذخـرت لكـم مـن الإحسـان

يـأتون سـوقًا لا يبـاع ويشـترىٰ … فيـه فخـذ منـه بـلا أثمـان

قـد أسـلف التجـار أثمـان المبيـ … ـعِ بعقـدهم في بيعـة الرضـوان

لله سـوق قـد أقامتـه المـلا … ئكـة الكـرام بكـل مـا إحسـان

فيهـا الـذي والله لا عـين رأت … كـلا ولا سـمعت بـه أذنـان

كلا ولـم يخطر علىٰ قلـب امرئ … فيكـون عنـه معـبراً بلسـان

فيـرىٰ امـرأ مـن فوقـه في هيئـة … فيروعـه مـا تنظـر العينـان

فـإذا عليـه مثلهـا إذ لـيس يلـ … ـحق أهلهـا شـيء مـن الأحـزان

واهـا لـذا السوق الـذي مـن حلـه … نـال التهـاني كلهـا بأمـان

يـدعىٰ بسـوق تعـارف مـا فيـه مـن … صـخب ولا غـش ولا أيمـان[١]

وتجـارة مـن لـيس تلهيـه تجـا … رات ولا بيـع عـن الـرحمن

أهـل المـروءة والفتـوة والتقـىٰ … والـذكر للـرحمن كـل أوان

يا من تعوض عنـه بالسوق الـذي … ركـزت لديـه رايـة الشـيطان

لـو كنـت تـدري قـدر ذاك السـوق … تـركن إلـىٰ سـوق الكسـاد الفـاني



(١) هو سوق تعارف بين أهل الجنة فلا صخب ولا غش ولا أيمان فاجرة ولا غير ذلك مما يجري في أسواق الدنيا.

نساء أهل الجنة:

إذا دخل المؤمن الجنة فإن كانت زوجته التي في الدنيا صالحة؛ فإنها تكون زوجته في الجنة أيضا لقوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ [الرعد: ٢٣].

وهم في الجنات منعمون مع الأزواج يتكئون في ظلال الجنة مسرورين فرحين، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٥ - ٥٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٨].

قال العلامة السعدي في تفسير هذه الآيات:

﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ أي: أنشأنا أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لاتقبل الفناء.

﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾ أي: صغارهن وكبارهن وعموم ذلك الحور العين ونساء أهل الدنيا وأن هذا الوصف البكارة ملازم له في جميع الأحوال، كما أن كونهن ﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ ملازم له في كل حال.

والعروب: هي المرأة المتحببة إلىٰ بعلها وحسن هيئتها ودلالها وجمالها ومحبتها، فهي التي إن تكلمت سبت العقول، وود السامع أن كلامها لا ينقضي، خصوصًا عند غنائهن بتلك الأصوات الرخيمة، والنغمات المطربة، وإن نظر إلىٰ أدبها وسمتها ودلالها؛ ملأت قلب بعلها فرحًا وسرورًا، وإن انتقلت من محل إلىٰ آخر؛ امتلأ ذلك الموضع ريحًا طيبًا ونورًا، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع، والأتراب اللاتي علىٰ سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة التي هي غاية ما يتمنىٰ أكمل شباب الشباب، فنساؤهن عربا أتراب متفقات مؤتلفات راضيات مرضيات،

لايحزن ولايُحزن، بل هن أفراح النفوس وقرة العيون وجلاء الأبصار.(١)

ونساء الدنيا من دخل منهن الجنة؛ فإنهن يفضلن علىٰ الحور العين بما عملن في الدنيا من عبادة من صلاة وصيام وحج وذكر لله تعالىٰ ونحو ذلك، كما ورد عن جبان بن أبي جبلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال : "إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة؛ فُضلن علىٰ الحور العين بما عملن في الدنيا".(٢)

وجاء في حديث الصور الطويل في صفة دخول المؤمنين الجنة أن النبي ﷺ قال: «فيدخل الرجل منهم علىٰ ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىٰء الله، وثنتين من ولد آدم لهما فضل علىٰ من أنشأ الله لعبادتهما الله في الدنيا».(٣)

وعن علىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لمجتمعًا للحور العين، يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الناعمات فلا نبأس، فطوبىٰ لمن كان لنا وكنا له».(٤)

تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : "إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجبنهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وماصليتن، ونحن الصائمات وماصمتن، ونحن المتوضآت وما توضأتن، ونحن المتصدقات وماتصدقتن، قالت عائشة: فغلبنهن".(٥)

ولكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات سوىٰ الحور العين، كما صح بذلك الخبر عن المصطفىٰ ﷺ .(٦)

---

(١) تفسير السعدي ٧٧٤.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ١٨٨.

(٣) رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٩٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب/ مسند علي بن أبي طالب رقم ١٢٧٣، ورواه الترمذي في سننه.

(٥) تفسير القرطبي ١٧/ ١٨٨.

(٦) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٦/ ٤٣٢.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا».(١)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "فقوله: «ولكل واحد منهم زوجتان»: أي من نساء الدنيا، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعًا في صفة أدنى أهل الجنة منزلة: «وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا»".(٢)

وعن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب النار، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفَّع في سبعين من أقاربه».(٣) فقوله ﷺ: «ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين»، المراد به التحديد لا التكثير، ويحمل على أن هذا أقل ما يعطي ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها. قاله القاري.(٤)

فكلما ارتفعت منزلة الرجل في الجنة كلما ازداد عدد زوجاته، قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "كم من حوراء عيناء -أي واسعة العين- بيضاء قد أعدت لرجل في الجنة وما كان مهرها في الدنيا إلا شيئا قليلا مثل قبضة من حنطة أو مثلها من تمر

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث رقم: ٣٠٠٦.

(٣) رواه الترمذي/ أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ / باب في ثواب الشهيد برقم ١٦٦٣.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٥/ ٢٤٨).

وناولها لمسكين قاصدًا بها وجه الله تعالىٰ فيثيبه بما زوجة في الجنة من الحور العين، وتعدد الزوجات بتعدد القبضات، سبحان الكريم ما أوسع عطاءه!".(١)

وقد جاء وصف الحور العين في الكتاب والسنة والآثار عن سلف هذه الأمة، ولقد شبه الله تعالىٰ الحور العين بثلاث تشبيهات، فقال تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، قال الحسن وعامة المفسرين: "أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان(٢)، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان".(٣)

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: «ينظر إلىٰ وجهها في خدها أصفىٰ من المرأة، وإن أدنىٰ لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنها يكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بصره حتىٰ يرىٰ مخ ساقها من وراء ذلك».(٤)

وهذا المعنىٰ وهو صفاء بشرتهن وكون العظم يُرىٰ من وراء اللحم ثابت في الصحيحين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولكل واحد منهم زوجتان يرىٰ مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن».(٥)

وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨، ٤٩]، قيل: إنه بيض النعام المكنون في الرمل، وهو عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه.(٦)

---

(١) فيض القدير ٥/ ٥٠.
(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ١٨٢.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٨.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (انظر استدراك الذهبي علىٰ مستدرك الحاكم لابن الملقن ٢/ ٩٤٠، وقال المحقق: صحيح لغيره).
(٥) سبق تخريجه.
(٦) صفة الجنة لابن كثير ص: ١٠٣.

قال القرطبي في تفسيره: "وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبههن في بياضهن وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان، ببياض البيض الذي هو داخل القشرة، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون، فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها".(١)

وقال تعالىٰ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣]، أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة وحسن وبناء، والعين: واسعات الأعين حسانها، وحسن عين الأنثىٰ من أعظم الأدلة علىٰ حسنها وجمالها.

قال ابن القيم: "والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين: وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين".(٢)

﴿كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ أي: كأنهن اللؤلؤ الرطب الصافي البهي المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين لا عيب فيهن بوجه من الوجوه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت.(٣)

ومن صفات الحور العين: أنهن مطهرات من الأنجاس والأذىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، فقوله: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي: طهرن من كل أذىٰ وقذىٰ وريبة مما يكون من فساد أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذىٰ

---

(١) تفسير القرطبي ٢٣/ ٥٧.
(٢) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٩٤.
(٣) تفسير السعدي ٧٧٣.

والدناس والريب والمكاره.(١)

ومن صفات الحور العين: أن أسنانهن واحدة، مستويات على سن واحدة، وميلاد واحد، كما قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢]، وقال: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، ومعنى عربًا أي: جمع عروب، قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: العرب: العواشق لأزواجهن. وعن عكرمة وقتادة: العرب: المتحببات إلى أزواجهن.(٢)

فنساؤهن عرب أتراب متفقات مؤتلفات راضيات مرضيات لا يحزن ولا يُحزن، بل هن أفراح النفوس وقرة العيون وجلاء الأبصار.(٣) ﴿أَتْرَابًا﴾: قال الضحاك عن ابن عباس: "يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة".(٤)

والمعنى من الإخبار باستواء أسنان أن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء ".(٥)

ومن صفات الحور العين: أفمن أبكارة، كما قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣]، وجاء في حديث الصور: «ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء».(٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه سُئل: أنطأ في الجنة؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا).(٧)

---

(١) تفسير الطبري ١/ ١٦٩.
(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢١.
(٣) تفسير السعدي ٧٧٤.
(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٣.
(٥) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٩٦.
(٦) سبق تخريجه.
(٧) أخرجه ابن حبان في زوائده ٢٦٣٣-٢٦٣٤، والمقدسي في صفة الجنة ٣/ ٨٣، وابن كثير في صفة الجنة ١١٥.

ومن صفات الحور العين: أنهن كواعب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣]، قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: كواعب: أي نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين؛ لأنهن أبكار.(١)

والكاعب: هي المرأة التي تكعب ثديها، أي: نهد واستدار.(٢)

قال ابن القيم في نونيته:

لا الظهر يلحقها وليس ثُديّها ... بلواحق للبطن أو بثوان

لكنهن كواعب ونواهد ... فثُديهن كألطف الرمان

ومن صفات الحور العين: أن لهن رائحة طيبة وعبقة ونفاذة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلىٰ الأرض الملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها علىٰ رأسها خير من الدنيا وما فيها».(٣)

ومن صفات الحور العين الخلقية: أنهن قاصرات الطرف، كما قال تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨، ٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

ومعنىٰ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: أنها قصرت طرفها علىٰ زوجها لعفتها، وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله بحيث لا تطلب في الجنة سواه ولا ترغب إلا به، وقيل معنىٰ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: أي أنها قصرت طرف زوجها عليها، وذلك يدل

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٦.

(٢) انظر لسان العرب ١/ ٧١٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقائق، باب/ صفة الجنة والنار رقم: ٦٠٨٣، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإمارة، باب/ فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣٤٩٢.

علىٰ كمالها وجمالها الفائق الذي أوجب لزوجها أن يقصر طرفه عليها. وقصر الطرف أيضا يدل علىٰ قصر النفس والمحبة عليها، وكلا المعنيين محتمل، وكلاهما صحيح، وكل هذا يدل علىٰ جمال الرجال والنساء في الجنة، ومحبة بعضهم بعضًا محبة لا يطمح معها أحد إلىٰ غيره، ويدل علىٰ شدة عفتهم كلهم، وأنه لا حسد فيها ولا تباغض ولا تشاحن وذلك لانتفاء أسبابه.(١)

ومن صفاتهن أنهن محببات لأزواجهن، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧] وعرب: جمع عربة أو عروب، وهي المرأة الحسناء المترددة المتحببة لزوجها العاشقة له.(٢)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

هن قاصرات الطرف لا تبغي ... محبوبها من سائر الشبان
قصرت عليه طرفها من حسنه ... والطرف في ذا الوجه للنسوان
أو أنها قصرت عليه طرفه ... من حسنها فالطرف للذكران
يا مطلق الطرف المعذب في ... جُردن عن حسن وعن إحسان
قبحت خلائقها وقبح فعلها ... شيطانة في صورة الإنسان(٣)

ومن صفات الحور العين الخلقية: أنها مطهرة، فكما أنها مطهرة من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر، فهي كذلك قد طهر باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء.(٤) كما

---

(١) تفسير السعدي ٦٤٩.
(٢) لسان العرب ١/ ٥٩١.
(٣) شرح النونية لمحمد هراس ٢/ ٣٧٨.
(٤) حادي الأرواح لابن القيم ص: ١٩٣.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، فهن خيرات الأخلاق، حسان الأوجه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحسن الخَلق والخُلق.(١)

و من كمال التنعم بالحور العين أنهن يغنين لأزواجهن فيتلذذون ويطربون لذلك السماع، فعن أنس بن مالك رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الحور العين يغنين في الجنة يقلن: نحن الحور الحسان خُلقنا لأزواج كرام».(٢)

وعن ابن عمر -رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قطُّ، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان. وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الأمنات فلا نخفنه، نحن المتيمات فلا نظعنة».(٣)

وعن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أنه قال: «إن في الجنة نهرًا طول الجنة حافتاه العذارىٰ قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق، حتىٰ ما يرون أن في الجنة لذة مثلها. قلنا: يا أبا هريرة، وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء علىٰ الرب عَزَّوَجَلَّ».(٤)

و من كمال لذة أهل الجنة أنهم يعطون قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع، فعن سعيد بن أرقم رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة يعطي قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع. فقال رجل من اليهود: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. قال: فقال له

(١) : تفسير السعدي ٧٧١.
(٢) رواه أبو نعيم في صفة الجنة ٤٣٢.
(٣) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
(٤) رواه البيهقي موقوفين في البعث والنشور ص: ٢١١ عن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

رسول الله ﷺ: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده فإذا بطنه قد خمر».(١)

فإذا أردت يا أخي أن تحظىٰ بتلك المزية فما عليك إلا أن تستعد لما هنالك بحفظ فرجك، وغض بصرك، والصبر علىٰ ذلك، وتذكر أن أجمل نساء الدنيا لا يعدل ولا قلامة ظفر واحدة من الحور العين، كيف لا وخالقهن سبحانه يقول في وصفهن: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ويقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]، ووصفهن -سبحانه- بأنهن خيرات حسان فقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، فهن خيرات الأخلاق حسان الأوجه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحسن الخَلق والخُلق.(٢)

وإذا كانت المرأة لها زوجان في الدنيا، فإنها تُخير بينهما يوم القيامة في الجنة، وإذا لم تتزوج في الدنيا فإن الله تعالىٰ يزوجها ما تقر به عينها في الجنة، فالنعيم في الجنة ليس مقصورًا علىٰ الذكور، وإنما هو للذكور والإناث، ومن جملة النعيم الزواج.(٣)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته واصفًا عرائس الجنة:

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم ... تر لنفسك يا أخا العرفان
حور حسان قد كملن خلائقًا ... ومحاسنًا من أجمل النسوان
حتىٰ يحار الطرف في الحسن الذي ... قد ألبست فالطرف كالحيران
ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطي الحسن والإحسان

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير السعدي ص: ٧٧١، وراجع شرح القصيدة النونية للدكتور محمد هراس فقد أجاد وأفاد في وصف الحور العين ٢/ ٣٦٨-٤٠٥.

(٣) مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢/ ٥٣.

والطرف يشرب من كؤوس فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ليل وشمس كيف يجتمعان
فيقول سبحان الذي ذا صنعه سبحان متقن صنعة الإنسان
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ د مجيئه حتىٰ الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل يتصاحبان كلاهما أخوان
وكلاهما مرآة صاحبه إذا ما شاء يبصر وجهه يريان
فيرىٰ محاسن وجهه في وجهها وترىٰ محاسنها به بعيان
حمر الخدود ثغورهن لآلئ سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقًا ساطعًا يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغر صاحبك في الجنة العليا كما تريان
لله لاثم ذلك الثغر الذي في لثمه إدراك كل أمان
ريانة الأعطاف من ماء الشبا ب فغصنها بالماء ذو جريان
لما جرىٰ ماء النعيم بغصنها حمل الثمار كثيرة الألوان
فالورد والتفاح والرمان في غصن تعالىٰ غارس البستان
والقد منها كالقضيب اللدن في حسن القوام كأوسط القضبان
في مغرس كالعاج تحسب أنه عالي النقا أو واحد الكثبان
لا الظهر يلحقها وليس ثديها بلواحق للبطن أو بدوان
لكنهن كواعب ونواهد فثديهن كألطف الرمان

والجيـد ذو طـول وحسـن في بيـا ... ض واعتـدال لـيس ذا نكـران
يشكو الحلي بعاده فله مدىٰ الـ ... أيـام وسـواس مـن الهجـران
والمعصمان فـان تشـأ شـبههما ... بسـبيكتين عليهمـا كفـان
كالزبـد لينـا في نعومـة ملمـس ... أصـداف در دورت بـوزان
والصـدر متسـع علىٰ بطـن لهـا ... حفـت بـه خصـران ذا أثمـان
وعليه أحسن سرة هي مجمع الـ ... خصرين قـد غـارت مـن الأعكـان
حـق مـن العـاج استدار وحولـه ... حبـات مسـك جـل ذو الإتقـان
وإذا انحـدرت رأيـت أمـرًا هـائلًا ... مـا للصـفات عليـه مـن سـلطان
لا الحـيض يغشـاه ولا بـول ولا ... شـيء مـن الآفـات في النسـوان
فخـذان قـد جفـا بـه حرسًـا لـه ... فجنابـه في عـزة وصـيان
قامـا بخدمتـه هـو السـلطان بيـ ... نهمـا وحـق طاعـة السـلطان
وهـو المطـاع أميـره لا ينثنـي ... عنـه ولا هـو عنـده بجبـان
وجماعهـا فهـو الشـفاء لصـبها ... فالصـب منـه لـيس بالضـجران
وإذا يجامعهـا تعـود كمـا أتـت ... بكـرًا بغيـر دم ولا نقصـان
فهـو الشـهي وعضـوه لا ينثنـي ... جـاء الحـديث بـذا بـلا نكـران
ولقـد رأينـا أن شـغلهم الـذي ... قـد جـاء في يـس دون بيـان(١)
شغل العروس بعرسه من بعدما ... عبثـت بـه الأشـواق طـول زمـان
بـالله لا تسـأله عـن أشـغاله ... تلـك الليـالي شـأنه ذو شـان

(١) قال عكرمة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ أي: افتضاض الأبكار، وقال ابن مسعود: افتضاض العذارىٰ، ومثله قال ابن عباس فيها.

واضرب لهم مثلًا بصب غاب عن محبوبه في شاسع البلدان
والشوق يزعجه إليه وما له بلقائه سبب من الإمكان
وافىٰ إليه بعد طول مغيبه عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه إن صار ذا شغل به لا والذي أعطىٰ بلا حسبان
يا رب غفرًا قد طغت أقلامنا يا رب معذرة من الطغيان[1]
أقدامها من فضة قد ركبت من فوقها ساقان ملتفان[2]
والساق مثل العاج ملموم يرىٰ مخ العظام وراءه بعيان
والريح مسك الجسوم نواعم واللون كالياقوت والمرجان
وكلاهما يسبي العقول بنغمة زادت علىٰ الأوتار والعيدان
وهي العروب بشكلها وبدلها وتحبب للزوج كل أوان[3]
وهي التي عند الجماع تزيد في حركاتها للعين والأذنان
لطفًا وحسن تبعل وتغنج وتحبب تفسير ذي العرفان
تلك الحلاوة والملاحة أوجبا إطلاق هذا اللفظ وضع لسان
فملاحة التصوير قبل غناجها هي أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لصب وامق بلغت به اللذات كل مكان

---

(١) قد استشعر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أن قلمه قد جرىٰ به أشواطًا بعيدة في التصريح بما لا يحسن التصريح به فاستغفر الله من جماح قلمه واعتذر إليه مما جاوز فيه حده.

(٢) يعني أن قدمي هذه الحوراء كالفضة في بياضها، وقد ركب فوقها ساقان في غاية البياض والصفاء والالتفاف، فهي أجمل السوق، وقد بلغ من صفائها أن مخ عظامها يرىٰ من وراء الثياب واللحوم.

(٣) فالحوراء جامعة لكل صفات العروب من اللطف والرقة وحسن التبعل للزوج والتغنج له والتحبب إليه، فكمال لذة الرجل بها بأمرين: أولهما ملاحة صورتها، والثاني غناجها وحسن مودتها، فإذا هما اجتمعا للعاشق الولهان؛ بلغ من اللذة أرفع مكان.

أتــراب ســن واحــد متماثــل ... ســن الشباب لأجمـل الشبان[1]
بكـر فلـم يأخـذ بكارتهـا سـوىٰ الـ ... محبـوب مـن إنـس ولا مـن جـان
حصن عليه حارس من أعظم الـ ... حــراس بأســا شــأنه ذو شــان
فـإذا أحـس بـداخل للحصـن ولـ ... ىٰ هاربًــا فــتراه ذا إمعــان
ويعود وهنا حين رب الحصن يخـ ... رج منـه فهـو كـذا مـدىٰ الأزمـان
وكــذا رواه أبــو هريــرة أنهــا ... تنصــاع بكــرًا للجمــاع الثــاني
لكـن دراجـا أبـا السـمح الـذي ... فيــه يضــعفه أولــو الإتقــان
هـذا وبعضهم يصحح عنه في التـ ... ســير كــالمولود مــن حبــان
فحديثــه دون الصــحيح وأنــه ... فــوق الضـعيف ولـيس ذا إتقـان
يعطي المجامع قوة المائة التي اجـ ... تمعـت لأقـوىٰ واحـد الإنسـان
لا أن قوتــه تضــاعف هكــذا ... إذ قـد يكـون لأضـعف الأركـان
ويكون أقوىٰ منه ذا نقص من الـ ... إيمــان والأعمــال والإحســان
ولقــد روينــا أنــه يغشــىٰ بيــو ... م واحــد مائــة مــن النســوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم ... فيــه وذا في معجــم الطــبراني
هــذا ودليــل أن قــدر نســائهم ... متفــاوت بتفــاوت الإيمــان[2]
وبـه يـزول تـوهم الأشـكال عـن ... تلـك النصـوص بمنـة الـرحمن
وبقـوة المائـة التـي حصـلت لـه ... أفضــىٰ إلــىٰ مائـة بـلا خـوران

---

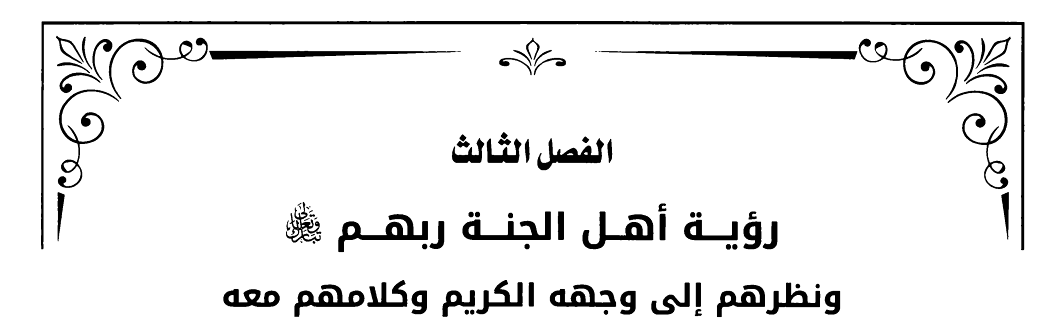
(١) يعني أن نساء الجنة أتراب أسنانهن متماثلة وهي من الشباب والنضارة، فهن مستويات علىٰ سن واحد، وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة، قاله ابن عباس وغيره من المفسرين.

(٢) قد حصل هنا إشكال وهو: أنه لم يرد في الأحاديث الصحيحة زيادة علىٰ زوجتين لكل واحد، فلو صح حديث الطبراني لتعيَّن الجمع بينه وبين ما في هذه الأحاديث بأن يُقال: إن أهل الجنة متفاوتون في عدد نسائهم بتفاوت درجاتهم، وبهذا يندفع الإشكال بفضل الله ومنته.

وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ أقوىٰ هناك لزهده في الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ عينين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوىٰ قلا مة ظفر واحدة ترىٰ بجنان
ما ههنا الا النقار وسيء الـ أخلاق مع عيب ومع نقصان
هم وغم دائم لا ينتهي حتىٰ الطلاق أو الفراق الثاني
والله قد جعل النساء عوانيًا شرعًا فأضحي البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدين علىٰ الأعلىٰ فإن تفعل رجعت بذلة وهوان
وإذا بدت في حلة من لبسها وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحمله ورد وتفاح علىٰ رمان
و تبخرت في مشيها ويحق ذا ك لمثلها في جنة الحيوان
ووصائف من خلفها وأمامها وعلىٰ شمائلها وعن أيمان
كالبدر ليلة تتمة قد حف في غسق الدجىٰ بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقبل قبل زفافها في عرسه والعرس من أثر العرس متصلان
حتىٰ إذا ما واجهته تقابلا أرأيت إذ يتقابل القمران
فسل المتيم هل يحل الصبر عن ضم وتقبيل وعن فلتان
وسل المتيم أين خلف صبره في أي واد أم بأي مكان
وسل المتيم كيف حالته وقد ملئت له الأذنان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووجـ ـه كم به للشمس من جريان
وسل المتيم كيف عيشته إذا وهما علىٰ فرشيهما خلوان
يتساقطان لآلئًا منثورة من بين منظوم كنظم جمان

وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ محبــوب في روح وفي ريحـــان
وتـدور كاسـات الرحيـق عليهمـا بـــأكف أقمـــار مـــن الولـــدان
يتنازعـــان الكـــأس هـــذا مـــرة والخـــود أخـــرىٰ ثـــم يتكئـــان
فيضــمها وتضــمه أرأيــت مــع شـــوقين بعـــد البعـــد يلتقيـــان
غـاب الرقيـب وغـاب كـل منكـد وهمـا بثـوب الوصـل مشـتملان
أتراهمـا ضـجرين مـن ذا العـيش وحيـاة ربـك مـا همـا ضـجران
ويزيـد كـل منهمـا حبـا لصـا حبــه جديــدًا ســائر الأزمـــان
ووصـــاله يكســـوه حبًـــا بعـــده متسلســـلًا لا ينتهـــي بزمـــان
فالوصـل محفـوف بحـب سـابق وبلاحـــق وكلاهمـــا صـــنوان
فــرق لطيــف بــين ذاك وبــين ذا يدريـــه ذو شـــغل بهـــذا الشـــان
ومزيـدهم في كـل وقـت حاصـل سبحان ذي الملكوت والسلطان
يـا غـافلًا عمـا خلقـت لـه انتبـه جـد الرحيـل فلسـت باليقظـان
سـار الرفـاق وخلفـوك مـع الألىٰ قنعوا بـذا الحظ الخسيس الفاني
ورأيـت أكثـر مـن تـرىٰ متخلفًـا فتبعـــتهم ورضـــيت بالحرمـــان
لكـن أتيـت بخطتـي وعجـز وجهـ ل بعـد ذا وصـحبت كـل أمـان
منتك نفسك باللحاق مع القعو د عـن المسير وراحـة الأبـدان
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا مـاذا صـنعت وكنـت ذا إمكـان[1]

(١) ولسوف تعلم عاقبة تخلفك حين ينكشف لك الغطاء وتعض علىٰ بنان الندم علىٰ ما ضيعت من فرص كنت عندها ذا قدرة وإمكان.



الفصل الثالث

رؤية أهل الجنة ربهم ﷻ
ونظرهم إلى وجهه الكريم وكلامهم معه

من أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلىٰ وجه الله الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه، وبرضوانه، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والقصور إلىٰ هذه اللذة أبدًا، فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها من ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وأتىٰ به منكرًا في سياق الإثبات أي: أي شيء كان من رضاه علىٰ عبده فهو أكبر من الجنة.

وفي الحديث الصحيح حديث الرؤية: «فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إلىٰ وجهه». وفي حديث آخر: «إنه سبحانه إذا تجلىٰ ورأو وجهه عيانًا، نسوا ما هم فيه من النعيم، وذهلوا عنه ولم يلتفتوا إليه». ولا ريب إن الأمر كذلك، وهو أجل مما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال.(١)

فالمؤمنون في الجنة يرون ربهم -سبحانه- من فوقهم حقيقة بأبصارهم كما يرىٰ الشمس والقمر صحوًا، ليس دونهما سحاب ولا ضباب، وقد تواتر النقل بذلك عن رسول الله ﷺ.(٢) وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذبها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، الذين يكذبون بصفات الله

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٨٠.

(٢) في شرح القصيدة النونية لمحمد الهراس ٢/ ٤١٠.

تعالىٰ وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.(١)

ومن النصوص الدالة علىٰ رؤية الله ﷻ في الجنة قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وقال تعالىٰ في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فإذا حُجب أعداؤه لم يحجب أولياؤه.(٢) وقوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ومعنىٰ الزيادة: النظر إلىٰ وجه الرحمن -جل جلاله- كما فسرها النبي ﷺ فعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار. قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾».(٣)

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أناسًا قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر. قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها حجاب. قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك».(٤)

وقال ﷺ: «إن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلًا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من فضة آنيتهما

(١) فتاوىٰ ابن تيمية ٣/ ٣٩١.

(٢) أعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي ص: ١٣٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه رقم: ٢٦٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، باب/ فضل السجود رقم: ٧٦٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ معرفة طريق الرؤية ٢٦٧.

وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم ورؤية ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».(١)

وتكليم الله لأوليائه في الجنة هو كرؤيته، كل ذلك حق لا ريب فيه، فإن الله ﷻ نفى تكليمه لأعدائه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين في الجنة، لكانوا هم وأعداؤه في ذلك سواء.

وتكليمه لأهل الجنة تكليم خاص للتحية والتكريم، فهو لا ينافي أنه سيكلم عباده جميعًا في عرصات القيامة، وقد جاء في حديث عدي بن حاتم: «ما من عبد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان».(٢) ولكن حين يدخل أهل النار النار؛ يحتجب -سبحانه- عنهم ولا يكلمهم، بل حين يستغيثون به ويطلبون منه الخروج من النار يقول لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم تعط أحد من خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».(٣)

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقائق، باب/ من نوقش الحساب عذب٦٠٥٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة، باب/ الحث على الصدق ولو بشق تمرة أو كلمة ١٦٨٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب/ صفة الجنة والنار ٦٠٦٧، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة والنار نعيمها وأهلها، باب/ إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط ٥٠٥٧.

وعـن أنـس بـن مالـك رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «أتـىٰ جبريـل عليه السلام رسول الله بمرآة فيها نكتة فقال النبي ﷺ : ما هذه؟ فقال: هذه يوم الجمعة فُضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارىٰ، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، فقال النبي ﷺ: وما يوم المزيد يا جبريل؟ قال: إن ربك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح فيه كثب من مسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم علىٰ تلك الكثب فيقول الله -عز جل-: أنا ربكم قد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة؛ لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوىٰ فيه ربك علىٰ العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة».(١)

قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرىٰ القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتي به القرآن تصريحا وتعـ ... ـريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس ... تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه ... يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسر أبو ... بكر هو الصديق ذو الإيقان

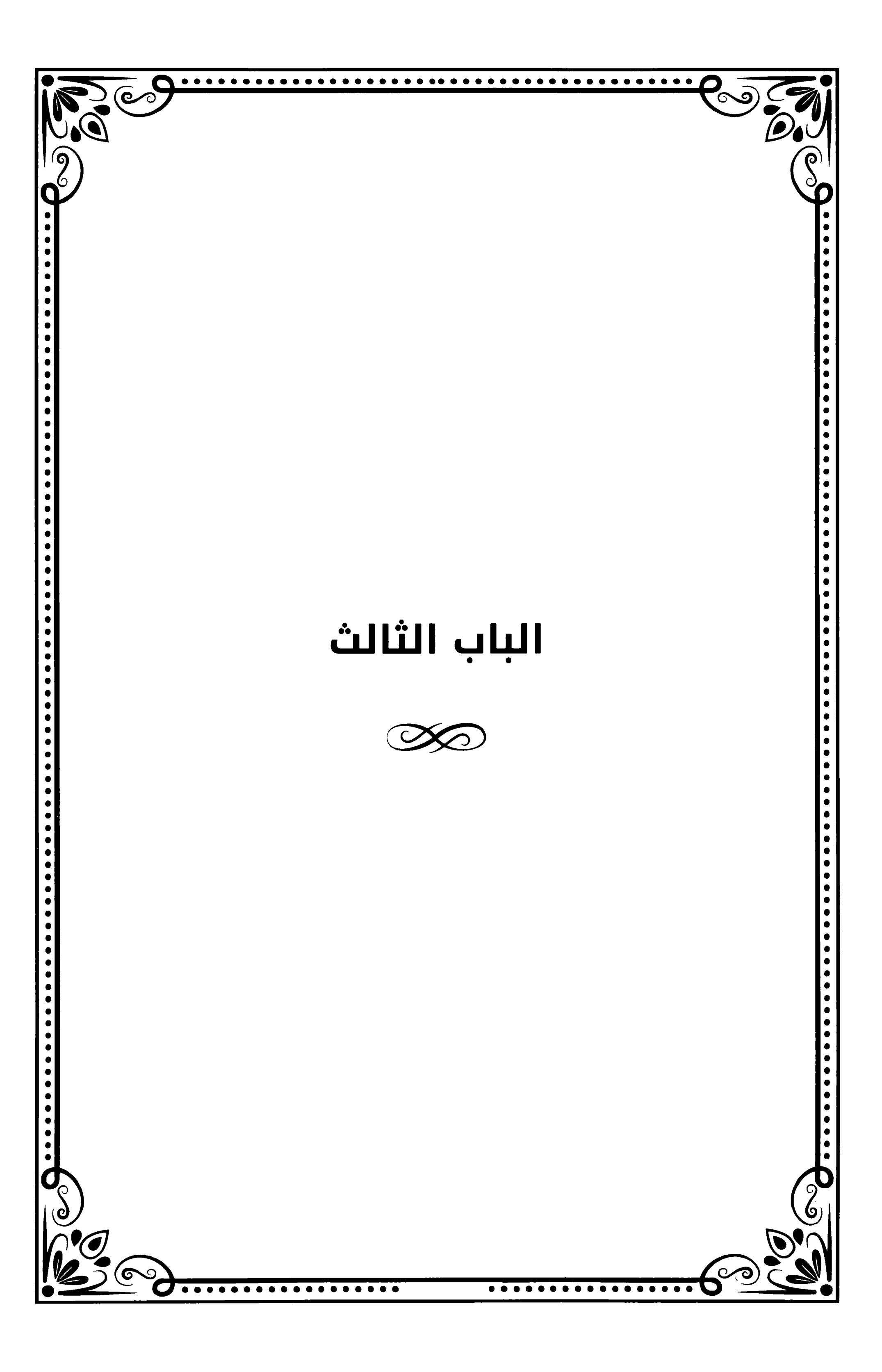
(١) رواه الشافعي في مسنده ١/ ٧٠، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٩.

وعليه أصحاب الرسول وتابعو ... هم بعدهم تبعية الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقا لربنا الـ ... رحمن في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ ... إجماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث ... لغة وعرفًا ليس يختلفان

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

والله لولا رؤية الرحمن في الـ ... جنات ما طابت لذي العرفان
أعلى نعيم رؤية وجهه ... وخطابه في جنة الحيوان
وأشد شيء في العذاب حجابه ... سبحانه عن ساكني النيران
وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي ... هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا إلى ... لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى ... هذا النعيم فحبذا الأمران
أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه ... بجلالة المبعوث بالقرآن
شوقًا إليه ولذة النظر التي ... بجلال وجه الرب ذي السلطان
فالشوق لذة روحه في هذه الـ ... دنيا ويوم قيامة الأبدان
تلتذ بالنظر الذي فازت به ... دون الجوارح هذه العينان
والله ما في هذه الدنيا ألـذ ... من اشتياق العبد الرحمن
وكذاك رؤية وجهه سبحانه ... في أكمل اللذات للإنسان





الباب الثالث



الفصل الأول

الخصال الموجبة لدخول الجنة

هذه بعض الخصال الموجبة لدخول الجنة أوردتها؛ تذكيرًا بها، وحثًا علىٰ طلبها والقيام بها، لكي توصل العبد بإذن الله إلىٰ جنته ورحمته، ولقد كان نبينا محمد -عليه أفضل الصلاة والتسليم- يسأل ربه الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، فعن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنهَا أن رسول الله وعلمها هذا الدعاء: «اللهم إلي أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا».(١)

فينبغي للعبد أن يتدارك بقية عمره بالأعمال الصالحة، فسلعة الله غالية لا تنال بالأمان والدعاوىٰ الكاذبة، فلا بد من الأعمال مع رحمة الله -تعالىٰ- لنفوز بالجنان.

ولقد أحسن ابن القيم رَحِمَهُاللَّهُ حينما قال في نونيته:

يا سلعة الرحمن لست رخيصة ... بل أنت غالية علىٰ الكسلان(٢)

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الدعاء، باب/ الجوامع من الدعاء رقم ٣٨٣٦، ورواه أحمد في مسنده.

(٢) صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا أن سلعة الله غالية، ألا سلعة الله الجنة". فالناظم رَحِمَهُاللَّهُ يخاطب سلعة الرحمن التي هي جنته بأنها ليست رخيصة مبتذلة ولا مزهودًا فيها، بل هي غالية علىٰ أهل الكسل والبلادة الذين لم يقدموا من السعي ما يرشحهم للظفر فيها، وهي لعلوها وتمنها وغلاء مهرها لا يستطيع أن ينالها من كل ألف إلا واحد، كما ورد في الحديث الصحيح: "إن الله ﷻ يقول لأدم عَلَيْهِالسَّلَامُ : يا ادم، اذهب فاخرج بعث ذريتك إلىٰ النار، فيخرج من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون".

يا سلعة الرحمن ليس ينالها في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها إلا أولو التقوىٰ مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ خطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها حجبت بكل مكاره الإنسان(١)
ما كان عنها قط من متخلف وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلىٰ رب العلىٰ بمشيئة الرحمن
فاتعب ليوم معادك الأدني تجد راحاته يوم المعاد الثاني
وإذا أبت ذا الشان نفسك فاتـ همها ثم راجع مطلع الإيمان
فإذا رأيت الليل بعد وصبحه ما انشق عنه عمودة الأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح ظروا طلوع الشمس قرب زمان
فاعلم بأن العين قد عميت فنا شد ربك المعروف بالإحسان
واسأله إيمانا يباشر قلبك الـ محجوب عنه لتنظر العينان
واسأله نورا هاديا يهديك في طرق المسير إليه كل أوان

وفي هذا الباب لم أذكر كل عمل أو قول يقرب إلىٰ الجنة، وإنما اكتفيت بالأحاديث الصحيحة التي فيها النص علىٰ أن جزاء من عمل هذا العمل أو هذا

(١) كما قال ﷺ: "حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" متفق عليه.

القول أن يدخل الجنة، وضربت صفحًا عن الأحاديث الضعيفة الواردة في ذلك[1]، ففي الأحاديث الصحيحة غنية وكفاية، ولله الحمد والمنة، والله الموفق والهادي إلىٰ سبيل الرشاد.



 **طلب العلم:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا؛ سهل الله له به طريقًا إلىٰ الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».[2]

عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق، فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء، أتيتك من المدينة مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا؛ سهل الله له طريقا إلىٰ الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتىٰ الحيتان في الماء، وإن فضل العالم علىٰ العابد، كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه؛

---

(١) فمن ذلك مثلا: دعاء السوق الذي روي عنه ﷺ أنه قال: (من قال حين يدخل السوق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير؛ كُتب له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبُني له بيت في الجنة). فقد حكم عليه جماعة من الحفاظ بأنه حديث معلول منهم ابن القيم، وهو ضعيف مع نكارة متنه (فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٣/ ١٥.

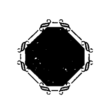
(٢) رواه مسلم في صحيحه وكتاب/ الذكر والدعاء والتوبة، باب/ فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر، رقم ٤٨٦٧.

أخذ بحظ وافر».(١)

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله له رجلان، أحدهما عابد، والآخر عالم. فقال رسول الله ﷺ :«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. ثم قال رسول الله ﷺ :إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير».(٢)

وكل من مشى طريقًا حسيًّة مثل الذهاب إلى مجالس العلماء، أو معنوية مثل دراسة العلم وحفظه ومذاكرته وكتابته ونحو ذلك. يلتمس: أي يطلب فيه علمًا، وكلمة علمًا نكرة يشمل كل نوع من أنواع العلوم الدينية قليلة أو كثيرة إذا كان بنية القربة والنفع والانتفاع.(٣) فمن سلك أحد الطريقين المعنوي أو الحسي أو كلاهما في طلب العلم؛ فإنه -بإذن الله- سوف يحصل على الفضل الكبير الذي أخبر به نبينا محمد ﷺ في هذه الأحاديث العظيمة.





إحصاء أسماء الله الحسنى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحد من أحصاها؛ دخل الجنة».(٤)

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة». معناه أن من

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ المقدمة، باب/ فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم: ٢١٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ العلم، باب/ ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم: ٢٦٠٩.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ٢٥٧٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الشروط، باب/ ما يجوز في الإشتراط رقم:٢٥٣١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الذكر والدعاء، باب/ في إسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم: ٤٨٣٥.

أحصىٰ التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا، فإن في الحديث الآخر الذي رواه أحمد وأبو حاتم في صحيحه: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» ... وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك».(١) والمقصود بإحصائها الموعود عليه دخول الجنة يتضمن حفظها وفهمها ودعاء الله كما والله أعلم".(٢)

وقال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنىٰ إحصائها أن يعرفها لفظًا ومعنىٰ، ويتعبد الله بها، ليس إحصاؤها أن تعرفها فقط، لابد أن تحفظها وتعرف معناها وتتعبد لله بها، أي بما تقتضيه هذه الأسماء، فمثلًا: إذا علمت أن الله غفور فإنك تتعرض للمغفرة، تستغفر تفعل العبادات التي تكون سببا لغفران الذنوب، إذا علمت بأنه تبارك وتعالى عليم لا تفعل شيئًا يغضبه؛ لأنه عالم بك، إذا علمت أنه يراك فإن مقتضىٰ هذا الإيمان بأن الله يراك ألا تعمل عملا سيئا؛ لأنه يراك ولو كنت في أقصىٰ بيتك، إذا علمت أن الله سميع فإنك لاتسمع الله شيئًا يغضبه، فإحصاؤها ليس مجرد أن تحفظها؛ لأن هذا سهل، لكن إحصاؤها معرفتها لفظًا، يعني حفظها ومعرفة معناها، والثالث التعبد لله بها، فالإنسان إذا فعل هذا: أحصاها لفظًا، وفهمها معنىٰ، وتعبد لله بها، فهذا هو الدين، ومن دان لله بهذا؛ أدخله الله الجنة".(٣)



---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٣/٣٣٢.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا: عبدالله محمد الغنيمان حفظه الله ١/١٨٩. وانظر بدائع الفوائد لابن الغنيم ١/١٦٤.

(٣) لقاء الباب المفتوح لفضيلة الشيخ: محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ١/٤٩٥.

الإخلاص في التوحيد:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة».(١)

ولا إله إلا الله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفيًا وإثباتًا، واعتقد ذلك وقبله وعمل به، وأما من قالها من غير علم بمعناها ولا اعتقاد ولا عمل بمقتضاها من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل لله وحده؛ فغير نافع بالإجماع، بل تكون حجة عليه.(٢)

قيل للحسن رحمه الله: إن أناسًا يقولون: من قال لا إله إلا الله؛ دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله فأدىٰ حقها وفرضها دخل الجنة.(٣)



الموت على التوحيد:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله؛ وجبت له الجنة».(٤)

قال الشوكاني في نيل الأوطار: "والحديث فيه دليل علىٰ نجاة من كان آخر قوله لا إله إلا الله من النار، واستحقاقه لدخول الجنة، وقد وردت أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرها عن جماعة من الصحابة أن: مجرد قوله لا إله إلا الله من موجبات دخول الجنة تقيد بحال الموت فبالأولىٰ أن توجب ذلك إذا قالها في وقت لا تعقبه معصية.(٥)

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الأنصار، باب حديث معاذ بن جبل، رقم ٢١٤٨، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة ٢٧١٢.

(٢) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص: ٢٦/ ٢٥.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٥٢٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مستد الأنصار، باب/ حديث معاذ بن جبل، رقم ٢١/ ١٠.

(٥) نيل الأوطار ٤٩/ ٤.



من ختـم له بعمل صالح:

قال ﷺ: «من ختم له بإطعام مسكين محتسبًا علىٰ الله ﷻ دخل الجنة، ومن ختم له بقول لا إله إلا الله محتسبًا علىٰ الله ﷻ دخل الجنة».(١)

فمن أسباب حسن الخاتمة أن يوفق الله عبده لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه، كما ورد في الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: «إذا أراد الله ﷻ بعبد خيرًا عسله. قيل: وما عسله؟ قال: يفتح الله ﷻ له عملًا صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه».(٢)

الملازم للقرآن الكريم تـلاوةً وحفظًا وتدبرًا وعملًا:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها».(٣)

ففي هذا الحديث بيان للجزاء الأوفىٰ والأجر العظيم الذي يناله قارئ القرآن الكريم، والمتدبر لمعانيه، والعامل بمقتضاه. ولقد رتب الله -تعالىٰ- الأجر والمثوبة لمن تلا كتابه وعمل به، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، فينبغي للمؤمن أن يكون ملازمًا لكتاب ربه، متدبرًا له، وعاملًا به؛ ليفوز بسعادة الدارين، ويحظىٰ برضىٰ رب العالمين، ومالك يوم الدين.



(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأبصريين، باب/ حديث حذيفة بن اليمان، رقم: ٢٢٢٣٥.
(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الشاميين، باب/ حديث أبي عتبة الخولاني رضي الله عنه، رقم: ١٧١١٦.
(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ فضائل القرآن، باب/ ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، رقم: ٢٨٣٨.



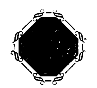
قـراءة آيـة الكراسي دبـر كل صلاة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة؛ لم يمنعه دخول الجنة إلا الموت».(١)

وهذه الآية لها شأن عظيم، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله. فعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ: سأله: «أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم. فرددها مرارًا، ثم قال: آية الكرسي. قال: ليهنيك العلم أبا المنذر».

فعلىٰ المسلم أن يحفظ هذه الآية، ويقرأها دبر كل صلاة، فهي سبب لدخول الجنة، وإذا أوىٰ إلىٰ فراشه، فإن من قرأها إذا أوىٰ إلىٰ فراشه؛ فإنه لا يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتىٰ يصبح كما صح بذلك الخبر عن المصطفىٰ ﷺ.(٢)





التسبيح والتحميد والتكبير دبر الصلوات:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا، ويحمده عشرًا، ويكبره عشرًا».(٣)

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم: ١٠٠، وابن ماجه في كتاب الصلاة وصححه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الوكالة، باب/ إذا وُكل الرجل فترك الوكيل شيئا فأجازه.

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب/ السهو، باب/ عدد التسبيح بعد التسليم، رقم: ٣٣٣٢، ورواه الترمذي وأبو داود.

وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من سبَّح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير؛ غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».(١)



قراءة سورة الملك:

عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتىٰ غفر له: تبارك الذي بيده الملك».(٢)

فعلىٰ المسلم أن يحافظ علىٰ قراءة هذه السورة، وأن يعمل بما فيها من أحكام، ويؤمن بما فيها من أخبار؛ ليفوز بالأجر. فعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة؛ منعه الله بها من عذاب القبر» . وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وأنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة؛ فقد أكثر وأطاب.(٣)

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدائمة ما نصه: "وعلىٰ هذا يُرجىٰ لمن آمن بهذه السورة، وحافظ علىٰ قراءتها ابتغاء وجه الله، معتبرًا بما فيها من العبر والمواعظ، عاملًا بما فيها من أحكام أن تشفع له".(٤)



---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة، باب/ استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم: ٩٣٩.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الأدب، باب/ ثواب القرآن، رقم ٣٧٧٦، ورواه الترمذي وأبو داود.

(٣) رواه النسائي في سننه ٦/ ١٧٩.

(٤) فتاوىٰ اللجنة الدائمة ٤/ ٣٣٤-٣٣٥.

قـراءة سورة الإخـلاص:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ(قل هو الله أحد) حتىٰ يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرىٰ معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترىٰ أنها تجزئك حتىٰ تقرأ بأخرىٰ، فإما تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرىٰ. فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال: «يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك علىٰ لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: إني أحبها. فقال: حبك إياها أدخلك الجنة».(١)

فدلَّ هذا الحديث علىٰ أن حب العبد لصفات الرحمن، وملازمته تذكرها، واستحضار ما دلت عليه من المعاني الجليلة، والتفهم في معانيها، من أسباب دخول الجنة.(٢)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ: قل هو الله أحد، الله الصمد. فقال رسول الله ﷺ : «وجبت. قلت: وما وجبت؟ قال: الجنة».(٣)

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: "فيه فضيلة بينة وجليلة في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وممكن أن يكون ذلك الرجل وجبت له الجنة بتلاوتها مع أعمال البر غيرها، وممكن أن يكون ذلك خاصة له".(٤)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، باب/ الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة.

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٨٣.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ فضائل القرآن، باب/ ما جاء في سورة الإخلاص رقم: ٢٨٢٢.

(٤) الاستذكار ٨/ ١٢٠.

كثرة السجود لله تعالى:

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أبيت مع النبي ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سل»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أو غير ذلك»، قلت: هو ذلك، فقال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود».(١)

ففي هذا الحديث: الحث على كثرة السجود، والترغيب فيه، والمراد به السجود في الصلاة، وسبب الحث على السجود هو: أن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]، ولأن السجود غاية في التواضع والعبودية لله تعالى.(٢)





متابعة المؤذن:

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لاحول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه؛ دخل الجنة».(٣)

فمتابعة المؤذن مستحبة كما ورد في هذا الحديث، وبعد الفراغ من الأذان يصلي على النبي ﷺ ثم يقول الدعاء الوارد عن النبي ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود

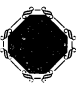
(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ فضل السجود والحث عليه، رقم: ٧٥٤.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه برقم ٣٨٥.

الذي وعدته» فإن من فعل ذلك حلّت له شفاعة النبي يوم القيامة.(١)



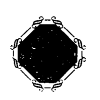


المحافظة على الصلوات الخمس:

عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله؛ دخل الجنة. أو قال: وجبت له الجنة. أو قال: حُرم على النار».(٢)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «من حافظ عليها؛ كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها؛ لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف».(٣)





المحافظة على البردين "الفجر والعصر":

قال الرسول ﷺ: «من صلى البردين؛ دخل الجنة».(٤)

والمراد بالبردين: صلاة الفجر وصلاة العصر. ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لن يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».(٥)



---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، باب/ الدعاء عند النداء، رقم ٥٧٩.
(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، باب/ الحديث حنظلة الكاتب الأسدي رضي الله عنه، رقم: ١٧٦٢٢.
(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند المكثرين، باب/ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم: ٦٢٨٨.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ مواقيت الصلاة، باب/ فضل صلاة الفجر، رقم: ٥٤٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة، باب/ فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها، رقم: ١٠٠٥.
(٥) رواه النسائي في سننه، كتاب/ الصلاة، باب/ فضل صلاة العصر، رقم ٢٨٢٢.



المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها:

عن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ علىٰ أربع ركعات قبل الظهر، وأربع ركعات بعدها؛ حرمه الله علىٰ النار».(١)

وقوله: «من حافظ» أي: من داوم وواظب علىٰ ذلك. قال الشوكاني في نيل الأوطار: "والحديث يدل علىٰ تأكد استحباب أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده، وكفىٰ بهذا الترغيب باعثًا علىٰ ذلك".(٢)



من صلى صلاة الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين:

من جلس في مصلاه بعد أداء صلاة الفجر، واشتغل بقراءة القرآن والأذكار المشروعة حتىٰ يخرج وقت النهي بارتفاع الشمس قدر رمح، ثم قام فصلىٰ ركعتين أو ماتيسر؛ فهو علىٰ خير عظيم، وفعله هو الموافق للسنة، ويؤجر علىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ، ويدل علىٰ ذلك ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلىٰ صلاة الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، ثم صلىٰ ركعتين؛ كانت له كأجر حجة وعمرة. قال: قال رسول الله: تامة، تامة، تامة».(٣)

وفي رواية عن سهل بن معاذ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتىٰ يسبح ركعتي الضحىٰ لا يقول إلا خيرًا؛

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الصلاة، باب/ الأربع قبل الظهر وبعدها ١٠٧٧، وورواه الترمذي والنسائي.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٣/ ٢٠.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الجمعة، باب/ ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر، رقم: ٥٣٥. وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا الحديث له طرق لا بأس بها، فيعتبر بذلك من باب الحسن لغيره". (مجموعة فتاوىٰ ومقالات سماحة الشيخ ابن باز ٢٥/ ١٧١).

غُفرت لـه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر». رواه الإمام أحمد وأبو داود. وفي رواية: «وجبت له الجنة». وفي رواية للبيهقي مثله، إلا أنه قال في آخره: «لم تمس جلده النار».(١)



الذكر بعد الوضوء:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما منكم يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله إلا وفُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».(٢)

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيبلغ أو فيسبغ الوضوء»: هما بمعنىٰ واحد. أي: يتمه ويكمله فيوصله مواضعه علىٰ الوجه المسنون.(٣)





المحافظة على سنة الوضوء:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال، حدثني بأرجىٰ عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك في الجنة» قال: ما عملت عملا أرجىٰ عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة ليل أو نار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي. قال أبو عبد الله: «دف نعليك» يعني تحريك.(٤)



(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة ٦/ ١٤٧.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الطهارة، باب/ الذكر المستحب عقب الوضوء، رقم: ٣٤٥.
(٣) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجمعة، باب/ فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة رقم: ١٠٨١.



صلاة ركعتين بحضور القلب وخشوعه:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة».(١)

قوله: «مقبل عليهما بقلبه ووجهه»: الإقبال بالقلب أن لا يغفل عنهما، ولا يتفكر في أمر لا يتعلق بهما، ويصرف نفسه عنه مهما أمكن، والإقبال بالوجه أن لا يلتفت به إلىٰ جهة لا يليق بالصلاة الالتفات إليها، ومرجعه الخشوع والخضوع، فإن الخشوع في القلب، والخضوع في الأعضاء.(٢)





المحافظة على السنن الرواتب:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ثابر علىٰ ثنتي عشرة ركعة من السنة؛ بُني له بيت في الجنة، أربع قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر».(٣)

وعن النعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس، عن عنسبة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ: أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يصلي لله كل يوم ثنتي عشر ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنىٰ الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة»، قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ، وقال عمرو بن أوس: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.(٤)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الطهارة، باب/ الذكر المستحب عقب الوضوء، رقم: ٣٤٥.

(٢) شرح سنن النسائي للسندي، شرح حديث رقم: ١٥١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ إقامة الصلاة والسنة فيها، باب/ ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة برقم ١١٤٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ صلاة المسافرين وقصرها، باب/ فضل السنن الراتبة قبل الصلاة وبعدها، رقم ١١٩٩، ورواه الترمذي بالزيادة.

وأم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعمرو بن أوس والنعمان بن سالم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قالوا ذلك؛ لحث السامعين على العمل بهذا الحديث، ولا يقصدون بذلك تزكية أنفسهم، بل قالوا ذلك من باب الاقتداء؛ لأنهم ممن يُقتدى بفعلهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين-، فينبغي للمسلم الحصيف الكيس الفطن أن يحافظ على هذه السنن الرواتب؛ ليعمر بها منزله الحقيقي الخالد.





صلاة الضحى:

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الرسول ﷺ: «من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعة؛ بُني له بيت في الجنة».(١) والمراد بقوله: «وقبل الأولى» الظهر؛ فإنها أول الصلوات المفروضة في ليلة الإسراء.(٢)

وصلاة الضحى سنة، وهي ركعتان أو أكثر.(٣) تفعلان من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الزوال، وارتفاع الشمس قدر رمح يكون مقدار ربع ساعة أو نحوها بعد طلوع الشمس، فمن ثم يبدأ وقت صلاة الضحى إلى أن يبقى على الزوال عشر دقائق أو قريب منها. كل هذا وقت لها، لكن فعلها في آخر الوقت أفضل لقول النبي ﷺ: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال».(٤) والفصال: أولاد النوق، وترمض: تشتد عليها الرمضة وهذا في آخر الوقت.(٥)

---

(١) المعجم الصغير (٤٧٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٠)، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ورواه الحاكم والبيهقي.

(٢) فيض القدير للمناوي ٦/١٦٦.

(٣) أقل صلاة الضحى ركعتان، ولا حد لأكثرها، والأفضل ألا يتجاوز بها الثمان، ويسلم في كل ركعتين، ولا ينبغي جمعهن بسلام واحد؛ لقول النبي ﷺ: (صلاة الليل والنهار مثنى مثنى) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٦/ ١٤٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ صلاة المسافرين وقصرها، باب/ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال رقم: ١٢٣٧.

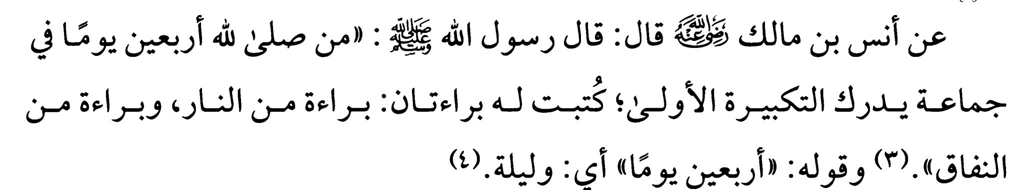
(٥) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/٣٦٩.

الذهـاب للمسجد للعبـادة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلىٰ مسجد أو راح؛ أعد الله له نزلـه في الجنـة كلمـا غـدا أو راح».(١) وظـاهر الحـديث حصـول الفضـل لمـن أتـىٰ المسجد مطلقًا، لكن المقصود منه اختصاصه بمـن يأتيـه للعبـادة، والصـلاة رأسـها، والله أعلم.(٢)



من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك تكبيرة الإحرام:



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلىٰ لله أربعين يومًا في جماعـة يـدرك التكبيـرة الأولـىٰ؛ كُتبـت لـه براءتـان: بـراءة مـن النـار، وبـراءة مـن النفاق».(٣) وقوله: «أربعين يومًا» أي: وليلة.(٤)

وكـان دأب السـلف الصـالح -رضـوان الله علـيهم- المحافظـة علـىٰ صـلاة الجماعـة، فكـان سـعيد بـن المسيب رحمه الله يقـول: "مـا فـاتتني التكبيـرة الأولـىٰ منـذ خمسين سنة،(٥) وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سـنة. والمعنـىٰ: أنـه يكون في الصف الأول من شدة حرصه علىٰ المبادرة إلىٰ الصلاة.

وقـال الـذهبي رحمه الله عـن قاضـىٰ بغـداد العلامـة أبـو عبـد الله محمـد بـن سماعة رحمه الله: "وقال أحمد بن عمران: سـمعت ابـن سـماعة يقـول: مكثـت أربعين

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، بـاب/ فضـل مـن غـدا إلىٰ المسـجد ومـن راح، رقـم ٦٢٢، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ المساجد ومواضع العبادة، باب/ المشي إلىٰ الصلاة تمحىٰ به الخطايا، رقم ١٠٧٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث رقم: ٦٢٢.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الصلاة، باب/ ما جاء في فضل التكبيرة الأولىٰ، رقم: ٢٢٤.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ١٦٣.

سنة، لم تفتني التكبيرة الأولىٰ إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسًا وعشرين صلاة أريد التضعيف.(١)

وفي مسند ابن الجعد قال: "حدثنا محمود بن غيلان قال: قال وكيع: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولىٰ، واختلفت إليه قريبًا من سنتين، فما رأيته يقضي ركعة".(٢)





طاعة النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبي؟ قال: من أطاعني؛ دخل الجنة، ومن عصاني دخل النار».(٣)

قوله: «من أطاعني» يريد أنه مبلغ عن الله، فمن أطاعه فيما بلغ؛ فقد أطاع الآمر الحقيقي، ومثله المعصية، وهذا مضمون قوله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، لكن سوق الآية في نسق المعصية؛ لإفادة أنه ليس علىٰ الرسول وبال معصيته، إذ ليس عليه إلا البلاغ، لا الحفظ، فربال المعصية علىٰ ذلك العاصي.(٤)



(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٦٤٦.

(٢) في مسند ابن الجعد ١/ ١٢٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الاعتصام بالكتاب والسنة، باب/ الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: ٦٧٣٧.

(٤) شرح سنن ابن ماجه للسندي، شرح حديث رقم: ٣.



لزوم جماعة المسلمين وعدم الافتراق:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خطبنا عمر في الجابية فقال: يا أيها الناس: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا: «**أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتىٰ يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لايخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الإثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرَّته حسنته وساءت سيئته فذلكم المؤمن**»(١)

وقال ﷺ: «**عليكم والجماعة، وإياكم والفرقة**».(٢) وقال ابن العربي رحمه الله في معنىٰ قوله ﷺ: «**عليكم بالجماعة**» يحتمل معنيين: الأول: يعني أن الأمة إذا اجتمعت علىٰ قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يحدث قولاً آخر. والثاني: إذا اجتمعت علىٰ إمام فلا يحل منازعته ولا خلافه».(٣)

وروىٰ الشيخان عن حذيفة رضي الله عنه في أثناء الحديث: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل الشجرة حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك**».(٤)

قال الحافظ ابن حجر:"قوله:«**تلزم جماعة المسلمين وأمامهم**». أي: أميرهم، زاد في رواية أبي الأسود: »**تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأُخذ مالك**» ، وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني: «**فإن رأيت خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك، فإن**

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الفتن، باب/ ما جاء في لزوم الجماعة، رقم ٢٠٩١، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٥٤٦.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الفتن، باب/ ما جاء في لزوم الجماعة رقم ٢٠٩١.

(٣) عارضة الأحوذي ٩/ ١٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الفتن، باب/ كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، رقم ١٥٥٧.

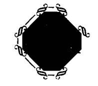
لم يكن خليفة؛ فالهرب».(١)

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام، فافترق الناس أحزابًا، فلا يتبع أحد في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع

ذلك، خشية الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث".(٢)

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»**. ومعنى بحبوحة أي: وسطها وسعتها.





إفشاء السلام:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : **»لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»**.(٣)

ففي الحديث الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشاءه تمكن أُلفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين.(٤)



(١) تحفة الأحوذي يشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم٢٠٩١.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

(٣) رواه ىٰ مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

(٤) شرحه النووي على صحيح مسلم حديث رقم ٨١.

ترك الغضب:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنه قال رسول الله ﷺ: «**لا تغضب ولك الجنة**».(١)

والغضب ليس مذمومًا بالكلية، فمنه المحمود والجائز والمذموم، فالغضب المحمود ما كان لله تعالىٰ عندما تنتهك محارمه، ولقد كان النبي ﷺ يغضب عندما ينتهك شيئًا من محارمه، فينتقم الله ﷻ.(٢) وأما الغضب المذموم: فهو الذي نهىٰ عنه رسول الله ﷺ وهو ما كان في سبيل الباطل والشيطان، وقد رتب النبي ﷺ علىٰ من ملك نفسه عند الغضب الأجر الكبير، من دخول الجنة والنجاة من غضب الله تعالىٰ، وعلىٰ الغاضب أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يغير من حاله التي هو عليها، فإن كان قائمًا فليجلس، وأن يترك المخاصمة ويلزم السكوت، ويندب له أن يتوضأ، فكل ذلك وردت له الأخبار عن سيد ولد عدنان ﷺ ، فعن سليمان بن صُرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمرَّ وجهه، وانتفضت أوداجه ، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد** . فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال: وهل بي جنون».(٣) وقد قال المولىٰ ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:إن رسول الله ﷺ قال لنا: « **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع** ».(٤)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الحدود، باب/ كم التعزير والأدب، رقم ٦٣٤٧ ، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الفضائل، باب/ مباعدته ﷺ للآثام واختياره، رقم ٤٢٩٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ بدء الخلق، باب/ صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٠٤٠.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الأدب، باب / مايقال عنه الغضب، رقم ٣٠٤٠.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب؛ أحدكم فليسكت**».(١)

وعن عطية السعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، ولإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم؛ فليتوضأ**».(٢)





كظم الغيظ:

عن معاذ بن أنس بن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: « **من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور العين شاء**».(٣)

قال الطيبي رحمه الله: إنما حمد الكظم؛ لأنه قهر النفس الأمارة بالسوء ولذلك مدح الله تعالى الكاظمين بقوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ، ومن نهى النفس عن هواه فإن الجنة مأواه، والحور العين جزاه، وقال القاري: وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف إذا انضم العفو إليه أو زاد بالإحسان إليه.(٤)



(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند بن هاشم، باب/ بداية مسند عبدالله بن عباس، رقم ٢٠٢٩.
(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الأدب، باب/ ما يقال عند الغضب، رقم٤١٥٢.
(٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب/ الزهد باب/ الحلم، رقم ٤١٧٦.
(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم ١٩٤٤.

سيد الاستغفار:

عن عبدالله بن يسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**طوبىٰ لمن وجد في صحيفته استغفارًا كبيرًا**».(١)

عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « **سيد الإستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي أبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت. قال: من قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح؛ فهو من أهل الجنة**».(٢)

وقال النبي ﷺ: »**تعلموا سيد الإستغفار**«(٣)، وسُمي هذا الدعاء بسيد الإستغفار؛ لأنه جامع لمعاني التوبة كلها(٤).

وقوله(**أنا عبدك**) جملة مؤكدة لقوله أنت ربي، ويحتمل أنا عبدك بمعنىٰ عابدك فلا يكون تأكيدًا، ويؤيده عطف قوله: (**وأنا علىٰ عهدك**) ومعناه كما قال الخطابي: "أنا علىٰ ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك ما استطعت، ومتمسك به ومستنجز وعدك في المعونة والأجر.

وفي قوله: (**ما استطعت**) اعتراف بالعجز والقصور علىٰ القيام بالواجب من حقه تعالىٰ، قال ابن بطال: يريد بالعهد الذي أخذه الله علىٰ عباده حين أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية، وأذعنوا له بالوحدانية، وبالوعد ما قال علىٰ لسان نبيه أن من مات لا يشرك بي شيئا أن يدخل الجنة.

---

(١) سبق تخرجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الدعوات، باب/ أفضل الإستغفار، رقم ٥٨٣١.

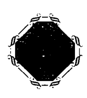
(٣) رواه النسائي في السنن الكبرىٰ ٦/١٢١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري حديث رقم ٥٨٣١.

ومعنى أبوء: أقرُّ وأعترف، وقوله: «**فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» اعترف بذنبه أولًا ثم طلب غفرانه ثانيًا، وهذا من أحسن الخطاب وألطف الاستعطاف كقول أبي البشر: ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وقد اشتمل الحديث على الإقرار بالربوبية لله تعالى، وبالعبودية للعبد في التوحيد له وبالإقرار بأنه الخالق، والإفرار بالعهد الذي أخذه على الأمم، والإقرار بالعجز عن الوفاء من العبد، والإستعاذة به تعالى من شر السيئات نحو: نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. والإقرار بنعمته وطلب المغفرة وحصر الغفران فيه تعالى.(١)





تحري الصدق والإعتناء به:

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا**».(٢)

ومعنى الحديث: أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح والجنة، وأما الكذب فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الإستقامة، وقيل: الإنبعاث في المعاصي، وفي الحديث حثٌّ على تحري الصدق وهو قصده والإعتناء به، وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به، وكتبه الله لمبالغته

(١) سبل السلام للصنعاني ٤/ ٢١٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والأدب، باب/ قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم ٤٧٢١.

صديقًا إن اعتاده أو كذابًا إن اعتاده، ومعنىٰ يكتب هنا: يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم.(١)





بنـاء المسجد:

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **من بنىٰ لله مسجدًا يبتغي به وجه الله؛ بنىٰ الله له مثله في الجنة**».(٢)

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من بنىٰ لله مسجد كمفحص قطاة أو أصغر بنىٰ الله له بيتًا في الجنة**».(٣) ومعنىٰ القطاة: المكان الذي تصفح القطاة عنه لتضع فيه بيضها وترقد عليها. وهذا المكان لا يكفي مقدار للصلاة فيه، وللعلماء في توجيه في قوله»:**ولو كمفحص قطاة**» قولان: الأول: أنه محمول علىٰ المبالغة وهو قول الأكثر، وقال آخرون: وهو علىٰ ظاهره فالمعنىٰ علىٰ هذا: أن يزيد في المسجد قدرًا يحتاج إليه وتكون هذة الزيادة علىٰ القدر، أو يشترك جماعة في بناء المسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر.(٤)

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:" المثال المذكور في الحديث يدل علىٰ أن من ساعد علىٰ عمارة المسجد ولو بشيء قليل بحيث تكون حصته من المسجد هذا المقدار وهو مفحص القطاة استحق هذا الثواب الجزيل وما ذلك علىٰ فضل الله وكرمه بعزيز ولا جليل".(٥)

---

(١) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم شرح الحديث رقم٤٧٢١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ من بنىٰ لله مسجدًا، رقم ٤٣١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ المساجد ومواضع العبادة، باب/ فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم ٨٢٩.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ المساجد والجماعات، باب/ من بنىٰ لله مسجدًا، رقم ٧٣٠.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم ٢٩٣.

(٥) المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي ٦/ ١٧٥-١٧١

بر الوالدين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف. قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».(١)

ومعنى رغم أنف: أي ذل، وقيل: كُره وخزي. وفي الحديث حث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه: أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصَّر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه.(٢)

وعن جاهمة السلمي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وجئت أستشيرك. فقال: « **هل لك من أم؟** قال: نعم. قال: **فالزمها فإن الجنة تحت رجليها**».(٣)

وقوله: «**فإن الجنة تحت رجليها**» أي: نصيبك منها لايصل إليك إلا برضاها، بحيث كأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها، فإن الشيءإذا صار تحت رجل أحد فقد تمكن منه واستولى عليه بحيث لا يصل إلى آخر إلا من جهته والله تعالى أعلم.(٤)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ فقلت: من هذا، قال: هذا حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: كذلك البُّر، كذلك البرّ، وكان أبر الناس بأمه**».(٥)



(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ رغم أنف من أردك أبويه أو أحدهما عند الكبر، رقم ٤٦٢٧.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، شرح حديث رقم ٤٦٢٧.
(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب/ الجهاد، باب/ الرخصة والتخلف لمن له والدة، رقم ٣٠٥٣.
(٤) شرح سنن النسائي للسندي شرح حديث رقم ٣٠٥٣.
(٥) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الأنصار، باب/ باقي المسند السابق، رقم ٢٤١٧٢.

كفاية اليتيم:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطىٰ وفرج بينهما شيء**».(١)

وكافل اليتيم: هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، وهذة الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

وأما قوله: « **له أو لغيره**»: فالذي له أن يكون قريبًا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخالته وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكونَ أجنبيًا .(٢)

قال ابن بطال:"حق علىٰ من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك".(٣)

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الفتح:" قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يُشبه في دخول الجنة أو شُبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي او منزلة النبي، لكون النبي شأنه أن يبعث إلىٰ قوم يعقلون أمر دينهم فيكون كافلًا لهم ومعلمًا ومرشدًا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه ودنيا، ويرشده وعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة لذلك".(٤)



---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق باب/ اللعان، رقم ٤٨٩٢، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزهد والرقائق، باب/ الإحسان إلىٰ الأرملة والمسكين واليتيم، رقم ٥٢٩٦.

(٢) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، شرح حديث رقم ٥٢٩٦.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث رقم ٥٥٤٦.

(٤) المرجع السابق.

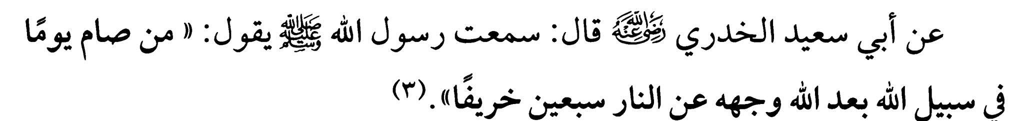
الحج المبرور:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **العمرة إلىٰ العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة** ».(١)

والحج المبرور: هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة، وقيل: هو المقبول، ومن علامة القبول أن يرجع خيرًا مما كان، ولا يعاود المعاصي، ومعنىٰ: «**ليس له جزاء إلا الجنة**»: أنه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء علىٰ تكفير بعض ذنوبه، بل لابد أن يدخل الجنة والله أعلم .(٢)



الصيـــام:



عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من صام يومًا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا** ».(٣)

وفي الحديث فضيلة الصيام في سبيل الله، وهو محمول علىٰ من لا يتضرر به، ولايفوِّت به حقًا، ولا يختل به قتاله ولا غيره من مهمات غزوه، ومعناه المباعدة عن النار والمعافاة منها، والخريف: السنة والمراد: سبعين سنة.(٤) والمراد « **في سبيل الله** » أنه عام يقع علىٰ كل خالص لله سلك به طريق التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع علىٰ الجهاد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الحج، باب/ وجوب العمرة وفضلها، رقم١٦٥٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الحج، باب/ فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم ٢٤٠٣.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، شرح حديث رقم ٢٤٠٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ فضل الصوم في سبيل الله رقم ٢٦٢٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصوم، باب/ فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه، رقم ١٩٤٩.

(٤) شرح النووي علىٰ مسلم، شرح حديث رقم ١٩٤٩.

حتىٰ صار لكثرة الإستعمال كأنه مقصور عليه.(١) وقال القرطبي:"المراد : من صام قاصدًا وجه الله".(٢)





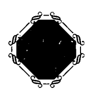
حفظ اللسان والفرج:

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: « **من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**».(٣)

والمراد بما في اللحيين: اللسان وبنا يتأتي به النطق، وبما بين الرجلين: الفرج. ودلَّ الحديث علىٰ أن أعظم البلاء علىٰ المرء في الدنيا لسانه وفرجه، فمن وُقي شرهما وُقي أعظم الشر.(٤)

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا شباب قريش، احفظوا فروجكم، لا تزنوا، ألا مَن حفظ فرجه فله الجنة**».(٥)





الإحسان إلى الحيوان:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : «**أن رجلًا رأىٰ كلبًا يأكل الثرىٰ من العطش، فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتىٰ أرواه فشكر الله له فأدخله الجنة**».(٦)

---

(١) شرح سنن النسائي للسندي، شرح حديث رقم ٢٢١٢

(٢) تحفة الأحوذي يشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم ١٥٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب/ حفظ اللسان، رقم ٥٩٩٣.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم ٢٦٣٢.

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٨٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٣٤)، والحاكم (٨٠٦٢) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الوضوء، باب/ الماء الذي يغسل به شعر الأنسان، رقم ١٦٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ السلام، باب/ فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، رقم ٤١٢٦.

وفي الحديث الحث على الإحسان إلى الناس، لإنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي كلب فسقي الأنسان أعظم أجرًا.(١)

ودلَّ الحديث على أن البهائم فيها أجر، كل بهيمة أحسنت لها بسقي أو إطعام أو وقاية من حر أو وقاية من برد سواء كانت لك أو لغيرك من بني آدم أو كانت من السوام فإن لك في ذلك أجرًا ، ولهذا قال النبي ﷺ: «من سقى مسلمًا على ظمأٍ؛ سقاه الله من الرحيق المختوم».(٢)



 تقوى الله وحسن الخلق:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: « **تقوى الله وحسن الخلق**»، وسُئل عن أكثر ما يُدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**»(٣)

قال الطيبي:"تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما بأمره به وينتهي عن ما نهى عنه وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخَلق وهاتان الخصلتان موجيتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار، فأوقع الفم والفرج مقابلًا لهما: أما الفم فيشمل اللسان وحفظه ملاك أمر الدين وأكل الحلال رأس التقوى كله، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ [المعارج: ٢٩]، لأن هذة الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنا خوفًا من الله تعالى مع القدرة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح حديث رقم ٢١٩٠.
(٢) شرح رياض الصالحون لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٤٣٩.
(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ البر والصلة، باب/ ما جاء في حسن الخلق، رقم ١٩٢٧.

وارتفاع الموانع وتيسُر الأسباب لاسيما عند صدق الشهوة وصل إلىٰ درجة الصديقين قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلىٰ الجنة لمن حسن خلقه**».(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار**».(٢)



 **حسن الكلام وإطعام الطعام وقيام الليل:**

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لغرفًا يرىٰ بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها**» فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلىٰ لله بالليل والناس نيام**».(٣)

وهذا الحديث موافق لقوله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، فإفشاء السلام إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وإطعام الطعام إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وصلاة الليل إلىٰ

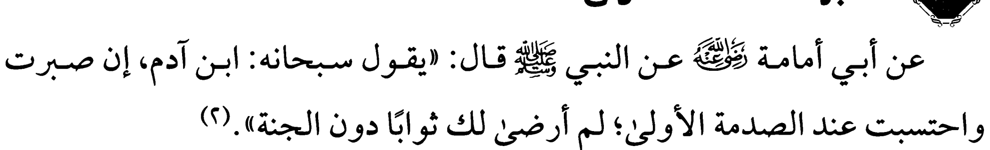
(١) رواه أبو داود في سننه كتاب/ الأدب، باب/ حسن الخلق، رقم ٤١٦٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار، باب/ حديث عائشة (ض)، رقم ٢٣٢١٩، ورواه أبو داود.

(٣) رواه أحمد في مسنده، كتب/ مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب/ مسند علي بن أبي طالب، رقم١٢٦٨، ورواه الترمذي في سننه.

قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]، وقوله: يدخلون الجنة موافق لقوله تعالىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٥] والله أعلم.(١)



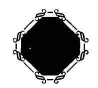


الصبر عند الصدمة الأولى:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يقول سبحانه: ابن آدم، إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولىٰ؛ لم أرضىٰ لك ثوابًا دون الجنة».(٢)

والصبر الذي يحمد فاعله الصبر عند الصدمة الأولىٰ، يصبر الإنسان ويحتسب ويعلم أن الله ما أخذ وله ما أعطىٰ وأن كل شيء عنده بأجل مسمىٰ، فالصبر الذي يُثاب عليه الإنسان هو أن يصبر أول ما تصيبه المصيبة، أما الصبر بعد ذلك؛ فإن هذا ربما يكون تسليًا كما تتسلىٰ البهائم، فالصبر حقيقة أن الإنسان إذا صُدم أول ما يصدم يصبر ويحتسب، ويحسن أن يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها".(٣)





الصبر على فقد البصر:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر؛ عوضته منهما الجنة».(٤) يريد: عينيه.

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسندي شرح حديث رقم: ١٣٢٤.

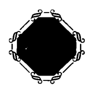
(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ ما جاء في الجنائز، باب/ ما جاء في الصبر على المصيبة رقم: ١٥٦٨.

(٣) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (بتصرف) ١/ ١٠٢-١٠٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ المرض، باب/ فضل من ذهب بصره، رقم ٥٢٢١.

وهذا أعظم العوض؛ لأن الالتذاذ بالبصر يفنىٰ بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باقٍ ببقائها، وهو شامل لكل من وقع له ذلك بشرط المذكور، ووقع في حديث أبي أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ: «إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة الأولىٰ»، فأشار إلىٰ أن الصبر النافع هو ما يكون في أول وقوع البلاء، فيفوض، ويسلم، وإلا متىٰ تفجر وتقلق في أول وهلة ثم يئس فيصبر لا يكون حصل المقصود."(١)



 **الصبر عند فقد الصفي:**

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالىٰ: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».(٢)

والصفي: من يصطفيه الإنسان ويختاره من ولد، أو أخ، أو عم، أو أب، أو أم، أو صديق، المهم أن ما يصطفية الإنسان ويختاره ويرىٰ أنه ذو صلة منه قوية، إذا أخذه الله ﷻ ثم احتسبه الإنسان؛ فليس له جزاء إلا الجنة، ففي هذا دليل علىٰ فضيلة الصبر علىٰ قبض الصفي من الدنيا، وأن الله ﷻ يجازي الإنسان إذا احتسب يجازيه الجنة، وفيه دليل علىٰ فضل الله -سبحانه- وكرمه علىٰ عباده، فإن الملك ملكه، والأمر أمره، وأنت وصفيك كلاكما لله ﷻ ومع ذلك إذا قبض الله صفي الإنسان واحتسب؛ فإن له هذا الجزاء العظيم.(٣)

وقال: «من احتسب ثلاثة من صلبه؛ دخل الجنة، فقالت إمرأة: واثنان؟ فقال: واثنان».(٤)

---

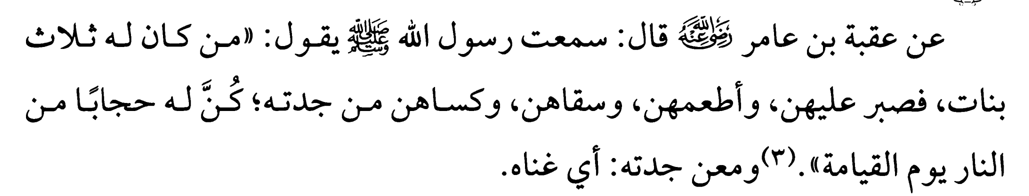
(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح حديث رقم: ٥٢٢١.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب/ العمل الذي يبتغي به وجه الله، رقم ٥٩٤٤.
(٣) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ١٠٣-١٠٤/ ١.
(٤) رواه النسائي في سننه، كتاب/ الجنائز، باب/ ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه، رقم: ١٨٤٩.

الصبر على بلايا الدنيا:

عن عطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال لي ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : "ألا أريك إمرأة من أهل الجنة، فقلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله تعالىٰ لي، قال: «إن شئتِ صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوت الله تعالىٰ أن يعافيك» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها.(١) وفي الحديث فضل من يُصرع، وأن الصبر علىٰ بلايا الدنيا يورث الجنة، وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ وجبت له الجنة».(٢)



الإحسان إلى البنات والأخوات:



عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له ثلاث بنات، فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته؛ كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة».(٣) ومعن جدته: أي غناه.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «من كُنَّ له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن؛ وجبت له الجنة ألبتة، قال: قيل يا رسول الله، فإن كانت اثنتين؟ قال: وإن كانت اثنتين. قال: فرأىٰ القوم أن لو قال واحدة لقال واحدة».(٤)

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان، فيتقي الله بهما، ويحسن إليهما؛

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ المرض، باب/ فضل من يُصرع، رقم ٥٢٢٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، رقم: ٤٦٧٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الشاميين، باب/ حديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ ، رقم: ١٦٦٦٠.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الأدب، باب/ بر الوالد والإحسان إلىٰ البنات ٣٦٩٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب مسند جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رقم: ١٣٧٢٩.

إلا دخل الجنة».(١)

قوله: «ثلاث بنات أو ثلاث أخوات» أو: للتنويع لا للشك، وكذا في قوله: «أو بنتان أو أختان».(٢) ووقع في حديث عقبة بن عامر في الأدب المفرد: «فصبر عليهن». وكذا وقع في ابن ماجه وزاد: «وأطعمهن وسقاهن وكساهن». وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن». وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد: «يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن». زاد الطبراني فيه: «ويزوجهن». قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذه الألفاظ: وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان.«٣»





من غسل ميتًا فكتم عليه، وكفنه؛ كساه الله من سندس وإستبرق الجنة:

قال ﷺ: «من غسل ميتا فكتم عليه؛ غفر الله له أربعين مرة، ومن كفن ميت؛ كساه الله من سندس وإستبرق الجنة، ومن حفر الميت قبرًا فأجنه فيه؛ أجرىٰ الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلىٰ يوم القيامة».(٤)

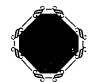


من عزى أخاه بمصيبته؛ كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة:

عن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة».(٥)



(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند المكثرين، باب/ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: ١٠٩٥٧.
(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ١٨٣٥.
(٤) رواه الحاكم، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم.
(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ ماجاء في الجنائز، باب/ ما جاء في ثواب من عزّىٰ مسلمًا رقم: ١٥٩٠.



طاعة المرأة لزوجها ورضاه عنها:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت بعلها؛ فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت».(١) ومعني بعلها: أي زوجها.

وقال ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله عز وجل، ونساؤكم من أهل الجنة: الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول: لا أذق غمضًا حتى ترضى».(٢)

فعلى الزوجة المسلمة أن تؤدي حقوق زوجها على أكمل وجه، فتطيعه في غير معصية الله تعالى، وتحفظه في غيبته وماله وولده، وأن لا تصوم تطوعًا وهو حاضر إلا بإذنه، وأن لا تأذن لأحد أن يدخل في بيته إلا بإذنه، فإذا فعلت ذلك مع المحافظة على صلاتها وصيامها لشهر رمضان المبارك، وأحصنت فرجها؛ فإنها تخير بدخول الجنة من أي الأبواب شاءت، وهذا فضل عظيم ينبغي للمرأة أن لا تفرط فيه، وهو سهل وميسر على من يسره الله عليه.

وقد جعل النبي ﷺ رضى الزوج عن زوجته من أسباب دخولها الجنة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ؛ دخلت الجنة».(٣)



(١) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى ٥/ ٣٦١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ النكاح، باب/ حق الزوج على المرأة، رقم: ١٨٤٤.



البكاء من خشية الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لا يلج النار رجل بكىٰ من خشية الله تعالىٰ، حتىٰ يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم».(١)

فيا أخي: إذا ذكرت الله فاذكر ربك خالي القلب ولا تفكر في شيء، إن فكرت في شيء لم يحصل لك البكاء من خشية الله أو الشوق إليه؛ لأنه لا يمكن أن يبكي الإنسان وقلبه مشغول بشيء آخر، كيف تبكىٰ شوقًا إلىٰ الله وخوفًا منه وقلبك مشغول بغيره؟! ولهذا جاء في الحديث: «ذكر الله خاليًا» يعني خالي القلب مما سوىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ ، خالي الجسم أيضًا ليس عنده أحد، حتىٰ لا يكون بكاؤه رياء وسمعة، فهو مخلص حاضر القلب، فهذا أيضا ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، أسأل الله أن يظلني والمسلمين في ظله يوم لا ظل إلا ظله.(٢)



إماطة الأذى عن الطريق:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس».(٣)

ومعنىٰ الحديث: أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة.(٤) وفي الحديث فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق سواء كان الأذي شجرة تؤذي، أو غصن شوك، أو حجرة يعثر به، أو قذرًا، أو جيفة، أو غير ذلك. وإماطة الأذىٰ عن الطريق شعبة من

---

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب/ الجهاد، باب/ فضل من عمل في سبيل الله علىٰ قدمه رقم: ٣٠٥٧، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي ١٦٣٣.

(٢) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/ ٣٠٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق رقم: ٤٧٤٥.

(٤) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، شرح حديث رقم: ٤٧٤٥.

شعب الإيمان، وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضررًا.(١)

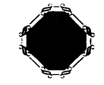


عدم سؤال الناس شيئًا:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «بايعني رسول الله ﷺ خمسًا، وأوثقي سبعًا، وأشهد الله علي تسعًا أن لا أخاف في الله لومة لائم. قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: هل لك إلى بيعة ولك الجنة؟ قلت: نعم، وبسطت يدي. فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط على أن لا تسأل الناس شيئًا قلت: نعم. قال: ولا سوطك إن يسقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه».(٢)

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا».(٣) ومعنى «لا تسأل الناس شيئًا» أي: من مالهم، وإلا فطلب ماله عليهم فلا يضر.(٤) واستثني من السؤال إذا خاف على نفسه الموت؛ فإن الضروريات تبيح المحظورات، بل قيل: إنه لو لم يسأل حتى يموت يموت عاصيًا.(٥)



 الجهاد في سبيل الله:

عن عبد الله بن أوفي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس، قام في الناس خطيبًا فقال: «يا أيها الناس،

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم.
(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الأنصار رضي الله عنهم، باب حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، رقم: ٢٠٥٣٣.
(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الزكاة، باب/ كراهية المسألة، رقم: ١٤٠٠.
(٤) شرح سنن ابن ماجه للسندي، شرح حديث رقم: ١٨٢٧.
(٥) عون المعبود في شرح سنن أبي داود، شرح حديث رقم: ١٤٠٠.

لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف. ثم قام النبي ﷺ وقال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».(١)

ومعنىٰ «أن الجنة تحت ظلال السيوف»: أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلىٰ الجنة وسبب في دخولها.(٢)

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاهدوا في سبيل الله؛ فإن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى باب من أبواب الجنة، ينجي الله تبارك وتعالى به الهم والغم».(٣)

والجهاد في سبيل الله لا بد أن تتوفر فيه شروطه وضوابطه، ومن شروط الجهاد في سبيل الله: أن يكون في المسلمين قوة وإمكانية لمجاهدة الكفار، أما إن لم يكن عندهم إمكانية ولا قوة؛ فإنه لا جهاد عليهم، فالرسول وأصحابه كانوا في مكة قبل الهجرة، ولم يشرع لهم الجهاد؛ لأنهم لا يستطيعون. وكذلك لا بد أن يكون الجهاد تحت قيادة مسلمة، وبأمر ولي الأمر؛ لأنه هو الذي يأمر به وينظمه ويتولاه ويشرف عليه، فهو من صلاحياته، وليس من صلاحيات أي أحد أو أي جماعة تذهب أو تغزو بدون إذن ولىٰ الأمر، فلا يكون قتاله شرعيًا، ولا يظهر لي أن يكون شهيدًا.(٤)



(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ لاتتمنوا لقاء العدو رقم: ٢٨٠١. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر، رقم: ٣٢٧٦.

(٢) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم شرح حديث رقم: ٣٥٢١.

(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار، باب/ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، رقم: ٢١٦٢٤.

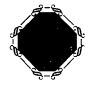
(٤) من أجوبة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله (فتاوىٰ الأئمة في النوازل المدلهمة لمحمد القحطاني ص: ٣٠٨-٣٠٩).

الرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولًا؛ وجبت له الجنة».(١)

ومعنىٰ «رضيت بالله ربا» أي: بربوبيته وجميع قضاءه وقدره، فإن الرضا بالقضاء باب الله الأعظم، «وبمحمد رسولا» أي بجميع ما أرسل به وبلغه إلينا من الأمور الاعتقادية وغيرها، و«بالإسلام» أي جميع أحكام الإسلام من الأوامر والنواهي، «دينا» أي اعتقادًا أو انقيادًا.(٢)





الكلمة من رضوان الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا؛ يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا؛ يهوي بها إلىٰ جهنم».(٣) ومعنىٰ «يتكلم بالكلمة من رضوان الله» يعني: كلمة ترضي الله، قرآن، تسبيح، تكبير، تهليل، أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، تعليم علم، إصلاح ذات البين، وما أشبه ذلك، يتكلم بالكلمة ترضي الله «لايلقي لها بالًا» يعني: لايظن أن تبلغ ما بلغ، وإلا فهو قد درسها وعرفها وألقىٰ لها البال، لكن لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يرفع الله له بها درجات في الجنة، وعلىٰ ذلك رجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في النار؛ لأنه تكلم بما وظن أن تبلغ ما بلغت، يقع كثيرًا كثيرًا من الناس والعياذ بالله، تجده يسأل عن فلان العاصي وما أشبه ذلك، فيقول: هذا اتركه، اترك هذا، وهذا والله ما يعرف سبيله، وهذا والله ما يغفر الله له، هذه كلمة

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الصلاة، باب/ في الاستغفار. رقم: ١٢٠٦.

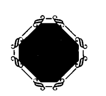
(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ١٩٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الرقاق، باب/ حفظ اللسان، رقم: ٥٩٩٧.

خطيرة.... والذي قال «والله لا يغفر الله لفلان»؛ قال الله ﷻ: «من ذا الذي يتألي عليّ أن لا أغفر لفلان، قد غفرت لفلان وأحبطت عملك».

كلمة واحدة صارت سببًا لحبط عمله نسأل الله العافية.(١)



 التوكل وعدم الاسترقاء والتطير والاكتواء:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلىٰ ربهم يتوكلون».(٢)

وأخرج أحمد والبيهقي وغيرهما: «فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعون ألفًا». قال الحافظ وسنده جيد ولمسلم: «مع كل واحد منهم سبعون ألفًا».(٣)

ومعنىٰ «لا يسترقون» أي: لا يطلبون من أحد أن يقرأ عليهم؛ لما يلي: لقوة اعتمادهم علىٰ الله، ولعزة نفوسهم علىٰ التذلل لغير الله، ولما في ذلك من التعلق بغير الله، وأما إذا طلب منك إنسان أن يرقيك؛ فلا يفوت تحقيق كمال التوحيد؛ لأن النبي ﷺ لم يمنع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن ترقيه وهو أكمل الخلق توكلًا علىٰ الله وثقة به، ولأن هذا الحديث «لا يسترقون ... » إلخ إنما كان في طلب هذه الأشياء، ولا يخف الفرق بين أن تحصل هذه الأشياء بطلب وبين أن تحصل بغير طلب.

ومعنىٰ «لا يكتوون» أي: لا يطلبون من أحد أن يكويهم. أما بالنسية لمن أعد للكي من قبل الحكومة؛ فطلب الكي منه ليس فيه ذل؛ لأنه معد من قبل الحكومة،

---

(١) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ١٣٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الطب، باب/ من اكتوىٰ أو كوىٰ غيره، رقم: ٥٢٧٠، ، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ الدليل علىٰ دخول طوائف من المسلمين الجنة، رقم: ٣٢٣.

(٣) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص: ٤٤

ولأن هذا الطلب مجرد إخبار من الطالب بأنه محتاج إلىٰ الكي وليس سؤال تذلل.

ومعنىٰ قوله: «ولا يتطيرون»: مأخوذ من الطير، والمصدر منه تطير، والطيرة اسم المصدر، وأصله: التشاؤم بالطير، ولكنه أعم من ذلك، فهو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو زمان أو مكان، والتطير لا يجوز.(١)

والحديث لا يدل علىٰ أنهم لا يباشرون الأسباب أصلًا؛ فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري وضروري، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب، وإنما المراد: أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلًا علىٰ الله، كالاكتواء والاسترقاء، وأما مباشرة الأسباب والتداوي علىٰ وجه لا كراهة فيه؛ فغير قادح في التوكل، فلا يكون تركه مشروعًا، كما في الصحيحين: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله»، وأخرج أحمد: «يا عباد الله، تداووا؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد. قالوا: ماهو؟ قال: الهرم».(٢)

ففي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوىٰ في التوكل، فإن تركها عجزًا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب علىٰ الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلًا الحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزًا.(٣)



(١) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ١/ ١٠٣ (بتصرف).
(٢) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص: ٤٦.
(٣) زاد المعاد لابن القيم ٤/ ١٥.

عيادة المريض:

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولىٰ رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يزل في غرفة الجنة. قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جناها».(١) وفي رواية لمسلم: «لم يزل في خرفة الجنة حتىٰ يرجع».(٢)

ومعنىٰ الحديث: أن من زار مريضًا؛ فإن عمله هذا يؤول به إلىٰ الجنة واجتناء ثمارها.(٣)

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة؛ إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإن عاده عشية؛ إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح، وكان له خريف في الجنة».(٤)

ومعنىٰ «غدوة» أي: ما بين صلاة الغدوة وطلوع الشمس، والمراد به أول النهار وما قبل الزوال. ومعنىٰ «عشية» أي : ما بعد الزوال أو أول الليل.

ومعنىٰ «إلا صلىٰ عليه» أي: دعا له بالمغفرة. ومعنىٰ «خريف» أي: بستان، وهو في الأصل الثمر المجتنىٰ، أو مخروف من ثمر الجنة.(٥)



زيارة الإخوان في الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «من عاد مريضًا، أو زار أخا له في الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة ولا».(٦)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ فضل عيادة المريض، رقم: ٤٦٦٠.

(٢) رقم الحديث في صحيح مسلم: ٤٦٥٨.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي، شرح حديث رقم: ٤٦٦٠.

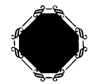
(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الجنائز، باب/ ما جاء في عيادة المريض، رقم: ٨٩١.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ٨٩١.

(٦) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ البر والصلة، باب/ ما جاء في زيارة الإخوان، رقم: ١٩٣١.

ومعنىٰ «من عاد مريضًا» أي محتسبًا، «أو زار أخا له» أي: في الدين. «في الله» أي: لوجه الله لا للدنيا. «مناد» أي: ملك. «أن طبت» دعاء له بطيب عيشه في الدنيا والأخرىٰ. «وطاب ممشاك» قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "كناية عن سيره وسلوكه طريق الأخرة، بالتعري عن رذائل الأخلاق والتحلي بمكارمها. «تبوأت» أي: تهيأت. «من الجنة» أي: من منازلها العالية. «منزلًا» أي: منزلة عظيمة، ومرتبة جسيمة بما فعلت. وقال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "دعاء له بطيب العيش في الأخرىٰ، كما أن «طبت» دعاء له بطيب العيش في الدنيا، وإنما خرجت الأدعية في صورة الأخبار؛ إظهارًا للحرص علىٰ عيادة الأخيار ".(١)





السلطان العادل:

عن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ٩٣١.

الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَىٰ لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ».(١)

ومعنىٰ «سلطان مقسط» أي: إمام عادل.

وقد جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَىٰ حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».(٢)

ومعنىٰ «إمام عادل» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "المراد به صاحب الولاية العظمىٰ، ويلتحق به كل من وُلي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه: «إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور علىٰ يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وأحسن ما فسر به العادل: الذي يتبع أمر الله، بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط، وقدمه في الذكر؛ لعموم النفع به".(٣)



(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها، باب/ الصفات التي يعرف ما في الدنيا أهل الجنة، رقم: ٥١٠٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الأذان، باب/ من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم: ٦٢٠.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث أبي هريرة.



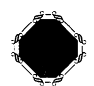
السهولـة في البيع والشراء والقضـاء:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخـل الله عز وجل رجلًا كـان سهلًا مشتريًا وبائعًا وقاضيًا ومقتضيًا الجنة».(١)

وفي الحديث حض على المسامحة في المعاملة، واستعمال مكارم الأخلاق، وترك المشاحنة، والحث على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم.(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن رجلًا لم يعمل خيرا قط، كان يدين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا. فلما هلك قال الله عز وجل: هل عملت خيرًا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله عز وجل يتجاوز عنا، قال الله عز وجل: قد تجاوزت عنك».(٣)





البراءة من الكبر والغلول والدين:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر، والغلول، والدين؛ دخل الجنة».(٤) ومعنى الغلول: هو الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.(٥) وقيل: الغلول والإغلال: الخيانة. إلا أن الغلول

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب/ البيوع، باب/ حسن المعاملة والرفق في المطالبة برقم ٤٧١٠، ورواه ابن ماجه والترمذي وأحمد.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح الحديث رقم: ١٩٣٤.

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب/ البيوع، باب/ حسن المعاملة والرفق في المطالبة ٤٦١٥.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ السير، باب/ ما جاء في الغلول، رقم: ١٤٩٧، ورواه ابن ماجه في سننه وأحمد في مسنده. النهاية في غريب الحديث للجزري ٣/ ٣٨٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث للجزري ٣/ ٣٨٠.

في المغنم خاصة، والإغلال عام. ومنه: "ليس على المستعير غير المغل ضمان" أي: غير الخائن. يُفهم من الحديث: أن من مات وهو ليس بريئًا من هذه الثلاث لا يدخل الجنة.(١)



من قُتل دون ماله أو دينه أو دمه أو أهله؛ فله الجنـة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله رضي الله عنه قال: «من قُتل دون ماله مظلومًا؛ فله الجنة».(٢)

وعنه رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من قُتل دون ماله؛ فهو شهيده».(٣) وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسوال الله ﷺ يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد؛ ومن قُتل دون دينه؛ فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه؛ فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله؛ فهو شهيد».(٤) ومعنىٰ قوله: «من قُتل دون ماله» أي: عند دفعه من يريد أخذ ماله ظلمًا. «ومن قُتل دون دمه» أي: في الدفع عن نفسه. «ومن قُتل دون دينه» أي: في نصرة دين الله والذب عنه. «ومن قُتل دون أهله» أي: في الدفاع عن بضع حليلته أو قريبته «فهو شهيد»؛ لأن المؤمن محترم ذاتًا ودمًا وأهلًا ومالًا، فإذا أريد منه شيء من ذلك؛ جاز له الدفع عنه، فإذا قُتل بسببه؛ فهو شهيد.(٥)



---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ١٤٩٧.

(٢) رواه النسائي في سننه، كتاب/ تحريم الدم، باب/ من قُتل دون ماله رقم: ٤٠١٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ المظالم والغصب، باب/ من قاتل دون ماله، رقم: ٢٣٠٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ الدليل على من قصد أخذ مال غيره بغير حق، رقم: ٢٠٢.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الديات، باب/ ما جاء في من قُتل دون ماله فهو شهيد، رقم: ١٣٤١، وقال الترمذي: حديث حسن، ورواه النسائي في سننه.

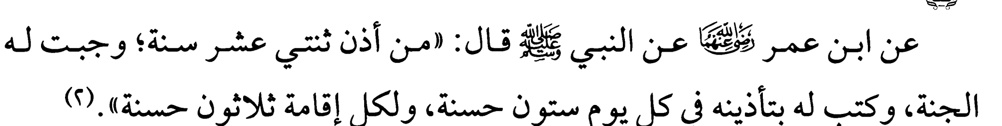
(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ١٣٤١.

ترك الغيبة:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «خصال ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامن علىٰ الله أن يدخل الجنة - فذكر منهما - ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين ولا يجر إليهم سخطًا ولا نقمة».(١)

والغيبة: ذكر الإنسان في غيبته بما يكره، أي ما لو سمعه لكرهه، «وذكرك أخاك بما يكره» عام، سواء كان في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو مشيته، وحركته، وبشاشته، وعبوسته، وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزت، أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك، ونحو ذلك. وضابطه: أن كل ما أفهمت نقصان مسلم، فهو غيبة محرمة، ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعرجًا أو مطأطئًا أو غير ذلك من الهيئات، مريدًا حكاية هيئة من ينتقصه بذلك.





من أذن ثنتي عشرة سنة:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «من أذن ثنتي عشر سنة؛ وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة».(٢)

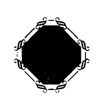
وهذا الحديث فيه بشارة عظيمة للمؤذنين، فالأذان له فضائل عظيمة، فهذا الفضل الذي ذكر في هذا الحديث يشهد للمؤذن يوم القيامة كل من يسمع صوته، والمؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة.(٣) ولما كان هذا الفضل للمؤذنين، شرع للناس أن يشاركوهم في هذا الفضل في الترديد خلف المؤذن.

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٩٧.

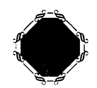
(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الأذان والسنة فيه باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ٧٢٠، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح سنن ابن ماجه ٧٢٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الصلاة، باب/ فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، رقم: ٥٨٠.



من عـرف الحق وقضى به:

عن أبي بريدة عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة، واحد في الجنة، واثنان في النار. فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق فقضىٰ به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضىٰ للناس علىٰ جهل فهو في النار».(١) والحديث دليل علىٰ أنه لا ينجو من النار من القضاة إلا من عرف الحق وعمل به، والعمدة العمل، فإن من عرف الحق ولم يعمل به؛ فهو ومن حكم بجهل سواء بالنار، وظاهره أن من حكم بجهل وإن وافق حكمه الحق؛ فإنه في النار؛ لأنه أطلقه وقال: «قضىٰ للناس علىٰ جهل» فإنه يصدق علىٰ من وافق الحق وهو جاهل في قضائه أنه قضىٰ علىٰ جهل، وفيه التحذير من الحكم بجهل أو بخلاف الحق مع معرفته به.(٢)



من سـأل الله الجنة ثـلاث مرات:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار».(٣) قوله: «من سأل الله الجنة» بأن قال: اللهم إني أسألك الجنة، أو قال: اللهم أدخلني الجنة. «ثلاث مرات» أي: كرره في مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح علىٰ ما ثبت أنه آداب الدعاء، «قالت الجنة» لبيان الحال، أو بلسان المقال، لقدرته تعالىٰ علىٰ إنطاق الجمادات وهو الظاهر، «اللهم أدخله الجنة» أي دخولًا أوليًا أو لحوقًا آخريًا، «ومن استجار» أي استحفظ. «من النار» أي من دخوله أو خلوده فيها.(٤)

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الأقضية، باب/ في القاضي يخطئ، رقم: ٣١٠٢، ورواه الترمذي في سننه وابن ماجه في سننه.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود شرح حديث رقم: ٣١٠٢.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ صفة الجنة، باب/ ما جاء في صفة أنهار الجنة، رقم: ٢٤٩٥، ورواه أحمد في سننه.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، شرح حديث رقم: ٢٤٩٥.

سلامة الصدر:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَىٰ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَىٰ مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَىٰ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تبعهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّىٰ تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّىٰ يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَىٰ خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ».(١)

فعلىٰ المسلم أن يتعاهد قلبه بين الفينة والأخرىٰ، وأن يحاول جاهدًا أن يكون قلبه صافيًا وسليمًا، وسريرته طيبة وسليمة، فإن أفضل الناس من صفت سريرته، وخلصت نيته، وطهر قلبه، وحسنت أعماله، ولقد سئل النبي ﷺ أي الناس أفضل؟

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند المكثرين، باب/ مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: ١٢٢٣٦.

فقال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد».(١)

ولقد ضرب الصحابة والسلف الصالح -رضوان الله عليهم- أروع الأمثلة في سلامة قلوبهم، وطهارة صدورهم، فأصبحوا إخوانًا متحابين رحماء بينهم، كما ذكر المولىٰ عنهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقد قال سفيان بن دينار لأبي بشر -أحد السلف الصالحين -: أخبرني عن أعمال من كان قبلكم. قال: كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: السلامة صدورهم.



 **اجتنـاب الكبـائر:**

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عبد الله لا يشرك به شيئًا، وأقام الصلاة، وآتىٰ الزكاة، وصام رمضان، واجتنب الكبائر؛ فله الجنة أو دخل الجنة، فسأله ما الكبائر؟ فقال: الشرك بالله، وقتل النفس المسلمة، والفرار يوم الزحف».(٢) وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «لا أقسم، لا أقسم، ثم نزل فقال: أبشروا، أبشروا، إنه من صلىٰ الصلوات الخمس واجتنب الكبائر؛ دخل من أي أبواب الجنة شاء. قال المطلب: سمعت رجلًا يسأل عبد الله بن عمرو: أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن؟ قال: نعم، عقوق الوالدين، والشرك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار يوم

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الزهد، باب/ الورع والتقوىٰ، رقم: ٤٢٠٦.
(٢) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار، باب/ حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: ٢٢٤٠٧، ورواه النسائي في سننه.

الزحف، وأكل الربا».(١)

والكبائر هي ما فيها حد في الدنيا أو في الآخرة، كالزنا والسرقة والقذف التي فيها حدود في الدنيا، وكالذنوب التي فيها حدود في الآخرة، وهو الوعيد الخاص، مثل الذنب الذي فيه غضب الله ولعنته أو جهنم أو منع الجنة، كالسحر واليمين الغموس والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وشهادة الزور وشرب الخمر ونحو ذلك .. هكذا روىٰ ابن عباس وسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وغيرهم من العلماء .... وأكبر الكبائر: الإشراك بالله، ثم قتل النفس، ثم الزنا كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].(٢)

ومن الكبائر: ترك الصلاة، ومنع الزكاة، وإفطار يوم من رمضان بلا عذر، وترك الحج مع القدرة عليه، وهجر الأقارب، واللواط، والربا، والكذب، والفخر، والخيلاء، والعجب، والتيه، والغلول من الغنيمة، والسرقة، وقطع الطريق، والظلم والمكس، وأكل الحرام وتناوله علىٰ أي وجه كان، وقتل الإنسان نفسه، والكذب، والحكم بغير ما أنزل الله، وتشبه المرأة بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، والدياثة، والمحلل والمحلل له، وعدم التنزه من البول، والرياء ، والتعلم للدنيا، وكتمان العلم، والخيانة، والتكذيب بالقدر، والتسمع علىٰ الناس وما يسرون، والنمام، واللعان، والغدر، وعدم الوفاء بالعهد، وتصديق الكاهن والمنجم، ونشوز المرأة علىٰ زوجها، والتصوير، واللطم والنياحة وغيرهما، والبغي والاستطالة علىٰ الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة، وأذىٰ الجار، وأذىٰ المسلمين، وشتم وأذية عباد الله والتطول عليهم، وإسبال الإزار أو الثوب واللباس والسراويل،

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

(٢) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ١١/ ٦٥٨.

ولبس الحرير والذهب للرجال، وإباق العبد، والذبح لغير الله ﷻ، ومن ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم، والجدل والمراء واللدد، ومنع فضل الماء، ونقص الكيل والزرع وما أشبه ذلك، والأمن من مكر الله، وأذية أولياء الله، والتارك للجماعة، والإصرار علىٰ ترك الجمعة والجماعة من غير عذر، والإضرار بالوصية، والمكر والخديعة، ومن حبس علىٰ المسلمين ودل علىٰ عوراتهم، وسبُّ أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.(١)

والكبائر كثيرة، وقد اختلف العلماء رحمهم الله فيها، فقيل: هي سبع واحتجوا بقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر منها: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».(٢)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلىٰ السبعين أقرب منها إلىٰ السبع. وصدق والله ابن عباس.(٣)

وأما الحديث فما فيه حصر الكبائر، والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئًا من هذه العظائم مما فيه حدٌّ في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة، أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن فاعله علىٰ لسان نبينا محمد ﷺ؛ فإنه كبيرة.

ولابد من التسليم بأن بعض الكبائر أكبر من بعض، ألا ترىٰ أنه ﷺ عدَّ الشرك بالله من الكبائر مع أن مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبدًا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) انظر كتاب الكبائر للذهبي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الوصايا، باب/ قول الله تعالىٰ: (إن الذين يأكلون أموال اليتامىٰ) رقم: ٢٥٦٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ بيان الكبائر وأكبرها، رقم: ١٢٩.

(٣) رواه عبد الرزاق والطبري في تفسيره عند قوله: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) سورة النساء.

لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].(١)

علىٰ المسلمين ودل علىٰ عوراتهم، وسبُّ أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.(٢)

والكبائر كثيرة، وقد اختلف العلماء رحمهم الله فيها، فقيل: هي سبع واحتجوا بقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر منها: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».(٣)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلىٰ السبعين أقرب منها إلىٰ السبع. وصدق والله ابن عباس.(٤)

وأما الحديث فما فيه حصر الكبائر، والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئًا من هذه العظائم مما فيه حدٌّ في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة، أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن فاعله علىٰ لسان نبينا محمد ﷺ؛ فإنه كبيرة.

ولابد من التسليم بأن بعض الكبائر أكبر من بعض، ألا ترىٰ أنه ﷺ عدَّ الشرك بالله من الكبائر مع أن مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبدًا، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].(٥)



(١) انظر كتاب للذهبي ص: ٧-٨.
(٢) انظر كتاب الكبائر للذهبي.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الوصايا، باب/ قول الله تعالىٰ: (إن الذين يأكلون أموال اليتامىٰ) رقم: ٢٥٦٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الإيمان، باب/ بيان الكبائر وأكبرها، رقم: ١٢٩.
(٤) رواه عبد الرزاق والطبري في تفسيره عند قوله: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) سورة النساء.
(٥) انظر كتاب للذهبي ص: ٧-٨.



من قتل الخوارج أو قتلوه دخل الجنة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي الله أنه قال: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيؤون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتىٰ يرتد علىٰ فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبىٰ لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلىٰ كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولىٰ بالله منهم».(١)

وجاء في لفظ آخر عن النبي ﷺ أنه قال فيهم: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».(٢)

وقد علم من عقيدتهم أنهم يكفرون العصاة من المسلمين، ويحكمون بخلودهم في النار، ولهذا قاتلوا عليًّا ومَن معه من الصحابة وغيرهم، فقاتلهم علي وقتلهم يوم النهروان رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

وقال الآجري رحمه الله: "لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله عز وجل ولرسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم قوم يتأولون علىٰ القرآن علىٰ ما يهوون ويموهون علىٰ المسلمين".(٣)

ولا يلزم من قتال الخوارج أنهم كفار، فعلىٰ الرغم من شدة موقف الصحابة والأئمة من بعدهم من الخوارج وقتالهم لهم، إلا أنهم توقفوا في تكفيرهم، وأمر

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ السنة، باب/ في قتال الخوارج، رقم: ٤١٣٧.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ التوحيد، باب قول الله تعالىٰ تعرج الملائكة والروح إليه، رقم: ٦٨٨٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة، باب/ ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: ١٧٦٢.
(٣) في الشريعة للآجري ص: ٢١.

بقتالهم كما ورد عن النبي ﷺ من أنهم شر قتلىٰ تحت أدم السماء، خير قتيل من قتلوه، أي أنهم شر علىٰ المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرًا علىٰ المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارىٰ، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك، لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة.(١)

ولا يكون قتالهم إلا مع إذن ولي الأمر، كما قاتل الصحابة الخوارج تحت إمرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ويظن الخوارج بقتلهم المسلمين أنهم يدخلون الجنة، فعندما خرجوا لقتال علي رضي الله عنه قال بعضهم البعض، تهيأ للقاء الرب، الرواح الرواح إلىٰ الجنة.(٢)

وقالوا: والله ما قنعنا بالبقاء في الدنيا بشيء بعد إخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو أنا شرينا أنفسنا لله (أي بعناها بالجنة) والتمسنا غير هؤلاء الأئمة الضلال فثأرنا بهم إخواننا وأرحنا منهم العباد.(٣) وقالوا ذلك عندما اجتمع بهم عبد الرحمن بن ملجم وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا هذه المقولة. وهذا الظن من الخوارج دليل علىٰ سفه عقولهم، وبطلان عقيدتهم، وعدم تمسكهم بالكتاب والسنة، وإلا فكيف يأمر النبي ﷺ بقتالهم، ويعد من قتلهم أو قتلوه أن له الجنة، وهم يرون أنهم علىٰ حق وصواب، فنسأل الله ﷻ أن يرد ضال المسلمين إلىٰ الحق إنه جواد كريم.



(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥/ ٢٤٧-٢٤٨(بتصرف)، وانظر كتاب الخوارج لفضيلة الشيخ/ ناصر بن عبد الكريم العقل حفظه الله.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/ ١٣١.

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص: ١١٤.



خصال موجبة لدخول الجنة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «تقبلوا لي بست أتقبل لكم الجنة. قالوا: وما هي؟ قال: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا واعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم».(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة ، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة. فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما علىٰ من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فعمل يدعىٰ أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم».(٢)

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا. قال: فمن أطعم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة».(٣)

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فقال النبي ﷺ : «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم».

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الصوم، باب/ الريان للصائمين، رقم: ١٧٦٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة، باب/ من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم: ١٧٠٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة، باب/ من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم ١٧٠٧.

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: «اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم».(١)

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «خمس من جاء بهم مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلًا، وآتى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة. قيل: يا رسول الله، وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها».(٢)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير».(٣) وكأن المراد: قوم غلب عليهم الخوف، كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم. وقيل: المراد المتوكلون والله أعلم.(٤)

وقال ﷺ : «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله عَزَّ وَجَلَّ، ونساؤكم من أهل الجنة: الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول: لا أذق غمضة حتى ترضى».(٥) وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «احضروا الذكر، وادنوا

---

(١) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ باقي مسند الأنصار، باب/ حديث أبي أمامة الباهلي، رقم: ٢١١٤٠، رواه الترمذي في سننه.

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ يدخل الجنة أقوام أفندقم مثل أفئدة الطير، رقم: ٥٠٧٤.-

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، شرح حديث رقم: ٥٠٧٤.

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى ٥/ ٣٦١.

من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتىٰ يؤخر في الجنة وإن دخلها».(١) قال الطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي لا يزال الرجل يتباعد عن استماع الخطبة وعن الصف الأول الذي هو مقام المقربين، حتىٰ يؤخر إلىٰ آخر صف المتسلقين. وفيه توهين أمر المتأخرين وتسفيه رأيهم، حيث وضعوا أنفسهم من عالي الأمور إلىٰ أسافلها. وقوله «وإن دخلها» فيه تعريض بأن الداخل قنع من الجنة ومن الدرجات العالية والمقامات الرفيعة بمجرد الدخول".(٢)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ ليرفع درجة العبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنىٰ لي هذه. فيقول: باستغفار ولدك لك».(٣) فينبغي للولد أن يستغفر للوالدين فهو من حقهما بعد موتهما.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع».(٤)

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها؛ فلا تلبسوها في الدنيا».(٥)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتىٰ يصطلحا، أنظروا هذين حتىٰ يصطلحا، أنظروا

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الصلاة، باب/ الدنو من الإمام عند الموعظة، رقم: ٩٣٤.
(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرح حديث رقم: ٩٣٤.
(٣) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند المكثرين، باب/ باقي المسند السابق، رقم: ١٠٢٠٢.
(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب/ الزهد، باب/ الثناء الحسن، رقم: ٤٢١٤.
(٥) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ مسند الشاميين، باب/ حديث عقبة بن عامر، رقم: ١٦٦٧٢.

هذين حتىٰ يصطلحا».(١)

وعن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « ... وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربي، ومسلم متعفف ذو عيال ... ».(٢)

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا علىٰ عري؛ كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلمًا علىٰ جوع؛ أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقىٰ مسلمًا علىٰ ظمأ؛ سقاه الله من الرحيق المختوم».(٣)

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني عملا يدخلني الجنة. فقال: «لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة وفك الرقبة. فقال: يا رسول الله، أوليستا بواحدة؟ قال: لا، إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها، والمنحة الوكوف، والفيء علىٰ ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير».(٤)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».(٥)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ النهي عن الشحناء والتهاجر، رقم: ٤٦٥٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب/ الزكاة، باب/ فضل سقي الماء، رقم: ١٤٣٢، ورواه الترمذي في سننه، وأحمد في مسنده.

(٤) رواه أحمد في مسنده، كتاب/ أول مسند الكوفيين، باب/ حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: ١٧٩٠٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجهاد والسير، باب/ الشهادة سبع سوىٰ القتل، رقم: ٢٦١٧.

وعن عبدالله بن جبر عن أبيه أن رسول الله ﷺ عاد جبرًا، فلمَّا دخل سمع النساء يبكين ويقلن: كنَّا نحسب وفاتك قتلًا في سبيل الله، فقال: «وما تعدون الشهادة إلا من قتل في سبيل الله، إن شهدائكم إذا لقليل، القتل في سبيل الله شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والمغموم يعني الهَدِمُ شهادة، والمرأة تموت بجمْعٍ شهيدة. قال رجل: أتبكين ورسول الله ﷺ قاعد؟ قال: دعهن، فإذا وجب فلا تبكينَّ عليه باكية».(١)



(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب/ الجهاد، باب/ من خان غازيًا في أهله، رقم ٣١٤٣.



الخاتمة

الحمدلله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله هاديًا إلى طريق الجنات، وعلى آله وصحبه والتابعين الثقات، ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم إلى أن يرث الله الأرض والسماوات.

وبعد: يقول ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، فنعم الوارث ونعم الميراث، تلك -والله- ميدان المتسابقين، وبغية المتنافسين، فهلموا إخوتي إلى دار الخلد، دار لا يبلي نعيمها ولا ينقطع، منها المبتدأ وإليها -إن شاء الله- المرجع.

وما سطرت تلك الصفحات إلا لأن كل نفس مؤمنة تواقة لمعرفة ما أعدَّ لها خالقها في دار المقامة، فلعلي أدركت بعض الوصف لما هي عليه، وإلا فالإحاطة بذلك أمر مستحيل على البشر، كما أخبرنا النبي ﷺ بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فبعد أن عشنا في تلك الأجواء الإيمانية، والنفحات الربَّانية، وتعرفنا إلى تلك المنازل الأخروية، التي أعدَّها الله لعباده المتقين، وما فيها النعيم المقيم، ليس لنا إلا أن نجتهد لنيل تلك الدرجات العلية، وإنها -والله- ليسيرة على من يسَّرها الله عليه، وإن طريقها معبَّدة لقاصدها، وإن حُفَّت بالشهوات والملذَّات الدنيوية البالية، إلا أن طالب الجنة لا يعوقه معوِّق، فهو سائر في طريق واضحة المعالم، تستلزم الجد والإخلاص، متغلِّبًا على كل ما يعترضه من مغريات الدنيا في سبيل الفوز بالجنان العالية، والدرجات الرفيعة.

لا شكَّ بأن الجنة ونعيمها من أمور الغيب الواجب الإيمان بها، فلا حظَّ من الإسلام لمن لا يؤمن بأن الجنة حق، أما وصفها ووصف أهلها فاقتصرت فيه علىٰ الأدلَّة الثابتة من الكتاب والسنة الصحيحة، وشروحهما لثُلَّة من أكابر علماء الأمة، متحرِّيًا بذلك حُسن توثيق الشواهد وردِّها إلىٰ مصادرها الأصلية.

إخوتي في الله: هذا جهد المقلّ، حاولت أن أحيط فيه بمعظم جوانب الموضوع المطروح علىٰ قدر المستطاع، ولعلَّ هذا العمل قد اعتراه شيء من النقص أو التقصير -والكمال لله وحده-، لكنني اجتهدت في هذا سائلًا المولىٰ الأجر والمثوبة، فما كان من خير؛ فمن الله، وما كان من خطأ؛ فمن نفسي والشيطان، والله من وراء القصد.

والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين والحمدلله رب العالمين.





قائمة المراجع

القرآن الكريم.

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الفرقة الناجية المنصورة للشيخ حافظ الحكمي.

(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.

(٣) الترغيب والترهيب للمنذري.

(٤) تفسير ابن كثير.

(٥) تفسير السعدي.

(٦) تفسير الطبري.

(٧) التنذكرة للقرطبي.

(٨) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

(٩) الجامع الكبير للطبراني.

(١٠) الجنة والنار لعمر سليمان الأشقر.

(١١) حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح لابن القيم.

(١٢) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم.

(١٣) الحلية لأبي نعيم.

(١٤) درة تعارض العقل والنقل.

(١٥) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لابن فياض.

(١٦) زاد المعاد لابن القيم.

(١٧) الزوائد لابن حبان.

(١٨) سنن ابن ماجه.

(١٩) سنن أبي داود.

(٢٠) سنن الترمذي.

(٢١) سنن الدارمي.

(٢٢) سنن النسائي.

(٢٣) شرح أبيات الجنة من نونية ابن القيم للعلامة الآلوسي.

(٢٤) شرح العقيدة الطحاوية الميسر، د. محمد العميس.

(٢٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

(٢٦) شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.

(٢٧) شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس.

(٢٨) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.

(٢٩) شرح سنن النسائي للسندي.

(٣٠) شرح صحيح مسلم للنووي.

(٣١) شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله.

(٣٢) صحيح البخاري.

(٣٣) صحيح الجامع الصغير،

(٣٤) صحيح مسلم.

(٣٥) صفة الجنة لابن كثير.

(٣٦) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم.

(٣٧) العقود الدرية.

(٣٨) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني، د. ناصر عبد الرحمن الجديع.

(٣٩) العقيدة الطحاوية حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع بن مانع.

(٤٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود.

(٤١) الغاية للعنزي.

(٤٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

(٤٣) فيض القدير للمناوي.

(٤٤) القاموس المحيط.

(٤٥) القصيدة الميمية لابن القيم.

(٤٦) القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤٧) الكبائر للذهبي.

(٤٨) لسان العرب.

(٤٩) المبشرين بالجنة لعبد الله التليدي.

(٥٠) مجموع رسائل وفتاوى الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٥١) مجموع فتاوى ابن تيمية.

(٥٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات السعجي.

(٥٣) مختار الصحاح.

(٥٤) مدارج السالكين لابن القيم.

(٥٥) المستدرك للحاكم.

(٥٦) مسند الإمام أحمد.

(٥٧) مشكاة المصابيح.

(٥٨) ملحق كتاب شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس.

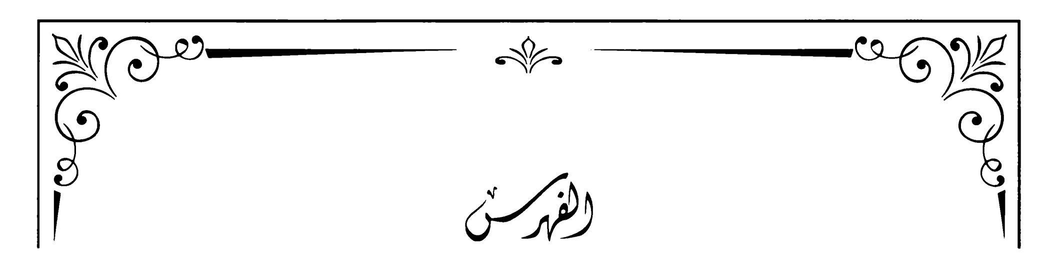
(٥٩) النهاية في غريب الحديث والأثر للجزري.

(٦٠) النهاية لابن كثير.

(٦١) نيل الأوطار.

(٦٢) اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة لعبد المحسن المطيري.





المحتويـــات الصفحـــة


تم بحمد الله